

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

مذكرة في إطار الحصول على شهادة الماستر في العلوم السياسية

قسم الدراسات الاستراتيجية والعسكرية

تخصص : دراسات الاستراتيجية ودولة

الموضوع:

**استراتيجية الأمن القومي الصيني في
الفترة الممتدة من 2002 إلى غاية
2012**

إشراف الأستاذ :

جوهري إسماعيل

إعداد الطالب :

بومزراق محمد الأمين

أعضاء لجنة المناقشة :

أ / الأستاذ ناجي عمارة..... رئيس اللجنة

أ / خواص مصطفى..... مصحح

أ / جوهري إسماعيل مشرفا و مقرا

السنة الجامعية 2014/2013

إهداء

إلى أبي الحبيب

إلى أمي حفظها الله

إلى إخوتي الأعزاء

شكر و تقدير

إلى الأستاذ المشرف جوهري إسماعيل على نصائحه وتوجيهاته

إلى كل من ساعدني من بعيد أو من قريب في إتمام مذكرتي.....

ملخص:

تتلخص دراستي في محاولة تتبع مسار و أصول تكون مفهوم الأمن القومي الصيني ,وذلك بالسعي إلى محاولة التعمق التاريخي السياسي و الاستراتيجي للصين و البحث عن الأجزاء المكونة لهذا المفهوم.

يقوم مفهوم الأمن القومي الصيني على مركزية الدولة الصينية و التي لها ثقافة إستراتيجية خاصة ومميزة بها مرتبطة بالتراكمات التاريخية و العسكرية التي عرفتتها الدولة الصينية على مر مراحل تشكلها محددة لمنظومة ثقافة إستراتيجية قائمة على السمو الثقافي و الحضاري للعنصر الصيني و المركزية الإثنوغرافية الصينية كدولة أو المملكة التي تتوسط العالم. انطلاقا من هذه المعطيات الثابتة المكونة لمفهوم الأمن القومي الصيني و الذي سعي الحزب الشيوعي الصيني لتجسيده بانتهاجه الاستراتيجيات تهدف إلى الانتقال المدرج في سلم القوى بحيث هذا الأخير يعد الضامن الوحيد لتحقيق الإستراتيجية الكبرى للصين لتصبح قوة مكتملة النمو عام 2049 م ,لتصبح الأدوات العسكرية و المنظومة الدفاعية إضافة إلى ضمان تعزيز الدينامكية الاقتصادية لتأمين مصادر الطاقة احد الأهداف و أولويات العقيدة الأمنية للحفاظ على بقائها و تعزيز موقعها الإقليمي و الدولي .

Résumé

La finalité de mon travail est de décrypter les fondements et le parcours suivi par le principe de sécurité nationale chinois par l'approfondissement de la recherche dans l'histoire politique et stratégique de la chine et par la mise en évidence des constituants de ce principe l'idée et principe de sécurité nationale eu chine reposent sur la centralisation de c'état chinois pourvu d'une culture stratégique particulière sur son passé historique, politique et militaire a travers les époques vécues par les générations chinoises .

Cette culture repose l'essor civilisation el du citoyen chinois par ile biais de la centralisation ethnographique chinoise comme état ou royaume au centre des inonde . C'est ainsi que portant de ces données fixes dans les fondement de la sécurité nationale , le parti communiste œuvre a concrétiser ces princeps en prônant une stratégie graduelle dans ses initiatives car c'était la seule assurance qui permettait a la chine de devenir une nation homogène en 2049 de plus ,la capacité militaire et sécuritaire alliée au renforcement de dynamique de l'économe qui visent une assurance des formes énergétiques constituent des buts et des priorité de la nation afin de s'imposer dans le concert régional et mondial .

Abstract :

The purpose of my work is to decipher the foundations and the path followed by the principle of Chinese national security by further research into the political and strategic history of China and the identification of components of this principle. The idea and a particular strategic culture based on the centralised Chinese state provided a particular strategic culture based on its historical, political and military history through the ages experienced by Chinese generations. This culture is the development of civilisation in Chinese citizen through ethnographic centralisation in Chinese kingdom as the center of the world state. Thus starting from the fixed data in the foundations of national security.

The Communist Party to implement these principles concretized advocating a gradual strategy initiatives because it was the only insurance that allowed China to become a homogeneous nation in 204 .

In addition, of the military capacity and security combined with the dynamic capacity of economy that aimed to an energetic insurance sources constitute the goals and the priorities of the nation in order to win the regional and global concert .

فهرس المدنوی

الفهرس

الإهداء	
الشكر	
ملخص	
الفهرس	
مقدمة	

الفصل الأول: مفهوم الأمن القومي الصيني: عقيدة، نهديان، وأهداف

تمهيد		13
المبحث الأول : العقيدة الأمنية الصينية		13
المطلب الأول: الثقافة الإستراتيجية الصينية		13
المطلب الثاني: تطورات الحديثة في العقيدة الأمنية الصينية		17
المبحث الثاني: التعقيد التهدياتي لأمن القومي الصيني		19
المطلب الأول : التهديدات التقليدية		19
المطلب الثاني: التهديدات الغير التقليدية		33
المبحث الثالث: الأهداف الإستراتيجية الأمنية الصينية		37
المطلب الأول : أولويات استراتيجية الصينية		37
المطلب الثاني: وسائل وأدوات الإستراتيجية الصينية		40

الفصل الثاني: نحلوان في الإسئرائجية العسكرية الصينية: نحلوان في البناء الدفاعي

45.....	تمهيد
45	المبحث الأول: تطورات في العقيدة العسكرية الصينية.....
45.....	المطلب الأول: عقيدة الحروب الشعبية.....
50.....	المطلب الثاني: عقيدة الدفاع الفعال.....
54.....	المبحث الثاني: إئجاهات التحديث العسكري الصيني.....
54.....	المطلب الأول: الإئئقال من القوات برية إى القوات البحرية.....
62.....	المطلب الثاني: القدرات الصاروخية الصينية.....
67.....	المبحث الثالث : الأمن الإلكتروني : الحلقة المكملة للدفاع الوطني الصيني.....
68	المطلب الأول: النظرة الصينية للئورة المعلوماتية في الشؤون العسكرية.....
74.....	المطلب الثاني: الجيش الصيني ومحاكاة الحروب الإلكترونية.....

خلاصة الفصل

الفصل الإئالئ : الطاقة : مفئاح الأمن الإقئصادي الصيني

78.....	تمهيد
78.....	المبحث الأول : الخريطة الطاقوية الصينية.....
78.....	المطلب الأول: الطاقة والغاز.....
82.....	المطلب الثاني: إئئاج الفحم و الطاقة الكهرومائية و الحرارية.....

فهرس المحتويات

المبحث الثاني: المعضلة الطاقوية الصينية.....	85
المطلب الأول: تنامي الإستهلاك الطاقوي الصيني.....	85
المطلب الثاني: الوضع الطاقوي العالمي المعقد.....	91
المبحث الثالث : أدوات تأمين الطاقوي الصيني.....	96
المطلب الأول : تأمين الطاقة عبر البحر.....	96
المطلب الثاني : الدبلوماسية النفطية : تواجد أين لا يكون الآخرون.....	105
خلاصة الفصل	
خاتمة واستنتاجات.....	113
المصادر و المراجع	117

فهرس الأشكال :

- الشكل 01: خريطة التواجد العسكري الأمريكي في المحيط الهادي..... ص 59
- الشكل 02: خارطة المسارات البحرية الهامة بالنسبة للصين..... ص 62
- الشكل 03: سلسلة الجزر الاولى و الثانية في الاستراتيجية العسكرية الصينية..... ص 63
- الشكل 04: جدول توضيحي يبين عدد القدرات البشرية و العتاد العسكري البحري الصيني..ص 65
- الشكل 05: العدد الاجمالي للقوات الصاروخية الصينية.....ص 70
- الشكل 06: خريطة شبكة الخطوط الطاقوية الصينية.....ص 85
- الشكل 07 : خريطة توضيحية لمضيق ملقا.....ص 103
- الشكل 08: خريطة توضيحية لميناء جوادار.....ص 107
- الشكل 09: خريطة توضيحية لاستراتيجية العقد اللؤلؤ الصينية.....ص 111

مقدمة

مقدمة

تعتبر الصين اليوم قوة صاعدة علي المستوى الدولي ، بعد أن فرضت نفسها كفاعل عالمي تتطلق بصفة مطردة نحو القمة وتتحرك علي كل مستويات التفاعل الدولية ، في إطار سياسة تتجه نحو الخارج إنطلاقا من الداخل بعد أن فرضت نفسها كقوة إقتصادية مستفيدة من تضاعف حجم إقتصادها بوتيرة متسارعة منذ بدء سياسة الإصلاح والانفتاح عام 1979 والتي انتهجت فيها الصين مبادئ براغماتية قوامها الانفتاح علي النظام الدولي والإستفادة من المزايا الإقتصادية الخارجية لتدعيم المسار التنموي الصيني والمضي قدما في إطار استراتيجية القوة الشاملة التي تسعى من خلالها الصين إلي أن تصبح قوة مكتملة الجوانب عام 2049 ، لإرجاع الصين إلي دورها الطبيعي والتاريخي كفاعل وإمبراطورية المملكة الوسطي التي تتمركز حول العالم ، ومحو سنوات الإذلال والخزي الذي تعرضت له من طرف القوى الإستعمارية منذ القرن 18 و 19 م الذي مزق وحدتها الجغرافية و جعلها كدولة تعيش في هامش التاريخ

فهذه العوامل التاريخية والسياسية والنفسية وكذلك الإستراتيجية المتراكمة دفعت الصين إلي تبني استراتيجية كبرى قوامها التدرج في سلم القوي بطريقة هادئة ومحسوبة العواقب ومحاولة الصعود في قمة الهرم الدولي دون السعي إلي لفت الإنتباه و دون أن تكون قوة تعديلية تسعى إلي تغيير الوضع القائم الذي لطالما انتقدته ولكن من الجانب الآخر تحول اغتنام الفرص والمزايا التي يقدمها هذا النظام الدولي والسعي إلي التموّج في مختلف الزوايا الجيوإستراتيجية علي المستوى العالمي خاصة بعد تضخم مصالحها الإقتصادية فمن آسيا إلي امريكا اللاتينية ثم افريقيا ، معتمدة علي أدواتها الدبلوماسية الناشطة والفاعلة لتعزيز تموضعها كقوة فاعلة.

هذا الإنتقال في سلم القوة الصيني كان في إطار بيئة جيواستراتيجية وأمنية معقدة وديناميكية حصلت فيها تحولات من أواخر السبعينات نتيجة تفاعل الحاصل في البيئة الجيو - أمنية الصينية وباعتبار الصين قارة جغرافية واسعة لطالما كانت إستراتيجيتها الأمنية تقليدية تسعى لحماية حدودها الممتدة والغير مستقرة، و أجزائها المترامية الأطراف للحفاظ علي وحدة الصين أو البر الرئيسي التاريخي للمملكة الصينية ومنع أي غزو خارجي جديد فبعد أن كانت التهديدات قريبة المصدر أي قرب الحدود أصبحت اليوم متعددة ومركبة تجعل من الصين تنهج إستراتيجية لأمن القومي أكثر شمولاً وفعالية لإحتواء هذه التهديدات ومحاولة إجهاضها وإزالة جميع العوائق التي تعرقل مسار التدرج في سلم القوة الصينية الذي رسمته لنفسها إلي غاية عام 2049.

مقدمة

لقد أدراك القادة والعسكريون الصينيون حجم التحديات الأمنية التي تعترض بلدهم خاصة بعد ظهورها الإقتصادي المتنامي و اتساع حجم مصالحها الوطنية ما حتم عليها أن تتبنى استراتيجية أمنية تتناسب وحجم هذه التحديات المطروحة في إطار تصميم إستراتيجي شامل للحفاظ والدفاع عن الأمن القومي الصيني يواكب المتغيرات الحاصلة سواءا علي المستوى الداخلي وكذلك الإقليمي والدولي.

*إشكالية الدراسة:

في إطار البيئة الأمنية الصينية التي عرفت الصين خلال الفترة الممتدة من عام 2002 إلى غاية 2010 في إطار التفاعلي مع التمدد المصالح الحيوية الصينية نتيجة لنموها الإقتصادي نطرح الأشكال التالي :

- ماهي طبيعة التحولات التي عرفت إستراتيجية الأمن القومي الصينية خلال الفترة الممتدة من 2002 إلى غاية 2012 ؟

*وتنقسم الإشكالية إلى أسئلة فرعية تكون كالتالي :

- ماهي مكونات عقيدة الأمن القومي الصيني؟
- ماهي أهم التحولات التي عرفت هذه الإستراتيجية علي مستوى الأمن العسكري؟
- هل يعتبر أمن الطاقة من الأبعاد الأساسية في إستراتيجية الأمن القومي الصيني ؟

*فرضيات الدراسة:

لفحص هذه الإشكالية ستقوم باختبار هذه الفرضيات الآتية :

1. تسعى الصين لتعزيز أمنها القومي عن طريق تحقيقها للمزيد من مكاسب القوة.

وتنقسم هذه الفرضية الكلية إلى فرضيتين جزئيتين :

*تهدف الصين إلى تحديث وتطوير قدراتها العسكرية تتناسب والظروف البيئية الإستراتيجية المحيطة بها.

*تعزيز الأمن الطاقوي الصيني وذلك بتأمين مسارات الطاقة الخارجية والتمدد الدبلوماسي المحسوب كأداة للحفاظ علي الأمن الإقتصادي.

* مبررات اختيار الموضوع :

لقد تم اختيار موضوع " استراتيجية الأمن القومي الصيني خلال الفترة الممتدة من عام 2010 إلى غاية 2012 " لأسباب التالية :

1 - الأسباب الذاتية :

يرجع اختياري للموضوع في إثناء المسار الدراسي في المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية ، بعد قيامي بدراسة صفية حول "الإستراتيجية العسكرية الصينية الجديدة " ، ألهمني هذا البحث علي محاولة توسيع موضوع الدراسة وتقديمه كمذكرة تخرج في نهاية التكوين الدراسي من خلال البحث عن مفهوم الأمن القومي الصيني والإستراتيجية المتبعة لتحقيقه على أرض الواقع في إطار تفاعلي مع البيئة الأمنية المحيطة بالصين.

2/- الأسباب الموضوعية :

محاولة فهم استراتيجية الأمن القومي الصيني من خلال التركيز علي البعدين العسكري الدفاعي وكذلك الأمن الطاقوي وذلك بتحديد البيئة الإستراتيجية الصينية (الداخلية ، الإقليمية و الدولية) والتعرف علي أسس المكونة للمفهوم الأمن القومي الصيني وامتداداته التاريخية والسياسية والثقافية والتحولت التي عرفتتها الدولة الصينية خاصة في العصر الحديث وماهي الأدوات التي اتبعتها لتحقيق ذلك.

أهمية وأهداف الدراسة :

إن أهمية الدراسة العلمية أو بحث الذي يقوم به الدارس تتوقف علي قيمة الظاهرة التي يدرسها وجوهرها العلمي وما يسعى الباحث إلي تحقيقه من نتائج وقواعد يمكن الإستفادة منها في وصف وتفسير وتصنيف الظاهرة ، وسأحاول من خلال هذه الدراسة حصر أهميتها العلمية في النقاط التالية :

- فهم السلوك الإستراتيجي للدول وكيفية تفاعلها مع محيطها الإستراتيجي.
- كيف تقوم الدول بوضع التصورات النظرية و تحديد الأهداف الإستراتيجية بإستغلال الوسائل والإمكانيات اللازمة في إطار معادلة الأمن والمصلحة الوطنية للحفاظ علي البقاء في بناء منظومة أمنها القومي. وهذا ما نصبو إليه في دراستنا لإستراتيجية الأمن القومي الصيني في الفترة الممتدة من 2002 إلى غاية عام 2012.

* حدود الدراسة :

-الحدود الزمنية :

ترتكز هذه الدراسة علي الفترة الزمنية التي تبدأ من عام 2002 إلي غاية 2012 ، و قد تم اختيار هذه الفترة الزمنية لأنها في رأينا الفترة التي عرفت فيها تطورا للدور الصيني كفاعل إقليمي ودولي ، كما أن العنصر المهم هو التغييرات الحاصلة في هرم القيادة الصيني علي إثر انعقاد المؤتمر السادس العشر للحزب الشيوعي الصيني ، والنقاش الخاص الذي أعقبه أثناء تلك الفترة حول مستقبل الدور الصيني بين تيارين أحدهما يؤكد علي ضرورة الحفاظ علي الوضع القائم الإقليمي والدولي لمواصلة الصعود الإقتصادي و التنموي دون الدخول في مواجهات ليست للصين بالضرورة قادرة علي إدارتها ، وتيار آخر يمثل القوميون التقليديون خاصة العسكريون منهم للتخلي عن المواقف المتواضعة في ما يخص مصالحها وأهدافها علي المستوي الدولي ، وان تقوم بتحدى الولايات المتحدة علي الزعامة العالمية إن اقتضي الأمر ذلك.

* أدبيات الدراسة :

تطرقت الدراسة إلي مجموعة من الأدبيات التي لها علاقة بموضوع البحث من بينها :

* كتاب " لإفري غولدشتاين " بعنوان :

China's Grand Strategy and International Security: 'Rising to the Chalange.

". Stanford, California : Stanford University Press, 2005.

بحيث تطرق إلي تطورات التي عرفتھا تغيرات المشهد الإستراتيجي الصيني وكيفية إدارتها وتفاعلها مع هذا المشهد من خلال علاقتها مع الدول الكبرى كالولايات المتحدة وروسيا وكذلك اليابان ، وكذلك إلي تطورات الحاصلة في القدرات الدولة الصينية وكيفية توظيفها دون إثارة المشاكل .

*و كتاب " لميشال سواين " و " أشلي تيلز " بعنوان "

"present and future ، past : Interpreting China's grand startegy ".United states of America :Air Force Project , 2000.

والذي تطرق إلي تحديد وتحليل العوامل الرئيسية التي تحدد استراتيجية كبرى للصين في الحاضر و المستقبل من أجل فهم أفضل الدوافع وراء السلوك الاستراتيجي والأمني الصيني وتقييم كيف يمكن أن يتطور مثل هذا السلوك في المستقبل على حد سواء علي المديين القريب و الطويل ، فالغرض النهائي من هذا التحليل هو محاولة الفهم بوضوح ما إذا كانت استراتيجية الصين الكبرى قد تشكل تحديات أساسية للمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة.

*كما كان كتاب "إيفان ماديروس" :

«China's International Behavior : Activism . Opportunism and Diversification » .United states of America : Rand Corporation, 2009.

من الكتب التي تطرقت إلي السلوك الصيني في النظام الدولي كيف هو مزيج بين البراغماتية والتنوع في إنشاء لشبكات علاقات مع مختلف الدول في سياستها الخارجية في إطار استراتيجيتها الكبرى خاصة بعد نهاية الحرب الباردة التي تهدف من خلالها إلي ضمان تأمين المسار الذي يكفل لها التدرج في سلم القوي ، وما هي الأدوات والوسائل والأدوار التي تنتهجها الصين للوصول إلي هذا الهدف.

*الإطار المنهجي و النظري والمفاهيماتي للدراسة:

نظرا لطبيعة موضوع محل الدراسة ، استلزم منا استخدام المناهج والنظريات وتوظيفها للوصول إلي النتائج العلمية المضبوطة .

أ-المناهج المستخدمة:

اعتمدت الدراسة علي ثلاث من المناهج كانت كالتالي:

- المنهج التاريخي:

ك تقنية علمية لمحاولة التعمق في مفهوم الأمن القومي الصيني من خلال تتبع إمتداداته التاريخية وكيفية تشكله علي مدار التاريخ الإستراتيجي والسياسي الصيني وهل هذا الإرث والإدراك الإستراتيجي مازال حاضرا في التشكيل الثقافي الإستراتيجي الصيني الحالي وماهية نظرتها للعالم الخارجي والداخلي وكيفية التفاعل معه أمنيا.

- المنهج الوصفي:

بسبب تداخل وتعقيد الظاهرة الأمن القومي قمنا باستعمال المنهج الوصفي ، كأداة تحليلية تفكيكية لهذه الظاهرة المعقدة باعتبارها ظاهرة إنسانية تتميز بالتشابك والتداخل بين المتغيرات المختلفة ، ولذلك استعنا بهذا النموذج لتفكيك هذه الظاهرة الكلية لأمن القومي الصيني من خلال التركيز علي الأبعاد العسكرية والطاوية كمتغيرات جزئية في محاولتنا لدراسة استراتيجية الأمن القومي الصيني.

- المنهج الثقافة الإستراتيجية :

يعتبر هذا المنهج من المناهج التي وضعت حديثا، فمفهوم الثقافة الإستراتيجية لم يوضع ويفرض إلى مع نهاية السبعينات من القرن العشرين. فقد استخدمه بشكل واضح أكثر من غيره البروفسور الأمريكي في العلاقات الدولية Jack Snyder، وفي كتاب بعنوان The Soviet Strategic Culture والصادر في عام 1977 ، المنهج الثقافي يعتمد على مجموعة من العلوم وأهمها السيكلوجية ، الإبتولوجية و السييسولوجية ، يبحث هذا المنهج عن إقامة ثقافات إستراتيجية يمكن تعريفها كالتالي : " وهي مجموعة من المواقف و المعتقدات المفضلة داخل معهد أو مؤسسة عسكرية،فيما يتعلق بالهدف السياسي للحرب والطريقة الإستراتيجية و العملياتية الأكثر تأثيرا و التي يمكن الوصول إليها"¹

يعتبر هذا المنهج من الأدوات التكاملية الموجودة بين العلوم الإجتماعية ، حيث يركز علي المتغيرات الإجتماعية والثقافية المشكلة للتفكير الإستراتيجي والأمني للدولة لمحاولة فهم سلوكها الإستراتيجي أو ما يعرف بالثقافة الإستراتيجية ، واتجاهاتها الأمنية التي ماهي إلا نتاج إدراكي سواء للذات و العالم

¹-صلاح ، نيوف ، مدخل إلي الفكر الإستراتيجي. الدنمارك : الأكاديمية العربية المفتوحة ، 2008 ، ص 72.

الخارجي و خصوصية مفهوم الأمن كقيمة في حد ذاتها بالنسبة والعوامل المهددة له ، فانطلاقا من المعطيات التاريخية والحضارية للدولة الصينية والتي تعد من أقدم الدول في العالم الموجودة منذ حوالي 650 سنة ، كإمبراطورية أو المملكة الوسطي الوريثة لتقليد استراتيجية وأمنية متراكمة مستعينا بهذا المنهج لمعرفة هل هذه التراكمات مازالت حاضرة في العقل الإستراتيجي الصيني.

ب- الإقترايات والنظريات:

*** المقاربة الواقعية :**

اعتمدت الدراسة في تحليلها علي المقاربة الواقعية التي تنطلق من اعتبار الدولة الوحدة المرجعية لأمن وذلك في علاقة إرتباطية مع القوالب الجوهرية التي سماها " تيموثي دان " بزاويا المثلث الواقعي القائم علي : الدولانية ، البقاء ، والمساعدة الذاتية .(Statism . Survival . Self help).

تتأسس المقاربة الواقعية الأمنية كما يحددها مورغانو علي " أن تحقيق الأمن الوطني لا يكون إلا إنطلاقا من التفاعل بين مختلف عناصر القوة ، فشعور الدولة بالأمن يزداد بازدياد حجم قوتها"¹ ويسند هذا القول مذهب إلية "ريمون أرون " :

"من الأمن يتحقق بالقوة الذاتية للدولة أو ضعف المنافسين لها ، وكل دولة تحاول مضاعفة مواردها للذهاب بأمنها إلي حدوده القصوى عن طريق الجمع بين الأمن/القوة ، من أجل فرض إرادتها علي الدول الأخرى وعدم الخضوع لإرادة التفوق التي تمارسها دول أقوى منها"²

ج-المفاهيم المستخدمة:

تعتمد دراسة استراتيجية الأمن القومي الصيني من 2002 إلي غاية 2012 علي مجموعة من المفاهيم:

*** الإستراتيجية :** إذا انطلقنا من التحليل الكلاسيكي للمصطلحات ، نجد أن مفهوم أو مصطلح الإستراتيجية يوجد في مختلف اللغات الأوربية أو اللغات الإغريقية/اللاتينية. ففي الألمانية نجد

¹- عادل ، زقاغ ، "المنظار الواقعي وإعادة صياغة مفهوم الأمن " ، من موقع www.geocities.com/adelzeggagh/secpt.html ، 2010/04/10 ، 14:30.

²- نفس المصدر السابق.

strategie، وفي الروسية strategija وفي الهنغارية strategi، وعندما نقول (stratos agein) فهو مصطلح الإستراتيجية ذاته مقسم إلى جزئين ويعني " الجيش الذي ندفع به إلى الأمام". وبوصل طرفي المصطلح stratos و agein نحصل على strategos وهذا يعني " الجنرال"، وفعل strategô يعني قاد أو أمر، أما الصفة منها strategikos و التي تجمع strategika فهي تعني وظائف و أعمال لجنرال بالمفهوم العسكري للكلمة، وتعني الصفات التي يمتلكها الجنرال الإستراتيجية إذا هي فن القيادة للجيش أو بشكل أشمل هي فن القيادة.¹ العسكرية والقتالية.

تطور مفهوم وتعريف كلمة إستراتيجية عبر مختلف عصور التاريخ العسكري وفقا لاختلاف وتطور التقنية العسكرية في كل عصر عن الآخر، ووفقا لتباين المدارس الفكرية والسياسية لكل قائد و مفكر ومن هنا تتجع الصعوبة في تقديم تعريف جامع ومانع لكلمة إستراتيجية، لأنه لا يوجد تعريف موحد متفق عليه ودقيق لهذا المصطلح.²

لكن التحول الملحوظ هو اتساع إستراتيجية كمفهوم وممارسة نتيجة لتوسع مصالح وأهداف الدولة ولم تعد الإستراتيجية كتطبيق وممارسة تجسد حصريا أثناء الحرب بل كذلك في أوقات السلم فبعدما كان يعرفها علي سبيل المثال :

*كلوزفيتش علي انها : " فن استخدام الإشتباك ، من أجل هدف الحرب ".³

* وعرفها ليدل هارت : "هي فن توزيع استخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة".⁴

فبعد أن كانت الإستراتيجية كعلم وممارسة محصورة في إدارة الحرب والعمليات القتالية، اتسعت مع تطورات التي عرفتها الدول سواء من اتساع حجم ووظائف الدولة وامتداد مصالحها علي إثر ذلك، لتصبح الإستراتيجية شاملة تهتم بتحقيق أهداف الدولة ليس فقط بالوسائل العسكرية وفي وقت الحرب وإنما عن طريق أدوات أخرى وفي أوقات السلم كذلك، فلم تعد التهديدات والأخطار العسكرية وحدها من تؤثر علي البقاء الدولة والأفراد.

¹ - صلاح، نيوف، نفس المرجع السابق، ص9.

² - نسيمه، طويل، الإستراتيجية الأمنية في شرق آسيا : دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة. أطروحة دكتوراة، جامعة باتنة : كلية الحقوق والعلوم السياسية، السنة الجامعية 2010/2009، ص20.

³ - كارل، كلوزفيتش، عن الحرب. ترجمة : سليم شاكور الإمامي، بيروت : مؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997، ص17.

⁴ - ليدل، هارت، الإستراتيجية وتاريخها في العالم. ترجمة : هيثم الأيوبي، بيروت : دار الطليعة، 1967، ص39.

إذا قد اهتمت الإستراتيجية التقليدية بشكل كبير بالعمليات العسكرية (دراسة الحملات ، خطط المعارك ، التفكير حول الصراع) ، تاركة كل ما تبقى للسياسة لكن المفهوم الكلاسيكي الذي يميز بين مجالي الحرب والسلام ترك المكان لنظام جديد في داخله بتواجد المفهومين بشكل مختلط أو مندمج ، ويكملان الإستراتيجية التي تصبح تحدد بمجال، " فالإستراتيجية العملياتية "تمت إزاحتها بقوة من قبل إستراتيجية شاملة تأخذ في الحسبان جميع التطورات والأبعاد الجديدة.¹ للعلاقات ما بين الدول فإستراتيجية أصبحت هي تخطيط و تصميم الطرق والسياسات الشاملة والمتكاملة و تحديد وتوفير الوسائل والأدوات اللازمة لتحقيق الأهداف الكبرى للدولة نظرا لتحولات الطارئة في خصائص القوة في العلاقات الدولية فالحفاظ علي البقاء كأقصى هدف تسعى إليه الدول وكذلك الأفراد لم يعد مضمونا ومهددا في نفس الوقت عن طريق القدرات العسكرية والأخطار الناجمة عنها ، بل توسعت طبيعة القدرات الدول وتعددت الأدوات كذلك و معه تعقدت كذلك الأخطار والتهديدات والتحديات في النظام الدولي الحديث.

*** الأمن القومي :** تتعدد التعريفات حول مفهوم الأمن القومي/الوطني ، باعتباره من أحد المواضيع الرئيسية والمركزية في علم العلاقات الدولية ، لذلك تعددت المفاهيم والمقاربات حول هذا المفهوم وعرف نقاشات وجدل نظري حوله.

وعلي ذلك يرى باري بوزان أن مفهوم الأمن معقد ، وينبغي لتعريفه الإحاطة بثلاثة أمور علي الأقل ، بدءا بالسياق السياسي للمفهوم ، ومرورا بالأبعاد المختلفة ، و انتهاءا بالغموض و الاختلاف الذي يرتبط به عند تطبيقه في العلاقات الدولية.²

هذا ، وقد تناولت الدراسات والمعاجم اللغوية العربية والأجنبية ، كلمة " الأمن " فعدته مرادفا للطمأنينة ، أو نقيضا للخوف أو مساويا لإنقضاء الخطر. ويتعلق استخدامه عادة بالتححرر من الخطر أو الغزو أو الخوف ، وهذه مفردات ليست مترادفة ، ومدلول كل منها يختلف عن الآخر ، فعملية التححرر تلك وصفها كل من و"بوث" و "ويلر" بأنه " لايمكن للأفراد والمجموعات تحقيق الأمن المستقر إلا إذا امتنعوا عن حرمان الآخرين ، ويتحقق ذلك إذا نظر إلي الأمن علي أنه عملية تححرر".³

¹ - نسيمه ، طويل ، نفس المرجع السابق ، ص 27.

² - سليمان ، عبد الله الحربي ، " مفهوم الأمن : مستوياته وصيغه وتهديداته: دراسة في المفاهيم والأطر". المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد 19، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية ، صيف 2008 ، ص10.

³ - نفس المرجع السابق ، ص10.

عرف مفهوم الأمن توسعا من مفهومه الضيق إلى مفهوم أشمل ومعمق لينتقل من مفهوم أمن الدولة إلى مفهوم أمن الأفراد ، فبعد أن كان يري في الدولة الوحدة المرجعية من خلال السعي إلى ضمان والحفاظ علي أمنها من التهديدات الخارجية وحمايتها ككيان قائم من أخطار الغزو الخارجي عن طريق الدفاع العسكري انتقل إلى مفهوم أكثر اتساعا من حيث المرجعيات والأدوات المستعملة لتحقيق ذلك.

وعلي إثر ذلك ، يطرح باري بوزان خمس قطاعات لمفهوم الأمن وهي:

الأمن العسكري: ويعنى بالتفاعل بين مستويين هما قدرات الدولة العسكرية الدفاعية والهجومية وإدراك الدول لنيات بعضها البعض.

الأمن السياسي: ويعنى باستقرار مؤسسات الدولة وتنظيمها وفاعليتها ومدى ديمقراطيتها ، ونسق الحكم والإيديولوجية التي تضفي على تلك التنظيمات والمؤسسات شرعيتها ، ووجود آليات معبرة عن المصالح وتجميعها. كما يعبر عن الأمن من الظلم والاضطهاد والتطرف السياسي.

الأمن الاقتصادي: ويستهدف الوصول إلى الموارد ، والأموال ، وتحسين رفاهية الأفراد وتعزيز قوة الدولة وقدراتها الاقتصادية وبعبارة أخرى فهو يعبر عن الأمن من الجوع والحرمان.

الأمن المجتمعي: ويعنى بتعزيز نمط المعيشة وتعزيز أنماط اللغة والثقافة والدين والهوية الوطنية والأعراف والتقاليد. واحترام حقوق الجماعات والأقليات.¹

أما الأمن المفهوم القومي /الوطني فهو مفهوم متعدد الأبعاد و شامل ، حيث يعرفه الدكتور حسين زكريا كالتالي : "القدرة التي تتمكن بها الدولة من تأمين انطلاق مصادر قوتها الداخلية و الخارجية ، الاقتصادية والعسكرية ، في شتّى المجالات في مواجهة المصادر التي تتهددها في الداخل والخارج ،في السلم وفي الحرب ، مع استمرار الإنطلاق المؤمن لتلك القوى في الحاضر والمستقبل تخطيطاً للأهداف المخططة"²

***العقيدة الأمنية والعسكرية:** العقيدة هي الرأي المعترف به بين افراد مذاهب واحد.... كالعقيدة الماركسية ، وتطلق في الدين علي ما يؤمن به الإنسان ويعتقده.³

¹ - Barry Buzan, *Security: A New Framework for Analysis*. U.S.A.: Lyne Rienner Publisher, 1998, p.8.

² - زكريا ، حسين ، "الأمن القومي". مصر : اكاديمية ناصر العسكرية ، من موقع :

<http://www.khayma.com/almoudaress/takafah/amnkaoumi.htm> ، شوهذ يوم 2013/12/09 الساعة 17.35.

³ - جميل صليبا ، *المعجم الفلسفي*. الجزء الثاني ، لبنان : دار الكتاب اللبناني ، 1979 ، ص 92.

تعرف العقيدة الإستراتيجية أو الأمنية باعتبارها بنية مؤسساتية وسياسية ، والتي هي نتاج لنظام حكم معين وتركيبية سياسية خاصة بكل دولة ، وهو كذلك منتج مسار تاريخي وثقافي وإيديولوجي المكون لمجتمع هذه الدولة ، فهو من صنع السلطات الحاكمة في فترة زمنية محددة .¹

فالعقائد الأمنية والإستراتيجية هي مزيج من العناصر السياسية إيديولوجية والدبلوماسية وكذلك العسكرية ، تعبر عن تفرع وتنوع أهداف الدولة ومصالحها الوطنية والقومية الكبرى ، وكذلك فهي تعمل علي تحديد الوسائل والإمكانات والقدرات اللازمة من أجل الدفاع عن هذه المصالح والأهداف القومية.²

فهي عبارة عن مركب فكري سياسي يوجه لكيفية تفاعل الدولة مع محيطها الإستراتيجي وكيفية تحقيق أهدافها الوطنية في ظل التحديات المطروحة في هذا المحيط المعقد والمتشابك ، فالعقيدة الأمنية أوسع وأشمل من العقيدة العسكرية وذلك باتساع وشمول مفهوم الأمن في حد ذاته والذي لم يعد يتأثر بالتهديدات ذات طبيعة عسكرية فقط بل بأخري غير عسكرية الطابع ولكنها تهدد الدول والأفراد في بقائهم وضمان مصالحهم من حيث تركيبتها ومفعولها في إطار التعقد والتداخل الذي المجتمعات والدول .

***أما العقيدة العسكرية لدولة ما فهي ذلك الجزء من سياسة الدولة الذي يخطط وينظم الدفاع عنها ، وبكلمة أخري خطط وأفكار الدولة حول كل المسائل المتعلقة بالحرب والسلام.**³

ويعرف المذهب العسكري أو العقيدة العسكرية أو السياسة الدفاعية لدولة ما بشكل عام ، علي أنه : " جملة وجهات النظر والأفكار المعتمدة من قبل الدولة والقوات المسلحة في مرحلة تاريخية محدودة ، والمتعلقة بطبيعة الحرب المحتملة وطرائق خوضها ، وتدابير إعداد القوات والبلاد لتلك الحرب " .⁴

¹ - أحمد ، عطا ، محاضرات في مقياس الإستراتيجية العسكرية والأمن القومي . السنة الأولى ماستر ، السداسي الثاني ، الجزائر :

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية ، السنة الدراسية 2012/2013 .

² - نفس المصدر السابق .

³ - جميل ، عفيفي ، الإستراتيجية العسكرية و المذاهب و العقائد المعاصرة . جريدة الأهرام الدولية ، يناير 2010 ، موقع الأهرام

الرقمي ، من موقع : <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=81903&eid=190> ، شوهد في

2013/12/9 ، 18:48 .

⁴ - نفس المصدر السابق .

* تقسيم الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى ثلاثة فصول أساسية كانت كالتالي:

الفصل الأول بعنوان " مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات و أهداف " من خلال محاولة تفكيك المركب العقائدي لمفهوم الأمن القومي الصيني من خلال تتبع اصول الثقافة الإستراتيجية الصينية و تطورات المتلاحقة التي عرفت العقيدة الأمنية الصينية ، ومحاولة رصد التهديدات المركبة التي تتعرض لها من خلال تفكيكها ومحاولة فهم أبعادها وكيفية تأثيرها علي الأمن القومي الصيني ، ثم بعد ذلك حاولنا تحديد الأدوات والوسائل اللازمة التي تعمل الصين بواسطتها علي تعزيز منظومة أمنها القومي والحفاظ علي مصالحها الحيوية في إطار استراتيجية شاملة.

أم الفصل الثاني المعنون " تحولات في الإستراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي " فحاولنا التتبع من خلاله تحولات التي عرفت العقيدة العسكرية الصينية ، واتجاه التحديث الذي عرفه الجيش الشعبي الصيني خلال الفترة المدروسة ، وكذلك الأهمية التي توليها الصين للأمن الإلكتروني كحلقة مكملة لمنظومة دفاعها الوطني خاصة مع الثورة التكنولوجية و الإتصالية التي يعرفها عالم اليوم في شتي المجالات بما فيه البعد العسكري الدفاعي في إطار التوجه نحو الأنظمة التقنية العسكرية.

أم الفصل الثالث كان عنوانه ب : " الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني " فقد تطرقنا من خلال الفصل إلي التركيز علي أهمية الطاقة كأداة استراتيجية لتعزيز الأمن الإقتصادي الصيني والذي يعد أولوية حيوية لضمان المسار التنموي الصيني خاصة بعد تنامي الطلب الإقتصادي الداخلي وتعدد الوضع الدولي الطاقوي ، وما هي الأدوات التي انتهجتها الصين لتحقيق أمنها الطاقوي.

الفصل الأول :

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ،
تهديدات ، وأهداف

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

المبحث الأول: العقيدة الأمنية الصينية

ترتكز العقيدة الأمنية الصينية علي مزيج من الثقافة الإستراتيجية الصينية التي ورثتها عن تاريخها الإمبراطوري القديم وعلي المعطيات السياسية والاجتماعية والجغرافية التي طبعت مسار تشكلها الحديث بعد عام 1949 وظهور الدولة الصينية في شكلها السياسي والإقتصادي الحديث في إطار عودتها كفاعل مستقل وطموح في النظام الدولي الحديث .

المطلب الأول : الثقافة الإستراتيجية الصينية

تقوم الثقافة الإستراتيجية الصينية علي مجموعة من التراكمات حضارية ، فتاريخيا يعتبر الصينيون حضارتهم من أقدم الحضارات عالميا فهي رافد ثقافي وفكري انساني قدم الكثير للبشرية و أن الجزء الباقي من العالم مقارنة بالحضارة الصينية عبارة عن عالم متوحش ومتخلف.

-أربعة خصائص أساسية تحدد مفهوم الأمن القومي الصيني وهي:

1- **الصين المتفوقة ثقافيا** : ينبع الشعور الثقافي الصيني نتاج ذلك التاريخ الحضاري والثقافي المتراكم ، كما لاحظ " روز تيريل " ، وذلك باعتبار الصين نفسها دولة ومملكة ذات تفوق أسمى من كل النواحي باعتبارها إمبراطورية كونية.¹

تاريخيا لطالما اعتبر الصينيون أنفسهم أنهم من أقدم الحضارات البشرية وأن الجزء الباقي من العالم هم برابرة ومتوحشين فلا مجال للمقارنة بين الصين كدولة وحضارة مع دولة اخري ، وبالتالي ترسخ الثقافة الصينية فكرة المركزية الإثنية باعتبارها المنبع الثقافي والفكر الإنساني وأنها المحور المركزي الذي يدور حولها العام ، وهذا ما يتأكد من خلال الفكر الكونفوشيوسي الذي لطالما أكد علي فكرة التفوق الثقافي الصيني باعتباره الوسيلة والرافد الذي أنار درب العالم المتوحش المحيط بالمملكة الوسطي.²

فالتمركز الإثني - ثقافي الصيني هو بطبيعة الحال سمة صينية من نوع فريد وعلي إثر ذلك فمن الميزات الخاصة بالثقافة الإستراتيجية الصينية أن لديها ميراث خاص عندما يتعلق الأمر بفن وممارسة

¹ - Thomas , G.Mahnken , **Secrecy and Stratagem :Understanding Chinese Strategic Culture**.Australia : The low Institute for International policy , 2003, p03.

² - Ipid,p 9.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

دارة الدولة والشؤون الحربية ، فالصينيون يحرصون عند تكوين ضباطهم وقادتهم العسكريين علي التأكيد أن للصين ميراثا وتقاليدا عسكرية وأخلاقية أسمى من القوة المادية التي تمثلها حضارة الغربية اليوم.¹

(2)- الصين دولة في وسط العالم : أو المملكة الوسطي المحدد الثاني الذي يهيكل الثقافة الإستراتيجية الصينية والذي يعد تجسيدا للتفوق الثقافي الصيني هو موقعها الجغرافي باعتبارها أنها دول دائمة التمتع طبيعيا وجغرافيا في وسط النظام الدولي فهي دائما تعتبر مكون مركزي في تفاعلات الدولية علي مدار التاريخ.

فالصين تاريخيا حافظت علي علاقات تراتبية أو هرمية بحيث دائما كانت هي في القمة ، باعتبارها الدولة المركز في المحيط المتشكل من دول وأمم أخرى ، فيعتبر الصينيون ان هذا التمرکز الجغرافي أعطي للدولة دور جيوسياسيا حيويا فاستقرار المحيط مرهون باستقرار الدولة المركز وذلك بضمان أمنها.

لقد كتب " دايفيد كونغ يقول : " في عيون الصينيين لطالما كانت الأمم المحيطة بها في القرون السابقة تقبل هذا الوضع أي صين الدولة المحور والباقي هي دولة هامشية ، فهذه الدول المتوحشة تسعى لأن تقترب من إمبراطورية الصينية وهذا ما يعزز مركز الدولة الذي يكون في قمة الهرم ".²

فالمملكة الوسطي تقليديا لم تقم بإرسال بعثات دبلوماسية لإقامة روابط سياسية مع دول الأخرى وذلك باعتبار نفسها قوة برية ذات موقع جيواستراتيجي الذي يتمركز في وسط العالم ، لذا لطالما كانت السياسة الخارجية للدولة الصينية هي امتداد للسلطة الأبوية الداخلية وهذا ما يعبر عنه الإمبراطور الصيني " قاو زو" في كلمته " إن الصين بنسبة لبقية الشعوب الأخرى هي كالشمس بالنسبة للنجوم ".³

و لعل هذا ما يفسر الصدمة التاريخية التي عرفتھا الصين والتي امتدت من منتصف القرن 19 خاصة بعد الهجمة الإستعمارية التي عرفتھا ، فهي ترى في صعودها الحالي علي أنها العودة إلي المكان الطبيعي في النظام الدولي بل جعلها تتحي سلوكا إستراتيجيا علي تعزيز هذا الصعود وإعادة التمرکز في وسط العالم كما كان تاريخيا من خلال محددات أساسية :

¹ - Ibid , p03.

² -Ibidem, p.11

³ - Ibidem, p12.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

- انخراط الصين في سلوك يسعى إلي وضع تصورات خارجية يجسد الزعامة الإقليمية وحتى العالمية.

- مدي حساسية الصينيون لكل ما يمس كرامتهم وهويتهم القومية كأفراد وكأمة متفوقة ، هذا ما تأكدها معظم الكتابات العسكرية علي ضرورة رد بحزم علي كل تعدي علي الكرامة الصينية.
- كما أن الصين دخلت في مرحلة رد فعل قوي اتجاه القوي الفاعلة في محيطها الإقليمي ، فلطالما
- تؤكد في خطاباتها الخارجية علي التأكيد علي مصالحها الحيوية في المنطقة.¹

(3) - الوحدة الوطنية و صد أي تدخل خارجي : هو منع أي تهديد يمس الوحدة الداخلية والذي تعتبره الصين نظام طبيعي ذو تأثيرات جيواستراتيجية علي الفضاء الإقليمي المحيط به فاستقرار هذا الأخير مرهون بالحفاظ علي الوحدة الوطنية الصينية وصد أي تدخل خارجي .

فعلي طول المسار التاريخي الصيني شهدت الدولة منحنيات حركية قائمة علي الوحدة تارة وتجزئة تارة أخرى ، ومابين مركزية و اللامركزية السياسية ، لذا كان توحيد الإمبراطورية الصينية هدف ثابت لسلطة الصينية ، فكما لاحظ " تانجون تشانغ " : " منذ نحو ألفي عام كان الهدف المركزي لإستراتيجية الأمنية الصينية هو الدفاع عن القلب الجغرافي السياسي ، والإقتصادي ، والإجتماعي والثقافي لإمبراطورية " .²

فدائما كانت مصادر التهديدات اتية من طرف البدو القادمين من الشمال والشمال الشرقي على سواء أي عبر الحدود البرية ، لذا لطالما طبقت الصين إستراتيجية السيطرة الغير مباشرة من خلال توسيع نفوذها علي هامش قلب الإمبراطورية الصينية نحو منغوليا وشيجيانغ والتبت وشمال شرق الصين نحو كوريا الشمالية .

ففي نظر الصينيين أن الوحدة الداخلية هي شرط الإستقرار والسلم داخل الدولة الصينية الواسعة ، فلطالما كانت الحروب الداخلية تؤدي إلي عدم الإستقرار و انهيار الدولة ، فطوال التاريخ الصيني كان لتمرّد الفلاحين دورا في انهيار الأسر الحاكمة كما تأثر التاريخ الصيني بالحركات الدينية المتمردة والإتقلابات العسكرية سواء منذ عهد أسرة "هان" إلي غاية أسرة "شينغ".³

¹ – Ibidem, p12-13.

² – Ibidem, p13.

³ -- Ibidem, p14.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

كتب بروس إلمان : " سواءا تحت سلطة تشينغ ، أو القوميون ثم الشيوعيين لطالما كان الهدف الحفاظ علي الوحدة الإقليمية هو الشاغل المحوري للجيش الصيني "وهذا ما يتضح من خلال تكريس فكرة "التفويض السماوي " للسلطة للحفاظ علي وحدة الداخلية ولو باستعمال القوة من أجل ضمان قبول الشعب للسلطة القائمة تستمد شرعيتها من خلال سعيها في الحفاظ علي الوحدة الوطنية.¹

استمرت هذه الثقافة الإستراتيجية قائمة حتي مع وصول الحزب الشيوعي إلي السلطة عام 1949 من خلال تأكيده علي الوحدة الدولة الصينية وعدم اعترافه بالحركات الانفصالية سواء أكانت ذات طابع عرقي مثل " الأيغور " أو ذات طابع ديني مثل " حركة البوذية في التبت " لما تمثله من تهديد الشرعية واستقرار الهيكل السياسي للحزب والدولة علي سواء. ، فالمسار التكاملي والوحدة القومية تحتل مكانة هامة في التفكير الإستراتيجي لأمة الصينية سواءا في كيفية الدفاع عنها و تعزيزها من جهة أخرى .²

4- الحرب مدمرة ومكلفة وتؤدي إلي الإنقسام الداخلي : هي المحدد الرابع للثقافة الإستراتيجية الصينية من خلال مفهوم وفلسفة الحرب لدي الصينيين ، فمعظم الكتابات الصينية تؤكد علي سلبية سلوك الحرب باعتبارها فعلا غير عقلاني بالكامل ومدمرا وهذا مانلاحظه في مسار تاريخ الصين الطويل الحافل بالصراعات والحروب.

فالكلاسيكيات الإستراتيجية الصينية تؤكد باستمرار علي ضرورة اجتناب الحرب كلما أمكن وهذا ماكرره سان تزو في ثلاثة عشرة مرة مقارنة بكلمة قوة التي استعملها تسع مرات ، وهذا ما يؤكد " سان تزو " : " فن الحرب هو إخضاع العدو دون قتال " في التقاليد الإستراتيجية الصينية من الأفضل إستيعاب وسيطرة علي العدو من دون قتال نظرا لكلفة تدميره والذي يتطلب إعادة إعمار ما خرب ، بالإضافة إلي أنه يولد روح الإنتقام والحد من طرفه ، لذا فمن الأفضل السيطرة علي العقول والقلوب فهي الوسيلة الأفضل و أقل كلفة لتحقيق النصر.³

فالكتابات العسكرية الصينية - خاصة قبل الحرب الأهلية - قد حذرت من مخاطر الحروب طويلة الأمد وأكدت أن أفضل القادة العسكريين هم من يجدون أفضل السبل لاحتواء أثر الحروب أو حتي منعها و الوصول إلي تحقيق أهداف الدولة بأقل قدر من التكاليف .

¹ -- Ibidem, p14.

² --- Ibidem, p14.

³ -- Ibidem, p16.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

المطلب الثاني : تطورات الحديثة في العقيدة الأمنية الصينية

منذ بداية الثمانينات شهدت العقيدة الأمنية الصينية تطورات متلاحقة ولكن دون القطيعة مع الأسس الإستراتيجية القديمة ، فهي ذات طابع دفاعي مرتبط أساسا بالوضع الإستراتيجي المحيط بالصين لذلك كان التفكير منصبا حول طبيعة الأنظمة الدفاعية اللازمة لذلك ، ففي خلال الفترة الماوية كانت ذات الطابع الأكثر إيديولوجي خاصة ما بين الحربين الصينية الهندية عام 1964 والحرب الصينية الفيتنامية 1972 فيمكن اعتبار عقيدة الأمن الوطني الصيني كانت ذات طابع دفاعي حتي وإن اختفت خلف قناع إيديولوجي ذو نبرة حادة.¹

فهذا التوجه الدفاعي للعقيدة الأمنية الصينية والذي كان مرتبط أساسا بقدرات الردع النووي التي كانت تمتلكها الصين ، وظيقتها التأكيد علي استقلالية الصين في مواجهة الولايات المتحدة وحتى الحليف السوفياتي ، ففي هذه الفترة كان العداء الإيديولوجي للغرب والمعسكر الرأسمالي بصفة عامة يتجسد علي وجه الخصوص من خلال دعم حركات التحرر والأحزاب الثورية والتي كانت ذات مطالب عالمية وإن كانت بعيدة عن المصالح الإستراتيجية الصينية ولكن منذ التقارب الصيني الأمريكي عام 1970 تراجع ذلك الزخم الثوري الحاد و أنكفأ علي نفسه.²

ولكن مايجري ملاحظته هو بعد وصول "ديشياوبنغ" إلي السلطة دخلت الصين في مرحلة جديدة قائمة علي مشاريع ضخمة مثل " القفزة نحن الأمام " أو حتى التحولات الداخلية كالثورة الثقافية وماتبعتها من أحداث انطلاقا من هذا كان مفهوم الأمن القومي الصيني قائما علي تأمين الكامل للوحدة الصينية عن طريق الحروب شعبية طويلة الأمد وذات اتساع جغرافي كبير انطلاقا من التعبئة الشاملة للموارد البشرية والمادية للدولة الصينية.

تطورت العقيدة الأمنية للصين منذ بدايات الثمانينات وهذا راجع لسببين أساسيين:³

1-الحفاظ علي استقرار السياسي الداخلي. / 2 - الحفاظ علي الأسس الإستراتيجية الإيديولوجية

للفكر الماوي كأساس شرعي للحزب الشيوعي الصيني.

¹ -Valiret , Niquet , La doctrine de la securité de la république populaire de la Chine. Annuaire Française des Relation Internationales (IFRI) ,2005, p649.

² -- Ibidem, p649

³ -- Ibidem, p650-651.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

ولكن مع الأخذ بالحسبان ووفق نظرة براغماتية التطورات والتحديات الإستراتيجية الأمنية الجديدة للصين ليصبح مفهوم الأمن الوطني أكثر شمولية ويتطابق أكثر مع تقاليد الثقافة الإستراتيجية الصينية بحيث منذ منتصف الثمانينات تم وضع عقيدة " الحروب الشعبية ذات الخصائص الحديثة " ، فمصطلح الحروب الشعبية كان مرتبطا أساسا بالنظام الإيديولوجي الماوي القائم على الثورة الشعبية و التعبئة الشاملة لموارد الأمة إذا ما تعرضت الدولة الصينية إلي أي هجوم خارجي، أي محاولة تجديد هذا المفهوم والتحولات التكنولوجية الطارئة علي المستوى العسكري وضرورة تبني لعقيدة تتلائم وهذه التحولات لتعزيز الأمن العسكري الصيني.¹

تميز الوضع الإستراتيجي في تلك الفترة بوصول " ميخائيل غورباتشوف " إلي السلطة وما نتج عنه من تهدة ودخول في مرحلة التعايش السلمي تعززت الفكرة لدى الصينيين أن هذا الأخير لا يمثل تهديدا حقيقيا بالنسبة إليها ولكن الخطر الأكبر هو الولايات المتحدة ،فالخطر النووي قد انحصر وأصبحت النزاعات الدولية تتميز بالسرعة و ذات الطابع محدود و دور التكنولوجيا كعامل حسم في إدارة والتحكم في هذه النزاعات.

وصولا الى أوائل التسعينات من القرن الماضي أين ترك الراحل " دينغ شياوبينغ" ما يمكن تسميته بالدليل الشامل للعقيدة الاستراتيجية و سياستها الأمنية الصينية الخارجية في عبارة موجزة قال فيها: " راقبو بهدوء وحافظوا على موقفكم ، و تأقلموا مع المستجدات بلا ضجيج ، و اخفوا قدراتكم و تماشوا مع الزمن و حافظوا على موقع الظل ، و لا تدعوا الزعامة ، و قوموا ببعض المساهمات ."²

كانت هذه العبارة على بساطتها بالنسبة للحزب الشيوعي دليل عمل الساحتين الدبلوماسية والعسكرية لفترة طويلة من الزمن قبل ان تغادر الصين في السنوات الاخيرة موقع الظل لتظهر كلاعب دولي لا يستهان به على الساحة الدولية و تحديدا منذ مؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعي عام 2003 الذي اسس للسياسات اكثر و تأكيدا على نفوذ التتين الصيني.³

¹ – Ibid, p653.

² – ملف خاص في عام 2010 حول : القوة العسكرية الصينية ، في قسم الجزيرة للمعرفة ، من موقع :

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/5edeeec4-0d8d-477d-aadd-f20c608de5c0> ،شاهد في

2013/09/09 ،التوقيت 18:56 .

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

وبالمجمل العام وضع المنظرون الصينيون اطارا للعقيدة تستند الى مبدأ الإصلاح أولا من أجل بناء قوة قادرة على خوض و تحقيق النصر في معارك محلية تحت خصائص معلوماتية في تأكيد واضح على أن أهمية تكنولوجيا المعلومات و الإتصالات التي تمكن الجيش من القيام بعمليات محددة بدقة متناهية وعلى مسافات بعيدة الحدود.¹

المبحث الثاني : التعقيد التهديداتي للأمن القومي الصيني

تتميز البيئة الأمنية الصينية بتعدد التهديدات الأمنية سواء الداخلية منها أو الخارجية إي من حيث المصدر أو طبيعة هذه التهديدات سواء العسكرية منها أو الغير عسكرية.

المطلب الأول :التهديدات التقليدية

أ- الحركات الانفصالية:

تضم الصين أكثر من 50 قومية ، ويتمتع فيها أكثر من 30 إقليما بالحكم الذاتي ، وبعض هذه الأقاليم تتصاعد فيه النزعة الانفصالية ،² وهي كالتالي :

1- قضية تايوان :

تعد مسألة تايوان من أقدم الحركات الانفصالية في الصين ، تعود جذورها التاريخية إلي عام 1949 حينما تولي الشيوعيون مقاليد السلطة ، فكان هدف الحزب الشيوعي هو استرجاع الأجزاء التاريخية للصين الكبرى وإخضاع هذه الأراضي للسلطة المركزية التي يمثلها الحزب الشيوعي الصيني والذي كان هدفه هو استرجاع كل من التبت ، شيجيانغ ، وهونغ كونغ ، وماكاو ، وتايوان .فأضحى هذا الهدف واجبا مقدسا بالنسبة للصين ، و ضرورة لمحو سنوات المهانة والخزي الذي تعرضت له الإمبراطورية الوسطي من طرف الدول الإستعمارية التي قسمت وحدتها الجغرافية التي تعتبرها الصين خطأ أحمر .

¹ - نفس المصدر السابق .

² - خالد ، الأصور ، النزاعات الانفصالية في شرق أسيا . مجلة الديمقراطية، عدد يناير 2012، عن طرق موقع الأهرام الرقمي : <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=794062&eid=4862> ، 2013، 10.15-10-17.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

تعود نشأة مشكلة تايوان إلى أواخر القرن التاسع عشر ، فقد احتلتها اليابان في العام 1895 وظلت مستعمرة يابانية منذ ذلك التاريخ وحتى العام 1945 حين اندلعت الحرب العالمية الثانية وأسفرت عن هزيمة دول المحور التي كانت اليابان أحد أركانها ، وعلى الرغم من أن هذه الجزيرة لم تقع تحت سيطرة السلطة الحاكمة في بكين زمنا طويلا إلا أن هذا لم يغير شيئا من حقيقة انتمائها للصين عرقيا ولغويا وجغرافيا¹.

ومع عودة التبت ، وهونغ كونغ ، وماكاو إلى حضن الأرض الأم فقد اقترب تعهد ماو من التحقق، ووقوف تايوان بمفردها كحجر عثرة على الطريق يجعل من إعادة التوحيد أمراً غير قابل للتفاوض بشكل أشد. ولكن هناك قوة أخرى تفرض وجودها فعلى مدار العقدين الماضيين تم التخلي عن كل مبادئ البرنامج السياسي للحزب الشيوعي تقريبا ، (حرب التحرر الشعبية العالمية ، وكفاح البروليتاريا الذي سيؤدي في النهاية إلى مدينة فاضلة بلا طبقات ، والنصر على الرأسمالية العالمية ، إلى آخره). وهذا يجعل من إعادة توحيد البلاد الصلة الأخيرة الباقية بثورة ماو، والمبرر الوحيد القائم لحكم الحزب الواحد ، وتلعب قيادة الصين على وتر هذا الالتزام الثوري ، حيث أنه يساعد على توليد وتنمية الوجدان القومي ، الذي يمثل واحداً من الأسباب القليلة (إلى جانب الأداء الاقتصادي القوي) التي تضيء الشرعية على احتكار الشيوعيين للسلطة².

كما أن قضية تايوان مؤثرا مستمرا في خيارات الصين الخارجية ، فهي تعد أحد نقاط التوتر في علاقاتها بالولايات المتحدة واليابان وكذلك أوروبا أي على المستوى الإقليمي والدولي ، وبدت الصين متشددة على الدوام باتجاه استقلال الجزيرة نظرا للمحددات الثقافية الإستراتيجية الصينية التي ترى في الوحدة الجيوسياسية التاريخية للصين أحد مصادر القوة الصينية منذ القدم وصولا إلى فترة تأسيس الدولة الصينية الحديثة ، إضافة إلى الأهمية الاقتصادية للجزيرة وكذلك التكنولوجيا بالنسبة للصين فهي احد الأقاليم الجيوسياسية الحيوية لتحقيق الإستراتيجية الكبرى للصين الهادفة لتحقيق دولة مكتملة القدرات.

¹ -أحمد ، علو ، " الصين : تطور قوتها العسكرية بهدوء وثبات " . مجلة الجيش ، العدد 320 ، لبنان : مؤسسة الجيش اللبناني ، شباط 2012 ، نقلا عن الموقع الرسمي : http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?30560#.UqhIE_TuKbE ، في

12.20، 2013/11/11.

² - نفس المصدر السابق .

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

وتواصل مسلسل التصعيد السياسي الصيني لينتهي أخيرا بصدور « قانون منع الانفصال » عام 2006 ، الذي جاء صريحا على مستوى عزم بكين اللجوء للقوة العسكرية كخيار أخير لمنع استقلال الجزيرة ، وعلى الرغم من ذلك فقد أخفق هذا القانون في إعطاء تعريف تفصيلي لـ « الخطوط الحمراء » المسلم بها أو المحتملة والتي لا تستطيع تايوان أن تتجاوزها ، لقد ترك القانون الباب مفتوحاً على مصراعيه أمام احتمالات القيام بحسابات خاطئة أو الوقوع في سوء فهم.¹

2- قضية شيجيانغ : المتتبع لتاريخ انتشار الإسلام في الصين يعلم وصوله إليها في مرحلة مبكرة إذ يذكر التاريخ فتوح القائد قتيبة بن مسلم والى خراسان وبلوغة تخوم الصين في عام 96هـ كما عرض مشاهير الرحالة أمثال ماركو بولو وابن بطوطة لدور التجار المسلمين في نشر الإسلام بها، خاصة في المناطق الساحلية ومع مرور الزمن، تزايد اندماج المسلمين مع الصينيين واتخذوا عاداتهم وملابسهم في عهد أسرة مينج غير أنه ومنذ أن حكمت أسرة مانشو عام 1644 اشتدت وطأة حكمها على المسلمين فناروا عليها ثورات عديدة وتعد تركستان الشرقية من أكبر ولايات الصين التي تقع في شمالها الغربي، وتشغل مساحتها 1.6 كم2 أي نحو سدس مساحة الصين ويتركز بها مسلمو الصين وهم الأيجور، وينتمي نحو 70% منهم إلى الجنس التركي وقد أطلقت عليها الحكومة الصينية اسم سنكيانج الذي يعنى باللغة الصينية "الحدود الجديدة".²

وقد شهد الإقليم قتالا عنيفا بين سكانه الأصليين من المسلمين والأتراك والصينيين إلى أن تمكن الصينيون من السيطرة عليه عام 1878، بعدها قام المسلمون بثورات عدة في محاولة لتحقيق انفصال تركستان الشرقية كدولة مستقلة، ولكن لم يحققوا هدفهم هذا إلا خلال فترات قليلة تمثلت في الأعوام (1933-1934) و(1944 - 1949) فقط ، ويتمثل الهدف الأساسي للحركة الإسلامية في الإقليم في التخلص من الحكم الصيني ليقوموا بدولتهم الأصلية "تركستان الشرقية"، وهو الهدف الذي ترفضه الصين رفضا باتا، ويعمل أبناء الإقليم على المطالبة به، والسعى لتحقيقه على الرغم من حجم التضحيات المبذولة وقد كون أبناء الإقليم عددا من الحركات الانفصالية.³

¹ - نفس المصدر السابق.

³ - ماجدة ، صالح ، " الحركات الانفصالية في الصين " . مجلة السياسة الدولية ، العدد 173 ، السنة 44 ، القاهرة : مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية ، جويلية 2008 ، ص 116.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

كما كان للهامش الحرية والحركة الذي عرفته الحركات الإسلامية في جمهوريات آسيا الوسطى دورا في تعزيز النمط السلوكي الانفصالي في الصين ، فهناك تداخل جيوبوليتيكي في المنطقة والتي لا تشترك في عامل الدين فقط بل تستعمل نفس اللغة وهي التركية الناطق بها مجموع سكان الفضاء الجغرافي.

* تنطوي الأهمية الحيوية لإقليم بالنسبة للصين في عدة عوامل أساسية:

فالإقليم يعادل سدس مساحة الصين ، ويشغل منطقة جغرافية استراتيجية ، فضلا عن كونه يعد جسر الصين لوسط آسيا، وهو بذلك يلعب دورا في سعى الصين للحفاظ على نفوذها ومصالحها الاقتصادية مع جمهوريات آسيا الوسطى من ناحية أخرى، يتمتع الإقليم بثروات متنوعة من الموارد المعدنية والاحتياطي البترولي الضخم غير المستغل ، وبإمكانات زراعية بالإضافة إلى ذلك، يشكل الإقليم أداة مهمة تساهم في دعم علاقات الصين مع دول العالم الإسلامي.¹

كما تخشى الدولة الصينية من أن تسهم موافقتها على استقلال الإقليم في تشجيع أقاليم صينية أخرى على الاستقلال ويتعارض ذلك مع السياسة التي تسير الصين عليها منذ فترة من أجل تنفيذ فكرة "الصين العظمى"، حيث استعادت هونغ كونج، وماكاو، وتريد استعادة تايوان فضلا عن عدد من الجزر المتنازع عليها مع عدد من الدول الآسيوية المجاورة ، مثل جزر سبراتلي، وباراسيل وديايو . إن موافقة الصين على استقلال الإقليم يعد إيذانا بقيام دولة إسلامية على حدود الصين الشمالية الغربية، الأمر الذي يحمل معه عددا من المشكلات الخارجية الحادة، خاصة في حالة تحالف هذه الدولة الناشئة مع جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية وما تحويه من حركات إسلامية.²

3. قضية التبت: تشغل التبت مساحة 1.1 كم2 وتعد من المناطق المنعزلة التي تحاصرها الجبال وسط القارة الآسيوية وتحدها الصين من الشرق وتركستان الشرقية من الشمال وكشمير من الغرب ، والهند من الجنوب ويبلغ عدد سكانها نحو 3 ملايين نسمة ، منهم ربع مليون مسلم وفي السنوات الأخيرة ، قامت الصين بمد خط سكة حديد يصل المناطق الصينية بالتبت وتعد قضية التبت نموذجا لقضية أقلية قومية يسعى أصحابها للحصول على الاستقلال أو الحكم الذاتي بالوسائل السياسية السلمية بقدر الإمكان ، حيث إن الوسائل العنيفة لا تتناسب مع ما يؤمنون به من مبادئ ومعتقدات تتمحور حول الديانة البوذية

1 أو 2 - نفس المرجع السابق ، ص 117.

2 - نفس المرجع السابق ، ص 117.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

التي ترى في الزعيم ، الذي يمثله "الدلاي لاما" (وبعنى بحر الحكمة)، الرمز الذي يجسد مبادئ البوذية التي يعد من أبرزها عدم العنف وإتباع طريق الكمال الأخلاقي بالانسحاب من الحياة ،أو ما يسمونه بالإنعتاق الجميل.¹

وتعود أساس القضية إلى نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، عندما أضحت التبت محمية لأسرة المانشو الحاكمة في الصين وفي القرن التاسع عشر، ونتيجة لعدد من الضغوط الخارجية الكبرى التي واجهتها الصين، ضعف نفوذها على التبت، مما شجع أهلها على التخلص من هذا النفوذ، وهو ما نجحوا في تحقيقه عام 1912، عندما تمكنوا من طرد الجنود والإداريين الصينيين منها تمتعت التبت بعد ذلك بقدر كبير من الاستقلال حتى عام 1950 "وهو العام التالي لتأسيس الدولة الصينية" حين اجتاحت الصين الإقليم في محاولة لتأكيد سيادتها عليه وفي إطار الجهود التفاوضية التي تمت بين الطرفين في هذا الصدد، توصل الفريقان لاتفاقية عام 1951، التي تم بموجبها الاعتراف بسيادة الصين على التبت مع ترك إدارة الإقليم للدلاي لاما لكن التوتر تصاعد في التبت عام 1956 لرفض الدلاي لاما وأتباعه الهيمنة الصينية على الإقليم ، فكان أن شحذت الصين قواها لمهاجمة الإقليم، مما جعل الدلاي لاما يفر إلى الهند ومعه نحو 80 ألفا من أتباعه، ولا يزال بها إلى الآن.²

في إطار الموقف الكلي العام الرفض الذي تتخذه الصين إزاء كافة القضايا الانفصالية ، فإنها ترفض استقلال الإقليم أو حتى حصوله على حكم ذاتي ، حيث ترى في هذا الحكم مقدمة من شأنها تكريس الأهداف الانفصالية للإقليم والذي تري فيه الصين أنه جزءا من امبراطورية الوسطي الصينية القديمة وأنه لطالما كان الإقليم خاضعا لسلطة المركزية الصينية منذ القديم ، على اعتبار أن الدلاي لاما كثيرا ما نادى باستقلال التبت وتتخذ الصين . في سبيل حل مشكلة الإقليم . مجموعة من الإجراءات التي تتراوح ما بين الاحتواء و المجابهة لهذا الإقليم.

فالصين تري في المشكلة التبتية مفتاحا لتدخل الدولي و الإقليمي في الشؤون الداخلية بهدف زعزعة الإستقرار السياسي وتفتيت الوحدة الجغرافية للدولة وهذا ما دعى الصين أن تطلب من الهند العمل على وقف الاحتجاجات التي يقوم بها التبتيون الذين يعيشون في الهند بعد أن تحولت مدينة " دارا مالا الحدودية وهي مقر حكومة التبت في المنفى إلى بؤرة احتجاجات السلطة المركزية .

1 و2- نفس المرجع السابق ، ص 118.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

(ب) - تهديدات الفواعل الدولية والإقليمية:

1- الولايات المتحدة :

إن تزايد الأهمية الاقتصادية لمنطقة المحيط الهادي أو الآسيو -باسيفيكي ، بالإضافة إلى كونها منطقة حيوية من الناحية الجيو-إستراتيجية ، جعل الو.م.أ تتجه نحو إيجاد أسلوب يقي على المصالح الأمريكية القائمة في المنطقة وبالتالي تمحورت الإستراتيجية الأمريكية على إحتواء اليابان وتوثيق التعاون الأمني معها ، والأمن هنا بمعناه الشامل ، وتأسيس تحالف أمريكي -ياباني تسعى من خلاله الو.م.أ إلى إبقاء مظلتها النووية والعسكرية على اليابان وضمان أمن اليابان ، وجعل هذه الأخيرة بحاجة دائمة إلى الحماية الأمريكية ، ومن ثم فإن أي تحرك صيني سيقابله تحرك ياباني - أمريكي ، ما يؤدي لإختلال توازن القوى الإقليمي ومن ثم عرقلة التطور الاقتصادي ، الإجتماعي والسياسي للصين، وتقويض الإزدهار في كل أنحاء آسيا.¹ كل هذه المعطيات القائمة ترى الصين في الولايات المتحدة المنافس والمهدد الرقم واحد لأمنها القومي.

- ومن بين أبرز الخطوط العريضة المتحكمة في بنية العلاقات الأمريكية الصينية والتي تزيد من طبيعة التوتر في هذه العلاقات نجد منها :

* **قضية تايوان** : القضية التايوانية كانت ولا تزال إحدى أهم القضايا التي تؤرق العلاقات الأمريكية - الصينية ، و يمكن اعتبارها كذلك ورقة ضغط أمريكية على الصين لا تختلف كثيراً عن قضايا حقوق الإنسان، والتي تحاول الولايات المتحدة إبرازها من حين لآخر من أجل تحقيق مصالحها ، مخالفة بذلك الموقف الصيني الذي يعتبر تايوان جزءاً لا يتجزأ من الأمة الصينية ، وأن ما تقوم به الولايات المتحدة من دعم عسكري لتايوان يعتبر تدخلاً في شأن سيادي صيني ، وأنه محاولة لتشجيع النزعة الانفصالية لهذه الجزيرة ، وهذا ما تدركه الولايات المتحدة تماماً .

* **الملف النووي الكوري الشمالي** : لا تزال الأوضاع بين الكوريتين ، والمعروفة بالأزمة الكورية (التي تعود بجذورها الي خمسينيات القرن الماضي) تمثل واحداً من أبرز الخلافات بين البلدين ، في ظل تزايد مخاوف بكين من تطلعات واشنطن ومشاريعها الاستراتيجية المستقبلية في المحيط الإقليمي للصين، وعلي مستوى القارة الآسيوية برمتها، في ضوء التوجه الجديد الذي يتبناه الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، فيما

¹ - نجيم ، حذفاني ، العلاقات الصينية الأمريكية بين التعاون والتنافس - فترة مابعد الحرب الباردة - رسالة ماجستير، الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، 2011 ، ص 72.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

عرف بمبدأ أوباما في السياسة الخارجية الأمريكية، والمتمثل في التوجه شرقا بهدف إعادة بناء القوة والنفوذ الأمريكيين في منطقة شرق آسيا والمحيط الهادي، والذي تري فيه بكين تهديدا لمصالحها ونفوذها الإقليمي فيها.¹

أضف إلي ذلك تخوفها من أية تحركات أمريكية في تلك الأزمة حيال توحيد شبه الجزيرة الكورية لتصبح دولة واحدة موالية لها، في ظل التقارب بين واشنطن وسول. كما تتخوف بكين من التداعيات السلبية الخطيرة التي ستطالها، جراء أي تصعيد جديد من أي نوع ضد بيونغ يانغ ، لا سيما أن حدود الصين مع كوريا الشمالية تمتد مسافة 1415 كم وأجزاء منها أنهار تتجمد في الشتاء بما قد يحولها إلي ممر لمئات الآلاف من اللاجئين الكوريين الشماليين المتدفقين إليها ، بما يزيد بدوره من الاضطرابات التي تواجهها الصين.²

كما أنه من العسير في هذا السياق كذلك تجاهل الرأي العام الصيني وما يمكن أن يمارسه من ضغوط علي حكومته ، ومطالبتها بالرد الفوري والحاسم علي أي تحدا أو تهديدا للمصالح الصينية ، أو انتهاك لسيادة بكين في شواطئها ، ورغم إدراك واشنطن لتلك المخاوف ، فإنها لم تراخ ذلك في توجهاتها حيال الأزمة الأخيرة التي شهدتها الجزيرة الكورية ، حيث رفضت واشنطن مبادرات بكين الدبلوماسية كعقد جولة جديدة من المفاوضات بين الاطراف لتهدة الأوضاع ، دون إجراءات عقابية تصعيدية ضد بيونغ يانغ ، في محاولة منها لتكثيل الضغوط علي بكين، بغية حملها علي تقليص تعاونها الاقتصادي والعسكري مع بيونغ يانغ لإحكام عزلها ، إدراكا بأن مفتاح العزلة الحقيقية علي كوريا الشمالية يظل في يد الصين.³

* حقوق الإنسان :

يعتبر هذا الملف ذا تأثير كبير في طبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة و الصين ، ولا يمكن إغفاله في صياغة العلاقات الأمريكية-الصينية ، إذ يمكن القول بأنه كان من أكثر الملفات تأثيراً في تلك العلاقات.

¹ - أحمد ، طاهر ، " توازنات جديدة : في مستقبل العلاقات الأمريكية الصينية".مجلة السياسة الدولية ، العدد 193 ، القاهرة :

مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، 2013 ، ص 45.

1و 2- نفس المرجع السابق ، ص 46.

³ - نفس المرجع السابق ، ص 46-47.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

فيعد ملف حقوق الإنسان في الصين إحدى القضايا الخلافية بين البلدين ، حيث تكشف التقارير الصادرة عن الأجهزة والمنظمات الأمريكية المعنية عن تدهور كبير في هذا السجل ، يجعلها تتمسك بضرورة احترام الصين للقيم والمفاهيم الغربية والدولية السائدة لحقوق الإنسان ، وهو الأمر الذي تعارضه الصين لسببين رئيسيين من وجهة نظرها:¹

وقد شهدت هذه القضية حدة كبيرة في مواقف البلدين ، خاصة صدور التقرير الأخير عن البننتاجون بشأن "تدهور حرية الأديان في الصين لعام 2012 ، مطالبا بضرورة وضعها علي قائمة الدول التي تثير قلقا خاصا ، وهو ما قوبل برفض صيني يري أنه تدخل في شئونها الداخلية ، داعيا الجانب الأمريكي إلي قراءة تقرير سجله في مجال حقوق الإنسان خلال العام ذاته ، والذي نشره المكتب الإعلامي التابع لمجلس الدولة الصيني ، حيث تمثل هذه التقارير جانبا من جوانب الحرب الإعلامية والانتقادات المتبادلة بين الطرفين.²

2- اليابان :

لا يمكن إلا أن نؤكد علي مدى أهمية المشاعر القومية والإرث التاريخي و كمحدد الذي يهكل نظرة الصين تجاه اليابان ولدي لمعظم الصينيين ، خاصة الذي عاش في القرن 20 حيث عاش الجرائم والفضائع الفظائع على أيدي اليابانيين. فقد أظهر استطلاع للرأي العام، أجراه الصين اليومية، اليابانية فكرية، وجامعة بكين، من مايو إلى أغسطس عام 2005، أن أول شيء يأتي إلى عقول الصينية عندما سئل عن اليابان هو مذبحه نانجينغ عام 1937. هناك حالة استياء قوية تجاه اليابان واعتقاد أنهم لم يكفروا بما فيه الكفاية لذنوبهم ضد الصين (أو كوريا) أثناء حملاتهم للتوسع ، الإحتلال ، ونهب والتي بدأت في أواخر عام 1800 ، واستمرت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. جاء الاغتصاب ، والقتل ، والسرقة ، والحريق العمد التي يعاني منها آلاف لا تحصى من المدنيين الصينيين في نانجينغ ترمز إلى العدوان والقسوة اليابانية تجاه الصينيين ، وبالتالي أي شيء يذكر الصين بهذا التاريخ هو أقرب إلى سكب الملح على جرح لم يندمل بعد ضف إلي ذلك الزيارات المتكررة للمسؤولين اليابانيين لضريح "ياسكوني" والذي يحوي رفات مقاتلي الجيش الياباني من هم 14 مجرم حرب ، هي تذكير ليس فقط

¹ - نفس المرجع السابق ، 47.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

بالفظائع التي ارتكبت في الماضي ، ولكن التأكيد على أن اليابانيين ليسوا نادمين علي ما فعلوه تاريخيا بالنسبة للصينيين.¹

علاوة على ذلك ، فعدم الإعتراف هذا يعمل على تأجيج المخاوف الصينية علي ان اليابانيين سوف يرتكبون نفس الأخطاء مرة أخرى خاصة مع تنامي ارتفاع الحس القومي والنزعة العسكرية التي تتسرب مرة أخرى حيث يعتبر الصينيون أن اليابانيين "متعطشين للدماء" في طبيعة ثقافتهم الاستراتيجية.²

بالرغم من أنه شهدت العلاقات الصينية-اليابانية تغيرات عميقة منذ تطبيع العلاقات بينهما سنة 1972 برعاية أميركية لكن هذه العلاقات بدأت تدخل في منحي تصاعدي من التوتر ، وأدى تجدد النزاع على جزر سنكاكو/دياويو الواقعة في بحر الصين الشرقي إلى صعود الخلافات بين البلدين إلى الواجهة وبالرغم من التوتر الكبير الذي يطبع العلاقات بين البلدين على الصعيدين السياسي والدبلوماسي فإن العلاقات الاقتصادية بينهما ما زالت متينة ، بعد ارتفاع الحجم التجاري والزيادة الكبيرة في الاستثمارات بين البلدين ، وهذا ما يميز العلاقات اليابانية الصينية أي هي مزيج من الإعتماد الإقتصادي المتبادل والتنافس المتصاعد نظرا لطموح كل طرف لأن يكون القوة الإقليمية الأولى في آسيا.

أما على الصعيد العسكري فيسود مناخ من عدم الثقة بين الجارين ، ذلك أن اليابان تعبّر باستمرار عن مخاوفها من عمليات التحديث الواسعة التي تجريها الصين الشعبية على جيشها و كذلك المنحي التصاعدي الذي تعرفه مستويات الإنفاق العسكري الصيني ، فهذه المحددات الأساسية التي تميز العلاقات بين الصين واليابان ذات طابع تنافسي في ظل مناخ عدم الثقة وتشكيك كل طرف في نوايا الطرف الآخر، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار وجود إرث من التوتر بين البلدين ناتج عن الماضي الاستعماري للإمبراطورية اليابانية.

تتلخص أهم هذه القضايا النزاعية بين الصين واليابان في:

¹ - Susan ,L.Craig, **Chinese Perception of Traditional and non traditional Security threats** :USA ,The Startegic Studies Institute ,2007, p63.

² -Ibid , p64.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

أ- النزاع حول جزر سنكاكو/دياويو:

تقع هذه الجزر المتنازع عليها في بحر الصين الشرقي ، وهي عبارة عن ثماني جزر صخرية غير مأهولة تسميها اليابان "سنكاكو" و تُعرف في الصين باسم " دياويو " ، يتراوح الاحتياطي النفطي في هذا البحر بين 60 و 100 مليون برميل من النفط ، في حين يوجد احتياطي مهم من الغاز الطبيعي يتراوح بين 1 و 2 تريليون قدم مكعب ، حسب تقديرات إدارة المعلومات حول الطاقة (EIA) التابعة للحكومة الأميركية ، بينما تقول المصادر الصينية بأن الاحتياطي النفطي يتراوح بين 70 و 160 مليون برميل، ويحوي هذا البحر أيضاً ثروات معدنية مهمة مثل الأحجار المرجانية الثمينة والزركون والذهب والتيتانيوم والبلاتين.¹

ب-بالإضافة إلى وجود هذه الثروات الطبيعية فإن للجزر قيمة إستراتيجية للبلدين معاً بفعل موقعها الإستراتيجي، فالسيادة على هذه الجزر ستسمح لليابان أو الصين بالمطالبة باستغلال 40,000 كيلومتر مربع من المياه المحيطة بها باعتبارها منطقة اقتصادية خالصة ، كما يمكن استغلال الجزر عسكرياً، فالصين تخشى أن تقيم اليابان نظم استطلاع جوية وبحرية تضع الخطوط البحرية والجوية في المنطقة وفي مناطق صينية مثل "وينزهو" و"تينغ بو" تحت المراقبة المباشرة لليابانيين ويرى الصينيون في هذا تهديداً أمنياً وعسكرياً خطيراً².

الجزر تابعة فعلياً للإدارة اليابانية، لكن الصين تطالب بها باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من أراضيها. وتقول الصين إن الجزر تقع تحت سيادتها بناء على الحقائق التاريخية؛ فالجزر كانت تابعة للصين منذ القدم ، وظهرت على الخرائط كجزء من الأراضي الصينية ابتداء من عهد أسرة "مينغ" 1368-1644 ، كما توجد كتب تتحدث عن تبعية هذه الجزر للصين يعود تاريخها إلى 1424، أي ما يزيد عن أربعة قرون من التاريخ الذي اكتشفت فيه اليابان هذه الجزر (1884). وبعد انتصار اليابان في الحرب الصينية اليابانية الأولى سنة 1895، تنازلت الصين حينها عن سيادة هذه الجزر بالإضافة إلى جزيرة تايوان لصالح اليابان بموجب اتفاقية "شيمونوسيكي". وبعد هزيمة اليابان تمت إعادة هذه الجزر إلى الصين وفقاً لإعلان القاهرة سنة 1945، وفي 1951 ألحقت الولايات المتحدة سنكاكو/دياويو بالإدارة المدنية التي

¹ - عبد الرحمان ، منصور ، " تقرير حول :الملفات الساخنة في العلاقات اليابانية الصينية" . قطر: مركز الجزيرة للدراسات ، 2013 ، ص 05 .

² - نفس المرجع السابق ، ص 05 .

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

أقامتها في جزيرة "أوكيناوا" بموجب اتفاقية سان فرانسيسكو، وفي سنة 1972 سلمت الولايات المتحدة "أوكيناوا" والجزر الملحقة بها إلى اليابان بالرغم من اعتراض كل من تايوان والصين¹.

من جهة أخرى ، تحتاج اليابان بأنها صاحبة السيادة بناء على حقائق تاريخية أيضًا؛ فالجزر -حسب وجهة نظر اليابان- جزء لا يتجزأ من جزر "نانسي" "شوتو" اليابانية، وأصبحت ابتداء من سنة 1884، جزءًا من أراضيها بعد المسح الذي أجرته مقاطعة "أوكيناوا" وتضيف اليابان: إنه لا توجد أية آثار تدل على تبعيتها لمملكة أسرة "تشينغ" الصينية، وتتفي أن تكون جزر سنكاكو/دياويو تابعة لجزيرة تايوان أو جزر "بيسكادوريس" التي تنازلت عنها الصين لصالح اليابان سنة 1895؛ فالحكومتان الصينية والتايبانية طالبتا بهذه الجزر بعد أن أظهرت دراسة أجرتها الأمم المتحدة في سبعينيات القرن الماضي احتمال توفر المنطقة على إمكانات مهمة من الطاقة².

أصبح النزاع حول هذه الجزر الصغيرة ، في السنوات الأخيرة ، المصدر الرئيسي للتوتر في العلاقة بين الصين واليابان ، وساءت العلاقة بشكل كبير بين البلدين بعد قرار الحكومة اليابانية القاضي بشراء ثلاثة من الجزر الخمسة وتأميمها في سبتمبر/أيلول من العام الماضي. ويبدو أن التصعيد سيبقى سيد الموقف بعد وصول "شينزو آبي" للحكم، خصوصًا وأن حزبه -الحزب الليبرالي الديمقراطي- تعهد خلال حملته الانتخابية بتعزيز القدرات العسكرية اليابانية لمواجهة المواقف العدائية للصين في بحر الصين الشرقي، وتطوير عمليات الصيد في جزر سينكاكو/دياويو. هذا بالإضافة إلى أن البلدين أغلقا باب التفاوض وينفيان وجود نزاع حول الجزر ويتمسك كل طرف بحقه السيادي دون تقديم أي تنازل أو محاولة لإيجاد أرضية مشتركة للحوار³.

لذا تعتبر اليابان أن توجهاتها نحو تعزيز قدراتها العسكرية أمر طبيعي وأنه تأخر كثيرًا ، في حين ترى الصين أن تحديث قواتها العسكرية وتطويرها وزيادة نفقاتها العسكرية أمرًا طبيعيًا ، لأنها تحتاج قوة عسكرية مناسبة لقوتها الاقتصادية .ومع إصرار كل طرف على المضي قدمًا في تطوير قدراته العسكرية باعتباره أمرًا طبيعيًا ، أصبح البلدان يواجهان معضلة أمنية حقيقية تزيد من تعقيد علاقاتهما

¹ - نفس المرجع السابق ، ص 05-06.

² - نفس المرجع السابق ، ص 06-07.

³ - نفس المرجع السابق ، ص 07.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

العسكرية ، فكل إجراء تتخذه الصين لتعزيز قدراتها الدفاعية يزيد من درجة التهديدات الأمنية المحدقة باليابان والعكس صحيح.

(3) - الهند :

يمكن القول إن الصراع بين البلدين لا يرتكز في حقيقة الأمر علي تهديدات حقيقية متبادلة ، بقدر ما يمثل صراعاً علي النفوذ الإقليمي فالصين تري أنه حتي الآن لم تتمكن الهند من منافستها استراتيجياً لكن في حال تباطؤ نمو الاقتصاد الصيني ، واستمرار التصاعد الهندي اقتصادياً ، فإن النظرة الاستراتيجية للصين تجاه الهند قد تتغير وبينما تثق الصين في قدرتها علي البقاء في وضع استراتيجي أفضل من الهند ، فإنها في الوقت نفسه قلقة من العلاقة المتنامية بين الهند والولايات المتحدة ، خاصة أن الهند تبقي شريكاً استراتيجياً متوازناً تجارياً للصين.¹

تعتبر الخلافات الحدودية من أهم المعوقات التي تؤثر في العلاقات الصينية الهندية وهي ذات أبعاد تاريخية بعيدة حيث كان لها الدور الحاسم لتقارب وتباعد البلدين ، وذلك لأنه كان ينظر لقضية التبت و كشمير باعتبارهما النقطة الإستراتيجية خاصة من طرف الفواعل الدولية علي رأسها الولايات المتحدة باعتبارها نقطة توازن القوى في آسيا بسبب موقعهما الاستراتيجي المهم من خلال السعي للحفاظ علي الوضع القائم ، مما يكبح صعود طرف علي حساب طرفاً آخر .لذا مارست الدولتين ضغوطاتهما على بعضهما الآخر وبمشاركة الدول الأخرى المؤيدة والمعارضة لهما ، الصين تدعم باكستان العدو الأول للهند أما الهند تجعل من الحركة الانفصالية البوذية ورقة لإضعاف الطرف الصيني.

في أواخر أكتوبر من عام 1962 ، عندما كان العالم الغربي منشغلاً بأزمة الصواريخ الكوبية ، شن جيش الصين الشعبية هجوماً على موقع عسكري هندي في المنطقة المتنازع عليها من أرونا كال براديش وقام بطرد القوات الهندية التي لم تكن مدربة بشكل جيد ، وبعد شهر من الهجوم غزت قوات صينية اراضي هندية مرة أخرى ، قبل إعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد في 21 نوفمبر ، وكان ذلك في وقت متأخر جداً لأن 2000 شخص أو نحو ذلك قضوا في العدوان. ومنذ ذلك الحين ، لا تزال الحدود

¹ - نادية ، حلمي ، التنافس الإقليمي من منظور الصين . مجلة السياسة الدولية ، العدد 184 ، القاهرة : مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، 2011 ، نقلاً من الموقع الأهرام الرقمي :

<http://digital.ahram.org.eg/Motnw3a.aspx?Serial=409161&archid=12> ، في 15/09/2013 ، 14.30.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

أو ما يسمى « خط السيطرة الفعلي » نقطة محتدمة بين البلدين. لسبب رئيس واحد ، وهو إقليم التبت في «منطقة الحكم الذاتي» ، في الجانب الصيني على الحدود مع الهند ، الذي تسبب في متاعب سياسية لا نهاية لها لبكين منذ « تحرير » جمهورية الصين الشعبية في عام 1950¹.

ماوتسي تونج وصف التبت ذات يوم بأنها راحة يد الصين ووصف ولاية أروناشال براديش بأنها أصابع راحة اليد الخمسة في جنوب آسيا وظهرت استراتيجية الصين واضحة لاحتواء الهند و من أجل تعزيز هيمنتها في جنوب آسيا من خلال تطوير علاقة شاملة ومتعددة الأبعاد مع دول جنوب آسيا المحيطة بالهند ، وهي باكستان وبنجلادش ونيبال وسريلانكا.

والى جانب ذلك ، فإنها طورت شبكات واسعة من البنية التحتية في إقليم التبت ، بما في ذلك خطي ارتباط بالسكة الحديدية مع الطرق الحدودية. ويعمل خط ربط السكة الحديدية بين إقليم كوينجهاي الصيني ، وعاصمة التبت " لاسا" ، على المزيد من ربط هذا الإقليم بالاقتصاد الصيني. وعلى الرغم من أنه مخصص للاستخدامات المحلية ، فإن استخدامه يمكن أن يزيد من النفوذ الصيني في نيبال ، وبوتان ، والولايات الهندية الشمالية. ومن خلال مد الخط الذي يصل بين كوينجهاي ، ولاسا ، لكي يصل إلى نيبال خلال السنوات المقبلة ، فإن هذه الشبكة من الخطوط الحديدية ستعمل بالتأكيد على تشديد قبضة الصين على موارد وحدود الهيمالايا.

هناك مسألة لا تقل أهمية عن الأمور السابقة الذكر، وتتمثل في زعيم التبت الدالاي لاما ، الذي أقام في الهند منذ فراره من الإقليم في عام 1959 ومنذ رحيله، حاولت الصين عزل الدالاي لاما من خلال تشويه سمعته في وسائل الإعلام ، و وصفه بـ«الذئب في جلباب الراهب» ، وهو وصف نموذجي دارج في الصحافة الرسمية الصينية ، فضلاً عن الضغط على الحكومات الأجنبية لتجاهل زيارته. في حين نجحت هذه الاستراتيجية إلى حد كبير، فقد تخطى الدالاي لاما منذ فترة طويلة عن مطالب استقلال التبت لصالح

¹- مكي ، معمري ، " الخلافات الهندية الصينية تهدد بحرب نووية " . جريدة الإمارات اليوم ، العدد 13 ماي 2013 ، الإمارات

العربية المتحدة : مركز دبي للإعلام ، 2013 ، من موقع الرسمي :

<http://www.emaratalyom.com/politics/reports-and-translation/2013-05-13-1.574231> ، يوم

13.85.2013/10/09

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

«الحكم الذاتي» ، وتترك بكين جيذا أن رأس المال الفعلي للحركة التبتية تكمن بقوة داخل الأراضي الهندية هذه هي النقطة الحساسة من غير المرجح أن تظل مصدر قلق للصينيين على المدى البعيد.¹

كما تتنافس كل من الصين والهند على النفوذ الإقليمي في المحيط الهندي ، وينحصر هذا التنافس من خلال أهمية الإستراتيجية للمحيط ، فهو يعد أحد المرتكزات الإستراتيجية للدولة الهندية التي تجعلها فاعلا إقليميا في القارة الآسيوية ، فهو يعد نقطة الالتقاء لكل من القارة الإفريقية والشرق الأوسط و جنوب شرق آسيا ، بالإضافة إلي احتوائه علي أهم المضائق البحرية الحيوية للتجارة الدولية وهي كل من باب المندب ، مضيق هرمز ، وكذلك مضيق ملقا فالدور الهندي كقوة إقليمية لا يتحقق إلا بالسيطرة علي هذا الفضاء البحري في المنظور الإستراتيجي الهندي ، هذا مايجعلها تتقاطع مع المصالح الصينية الإقتصادية الصينية الممتدة عبر هذا الفضاء البحري سواء من حيث الملاحة التجارية والنفطية الصينية التي تعبر المحيط.

المطلب الثاني: التهديدات الغير تقليدية

- الأمن الطاقوي الصيني:

"تسعى الحكومة لتعزيز الحفاظ علي الموارد في المجتمع الصيني ليست ببساطة حول البيئة. التركيز القيادة المركزية على بناء "مجتمع موفر للموارد بخطى متسارعة من أجل دعم أمن الطاقوي الصيني . اعترف رئيس مجلس الدولة "ون جيا باو" في عام 2005 حول محاضرة بناء عن بناء مجتمع مقتصد للموارد "الطاقة والمعادن والماء والأرض ، والموارد الطبيعية الأخرى هي الأسس المادية والضمانات لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة " وانتقد "ظاهرة خطيرة في البلاد هي التبذير في الموارد ، اصف إلي ذلك تفاقم التناقض بين العرض والطلب على الموارد ؛ الفحم تسبب والكهرباء ، ونقص النفط و سلاطات النقل؛ ساءت التلوث البيئي ، و زاد من الاعتماد على الدول الأجنبية للواردات المستمر للموارد كبيرة "، داعيا إمدادات الصين قصيرة من موارد الطاقة في الصين " الضلع لينة " في تطورها ، محذرا من أن استهلاك الطاقة في البلاد لم يكن المستدامة . وشجع " الإسراع في بناء مجتمع موفر للموارد " كما هو " مقياسا رئيسيا لضمان الأمن الاقتصادي والأمن القومي "، ثم قدمت قائمة

¹ - نفس المصدر السابق.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

مفصلة من الإصلاحات واللوائح لتعزيز الحفظ. وحث الكوادر القيادية على كافة المستويات لضبط السلوكات " لممارسة الاقتصاد و معارضة التبذير.¹

فخطاب " ون جيا باو" و توصياته تعكس مدى أهمية الطاقة بالنسبة للقيادة المركزية ، وتعتبر هذه المسألة ذات أهمية استراتيجية وطنية حيوية لديها تأثير كبير على ما إذا كان يمكن للصين أن تستمر في طريق التنمية كما ينظر إليها على أنها قضية ليس لديهم القدرة علي التحكم فيها ، نظرا اعتمادها على الواردات الخارجية و الأخطار الأمنية المحدقة بخطوط النقل هذه التبعية إلي الخارج أثرت على العرض الداخلي و "مشكلة أمن التمويل عبر " مضيق ملقا "، تعد من التهديدات الرئيسية للأمن الطاقة في الصين وبعد دراسة هذه المشاكل ، ونحن نعتبر ما تقوم به الصين للحد من هذه التهديدات غير كافية ، على الرغم من هذه الجهود المبذولة ، لعدم وجود آليات فعالة للاستجابة الحكومية في حالات أزمات مما يجعل سوق الطاقة في الصين غير آمنة و عرضة للخطر باستمرار.²

وكانت الصين دولة مكتفية ذاتيا و المنتجة للطاقة حتى عام 1993 ، حين نما استهلاك النفط بنسبة أكثر من 55 في المئة مابين أعوم 1994-2000 ، أي زيادة إنتاج النفط بنسبة 11٪ فقط .كما نمت وارداتها أكثر من عشرين ضعفا بعد أن أصبحت ثاني مستهلك في العالم ، ق مستورد للنفط الرائدة الثانية (وراء اليابان) . وتمثل واردات النفط الأجنبي الآن 40 في المئة من الصين ، سوق الطاقة الدعم الإداري والتشغيلي ، مع الفجوة بين العرض واستمرار الطلب في الاتساع. وفقا لتقرير صادر عن الأكاديمية الصينية لعلوم الجيولوجية ، بحلول عام 2020 سوف تحتاج الصين لاستيراد 500 مليون طن من النفط الخام و 100 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي سنويا ، وهو 70 ٪ و 50 ٪ من استهلاكها المحلي علي التوالي من الغاز والطاقة.³

شدة إرتباط الصين بالأسواق الخارجية يجعل التمويل بهذا المورد الحيوي غير مستقر فالصين انتقلت من البلاد مصدرة و مكتفية ذاتيا إلى المستورد شديد التبعية والاعتماد على سوق الخارجية هذا ما يجعل من الصعب تحديد الأسعار و لا يمكن التنبؤ بها أو السيطرة عليها. فتقلبات الأسعار يكون لها

¹ – Susan ,L.Craig, **Chinese Perception of Traditional and non traditional SecurityThreats** : USA, The Startegic Studies Institute, 2007, p120–121.

² –Ibid, p121.

³ –Ibid. p122.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

تأثير فوري على جميع الاقتصاديات الوطنية بما فيها الصيني ، مما يؤثر علي معدل مستقر للنمو الاقتصادي. بينما استوردت الصين 3.9 % من النفط في النصف الأول من عام 2005 ففي خلال نفس الفترة أي قبل عام ، كانت تكلفة الواردات 42.2 % أعلى في النصف الثاني من السنة.¹

والمقلق كذلك هو الإعتماد علي منطقة واحدة للتموين الطاقوي وهي الشرق الأوسط والتي تتميز بضعف الإستقرار السياسي كما تعد ميدانا تقليدي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ومحور سياستها الخارجية التي تستورد منها ما حوالي 12 % من النفط بينما الصين تستورد ما قرابة 60 % من دول الخليج مثل : السعودية ، عمان ، و إيران وهذا ما يجعل الصين تبحث عن أسواق بديلة لمنطقة الخليج خاصة في إفريقيا.²

الاعتماد المفرط على النفط الآتي من الشرق الأوسط و أفريقيا يؤدي إلى الإعتماد المفرط كذلك على مضيق ملقا الذي يربط بين المنطقتين ، و الذي ترى فيه الصين أنه قد يكون عرضة للحصار في أي وقت ، فهو طريق شحن التجاري إلي الصين مباشرة إلا الإمدادات القادمة من أمريكا اللاتينية وبالتالي عبور المحيط الهادي من الشرق ، فحوالي 85 % من النفط الموجه إلي الصين يمر عبر المحيط الهندي ، مضيق ملقا ، وبحر الصين الجنوبي . وبالتالي ، فإن أي اقتحام في هذا " ممر إستراتيجي " من قبل الدول التي تحاول احتواء الصين أو من قبل القراصنة أو الإرهابيين سيؤدي إلي إرباك السوق العالمية و يوقف ما يقرب من جميع إمدادات الطاقة في الصين .³

وهذا ماجعل الصين تشعر بالقلق إزاء " مشكلة مضيق ملقا " باعتباره منطقة بحرية جد حيوية وممر رئيسي للإمدادات النفطية والتجارية وبالتالي فأمن المضيق يعد جزءا من الأمن القومي الصيني خاصة بعد تنامي القرصنة علي مسار المضيق أو حتى في حالة سيناريو حرب شاملة سيكون حصار هذا المضيق ضربة قاسمة للصين من طرف خصومها خاصة الولايات المتحدة والتي تنامي هي كذلك شعورها بالقلق من تضخم القدرات الصينية الاقتصادية و كذلك العسكرية ، مما يؤكد بأن واردات النفط قد لا تكون مضمونة هذا ما سيكون له تداعيات علي الأمن الإقتصادي الصيني إلى حد كبير.

¹ - Ibid., p122

² - Ibid., p123

³ - Ibid, p123-124.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

- الإختلال التنموي في الصين :

بالرغم ضخامة الإنجازات على الصعيد الإقتصادي ، إلا أن الصعود الصيني يتميز بوجود خلل في المستوى التنموي ، بحيث هناك خلل وتباين كبير فما يخص التنمية الإقتصادية في الداخل الصيني .

فلقد أدركت القيادة الصينية أن المناطق الساحلية هي الأقرب لتقبل التغيير والانفتاح ، ولهذا اختارت الساحل الجنوبي لإنشاء أربع مناطق اقتصادية تضم الاستثمارات الأجنبية والشركات المختلطة (صينية . أجنبية) ، انعكس ذلك في تفاوت مستوى دخول الأفراد في هذه المناطق الساحلية عنها في مناطق الوسط والغرب فعلى سبيل المثال ، بلغ مستوى الدخل في شنغهاي خمسة أضعافه في مقاطعة سيتشوان كما تشير الإحصائيات إلى تمتع نحو 200 مليون صيني بمستوى دخل فردى يقارب ألف دولار سنويا ، مقابل أكثر من 900 مليون صيني لا يصل دخلهم إلى 137 دولارا في السنة وترتب على عدم المساواة في توزيع الدخل ، هجرة من يسكنون في مناطق الوسط والغرب الريفية إلى المدن بصورة متزايدة، فأصبح عدد سكانها يزداد بمعدل 30 % سنويا .¹

فهناك تباين تنموي ملحوظ في الصين بين مناطق الشرقية والغربية للبلاد ، وكذلك بين المدينة والريف الصيني ما جعل الصين تعيش ظاهرة النزوح الريفي نحو مما أدى إلى ارتفاع مستويات البطالة في المدن و كذلك ترك الفلاحين لأراضيهم الزراعية و هذا راجع بالأساس بالمزايا التي تقدمها فرص العمل في المصانع المنتشرة في المدن الكبرى من ارتفاع الأجور و توفر كل مستلزمات الحياتية مقارنة بالعمل الفلاحي والحياة في الريف.

وعلى صعيد آخر، تمثل مشكلة البطالة تحديا مهما يواجه الحكومة الصينية ، حيث صرح وزير شؤون العاملين "تشانج بوه لين"، في 9 مارس عام 2004 ، بوصول عدد العاطلين عن العمل إلى 24 مليون صيني وبذلك ، فإنه على الحكومة الصينية توفير ما بين 10 و 15 مليون وظيفة سنويا وتتوقع الحكومة أنه خلال السنوات الخمس القادمة ، سيكون هناك 137 مليون فلاح زائدين على الحاجة ، مما سيؤدي إلى تفاقم المشكلة وهنا تجدر الإشارة إلى تباين الأرقام حول معدلات البطالة ، حيث إن بعض الإحصائيات تحدد عدد العاطلين مع بدايات القرن الحادى والعشرين بنحو 50 مليون عامل وذلك في تباين واضح مع التصريحات الرسمية ، وقد أدى النزوح الكبير من الريف إلى المناطق الحضرية إلى

¹ - هدي ، ميتيكس ، " الصعود الصيني التجليات و المحاذير " . مجلة السياسة الدولية ، العدد 167 ، المجلد 42 ، القاهرة : مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، يناير 2007 . ص 75.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

ترجع معدلات الإنتاج الزراعي ، وبالتالي تهديد الاكتفاء الذاتي من المنتجات الزراعية كما ارتفعت نسبة الفقر، بحيث شملت نحو 10 % من إجمالي عدد السكان ، وأصبحت الدولة مضطرة لتقديم مساعدات إلى نحو 150 مليون شخص.¹

المبحث الثالث : الأهداف الإستراتيجية الأمنية الصينية:

تنقسم الأهداف الإستراتيجية الصينية بين أولويات حيوية ، والأدوات و الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الأهداف في إطار تفاعلي مع المتغيرات الداخلية للدولة الصينية ، إضافة إلى البيئة الأمنية الإقليمية والدولية التي تضخم حجم تأثيرها كبير علي الصين نظرا لتصادد الدور الصيني الإقتصادي والسياسي كفاعل دولي .

المطلب الأول : أولويات استراتيجية الصينية:

تحدد أولويات الإستراتيجية الأمنية الصينية بجملة من الاعتبارات منها :

1) *تقوية السلطة المركزية عن طريق الحفاظ علي الوحدة الوطنية:

لا يمكن إغفال ذلك الشعور النفسي الناتج عن التراكم التاريخي الحديث للدولة الصينية بسبب الحركة الإستعمارية التي تعرضت لها الصين ، هذه المرحلة التاريخية أنتجت رغبة الصينية الحادة لفرض الإحترام الدولي واعتراف بها كقوة كبرى ، فضلا عن النزوع الدائم نحو تبنى سياسة مستقلة عن أي ضغوط خارجية ، وتتأسس هذه الرؤية انطلاقا من طبيعة الثقافة الإستراتيجية الصينية القائمة علي الإعتراف بالذات و تقديس المطلق للرقعة الجغرافية الصينية والذي دنسته الحركة الإستعمارية التي عرفت الصين خلال القرن 19 م ، فالصين الواحدة ككتلة جغرافية مترامية الأطراف تعد من احد المظاهر الأساسية لقوة الصين في عصر الحديث بحسب التفكير الإستراتيجي الصيني ،لذا يعد الدفاع عن الإقليم الصيني واسترجاع الأجزاء المنفصلة احد أهم الأهداف الكبرى في استراتيجية الشاملة للأمن القومي الصيني.

¹ - نفس المرجع السابق ، ص 75-76 .

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

هذا ما يفسر مطالب الصين قوية فما يخص الأراضي المتنازع عليها على طول الحدود القارية و محيطها البحري ، وأهمها تايوان وجزر سبراتلي في بحر الصين الجنوبي إضافة إلى المزايا الاقتصادية حيوية التي ستجنيها بكين ، كما تلقي هذه المطالب دعما واسعا داخل الصين سواء من طرف النخبة و كذلك القطاع العريض من الشعب لصالح الأيديولوجية القومية من خلال بناء الدولة مركزية هدفها إعادة بناء الوحدة الوطنية وإنشاء دولة قوية وغنية ، ففائدة هذا الأيديولوجية القومية يكمن في اعتبارها كوسيلة لتوفير الشرعية الشعبية للحكومة الصينية الشيوعية التي فقدت مصداقيتها أيديولوجيا وذلك من خلال التعزيز النزعة القومية عن طريق الإنجازات الاقتصادية ، يشير إلى أن بكين يمكن أن تصبح أكثر حزما في الضغط على العديد من المطالب الوحودية مع تنامي قدراتها الشاملة فيمكن ان تستخدم الصين القوة العسكرية.¹ لدعم مطالبها بأحققتها في الأراضي والجزر التي تري فيها جزءا من الصين الواحدة التاريخية خاصة تايوان

فنهاية الحرب الباردة عززت من الأمن الخارجي للصين ، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي مما أدى إلى انتهاء أكبر تهديد البري للصين منذ عام 1949 ، فانطلاقا من عام 1990 عززت الصين من الأمن على مستوي الحدود البرية من خلال نزع السلاح و إبرام اتفاقات الحدود مع جيرانها و التي خفضت علي اثرها مستويات حشد القوات العسكرية و حل النزاعات الإقليمية المعلقة بطرق سلمية على الرغم من أن الأراضي الصينية هي أكثر أمنا مما كانت عليه في أي وقت منذ عام 1949 ، إلا أن جيش التحرير الشعبي الصيني مازال يشدد على أهمية التحضير لصراع محتمل على طول المحيط القاري للصين قد تهدد السلامة الإقليمية للبلاد. هذه المخاوف تتبع من التحديات الجيوسياسية من خلال معضلة الدفاع عن واحدة من أطول الحدود البرية في العالم ، وهي مهمة معقدة بسبب الظروف البيئية القاسية واحتمال نشوب الاضطرابات العرقية في المناطق الحدودية.²

¹ – Michael D.Swane, Ashley j.telles, **Interpreting China's Grand Strategy : Past .present and Future. United States** : Rand Corporation, 2003, p90.

² –Taylor , Fravel , « **China's Search for military Power.** », The Washington Quarterly, Volume 31, Issue 3, Washington : Journal of the Center for Strategic and International Studies, Summer 2008, p128.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

فالصين تقوم بدراسة مختلف التجارب الانفصالية التي تعرفها دول مختلفة ، فمنذ إنهيار الإتحاد السوفياتي تقوم الصين بمحاولة فهم أسباب انهياره نظرا لتشابه من حيث الخصائص الجغرافية والبشرية ولمحاولة تجنبها ، خاصة وأنها تعاني هي كذلك من حركات قومية انفصالية بدءا التبت ، شيجيانغ فالحفاظ علي الوحدة الترابية والبشرية هي أحد الأهداف الأساسية في استراتيجية الأمن القومي الصيني فالتوسع الجغرافي الذي تتميز به الصين تعتبره من أحد مقومات قوة في المنظور الإستراتيجي الصيني الحديث وأحد الأشكال والخصائص البنيوية للدولة الصينية علي مدار التاريخ السياسي والحضاري الصيني هذا مايجعل إرجاع جزيرة تايوان ، اضافة إلي إخماد الحركات الانفصالية في أقاليم شيجيانغ والتبت أحد أهم المحاور الأساسية للرؤية الجيوبوليتيكية الصينية.

فقضية تايوان تبقى أحد الأولويات الأساسية في المنظور الإستراتيجي الصيني ، فأسباب الرئيسية حسب الخبراء لتسريع عملية التوحيد معروفة جيدا :

(أ) فالتوحيد يعني نهاية التدخلات الخارجية على السيادة الصينية و الانتهاء من عملية بناء الأمة .

(ب) إعادة توحيد يعزز من شرعية النظام السياسي القاري المركزي ، مع ضمان الحفاظ تايوان علي نظمها السياسي الداخلي ، هذا ما يؤدي إلي انهاء وجود الجمهورية الصين الوطنية .

(ج) تايوان هي نقطة مركزية لربط الاتصالات الحيوية نحو أقاليم الشرق الأقصى و السيطرة على الممرات البحرية الأساسية .

(د) تايوان المفتاح للدفاع فعال عن الساحل الشرقي الصيني و نقطة بحرية متقدمة نحو المحيط الهادئ.¹

وبصفة عامة ، عودة تايوان تحت سيطرة بكين طريقة لمحو إهانة التاريخية التي أدت إلي تهمة وانحطاط الصين إلى المرتبة الثانوية في آسيا الشرقية ، " فتشو شولونج " يؤكد علي أن " تايوان تعد

¹ – Yves-Heng, LIM, « Les implications politiques et stratégiques de l'ascension chinoise en Asie Orientale ». Thèse de doctorat en sécurité internationale et défense, Lyon : Université Jean Moulin Lyon 3, décembre 2008, p 108.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

مثالا حيا عن الذل الذي تعرضت له الصين في القرن ونصف الماضي ، عندما قامت تقريبا جميع البلدان الامبريالية كبيرة كانت أو صغيرة ، غزت الأراضي الصينية جزءا تلو الآخر....¹

من هذا المنطلق ، من المهم الملاحظة أنه "شرعية الحزب الشيوعي الصيني اليوم لم تعد تستند فقط في القدرة على ضمان استمرارية النمو الاقتصادي ، ولكن أيضا على قدرتها على محو الآثار المخزية للحرب الأهلية و مانتج عنها من تقسيم للصين ، حتي لا تصبح حالة مزمنة".² كميزة تاريخية بسبب تكرار الحروب الأهلية علي مدار التاريخ الصيني وصولا إلي مرحلة الإستعمار والغزو الأجنبي الذي لم يتجرع مرارته الصينيون إلي اليوم.

فالصين تسعى لضمان وحدتها الجيوسياسية عن طريق ضمان الحفاظ على الوحدة الداخلية خاصة في المناطق الصينية المأهولة بالقومية الهانية عن طريق السيطرة على المناطق العازلة وتأمينها خاصة الأقاليم الواقعة علي الحدود مثل منطقة شيجيانغ وكذلك التبت التي تعرف حركات انفصالية ، كما تسعى الصين كذلك إلي حماية السواحل الصينية من الإعتداءات الخارجية ، باعتبارها المناطق التي تم منها التوغل الاستعماري سواء البريطاني وكذلك الياباني خلال القرن 18م.

(2) - ضمان الأمن الإقتصادي الصيني أولوية حيوية :

لم يرق مفهوم " الأمن القومي الصيني " إلى درجة "حماية المصالح " وظل محكوماً لعدة عقود منذ تأسيس الجمهورية بقناعة راسخة تقتصر على "حماية الحدود" أو ما يُطلق عليه نظرية "سور الصين العظيم" ، وهو كناية عن التوقع داخل الحدود والانكفاء عن لعب أي دور حيوي خارج هذه الأسوار لكن مع التطورات الأخيرة يبدو أن الصين شرعت بتوسيع رؤيتها لمفهوم الأمن القومي آخذة بالاعتبار النمو المتسارع لاقتصادها ، واتساع رقعة المصالح الصينية في الخارج ، وبروز " أمن الطاقة " كأحد أهم مرتكزات الأمن القومي الذي يضمن استمرار عجلة الاقتصاد الصيني بالدوران.³

¹ - Ibidem, p108-109.

² - Ibidem, p109.

³ - عزت ، شحور ، " تقرير حول : الصين والشرق الأوسط : ملامح مقاربة جديدة " . قطر : مركز الجزيرة للدراسات ، 2012 ، ص 03 .

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

يرى محللون الأمنيون الصينيون أن من أسباب انهيار اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية لفشل سياستها في تحقيق التنمية الوطنية و تحقيق نموذج إقتصادي تنافسي حيث ركزت على الجانب العسكري على حساب البعد الاقتصادي فالأمن ، في مرحلة ما بعد الباردة لم يعد ذلك المفهوم المحصور من خلال البعد العسكري في نظر القيادة الصينية بل أخذ نظرة شمولية.¹ فالتصور الصيني للبيئة الأمنية ما بعد الحرب الباردة لها تضم ستة فروع:

- لا يحوي النظام الدولي الحالي علي قوة كبري وحيدة .
- ظاهرة العولمة وتداعياتها.
- الولايات المتحدة باعتبارها الشريك والمنافس في نفس الوقت .
- التحديات الأمنية الغير التقليدية .
- التهديدات الأمن الطاقوي .
- الصعود الصيني.²

وبالتالي نستخلص من هذه الأعمدة الأمنية الصينية الستة مدي أهمية البعد الأمني الإقتصادي في استراتيجية الأمنية الصينية من خلال تحديات التي تفرضها العولمة خاصة وأن أهم أبعاد هذه الظاهرة إقتصادية بالأساس ، وكذلك التحديات الأمنية الغير التقليدية والتي تمتاز بأنها غير عسكرية الطابع كذلك الأمن الطاقوي كأحد الأبعاد الجديدة لمفهوم الأمن في فترة ما بعد الحرب الباردة في التفكير الإستراتيجي الصيني كل هذه العوامل الغير التقليدية تعد تحديات لمسار المتوصل للصعود الصيني.

فالأثار النفسية التي أثرت علي الصين خلال القرن الماضي بسبب الحركة الإستعمارية التي تعرضت لها جعلت الصين تحرص علي الإستقلالية الكاملة خاصة في الجانب الإقتصادي ، من خلال محاولتها الإعتماد علي الذات في تحقيق نموها الإقتصادي والسعي الحثيث لأن تصبح قوة إقتصادية كبري تنافس باقي القوى الأخرى .

¹ – Anil , Kumar, « Spécial Report : New Security concept of China » . New Delhi : Institute of Peace and Conflicts Studies, May 2012.p 03 .

² –Ibid , p03.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

ففي نظر الصين ، التفوق الثقافي والحضاري ليس كفيلا في أن يلعب دورا في تحقيق الدفاع الوطني في مواجهة قوة عسكرية ضخمة ، كما أن التخلف الإقتصادي له دورا كبير في اضعاف القوة العسكرية للدولة مما يؤدي إلي ضعفا مزمنيا في سيادة الدولة ، ما يجعل الأمن القومي الصيني مهددا في أي لحظة وبالتالي فمن من المهم في نظر بكين أن يتم تحقيق وبناء القدرات الإقتصادية لتعزيز البناء العسكري الوطني من أجل الدفاع عن القيم الحيوية للصين : كالسيادة ، الوحدة الجغرافية ، الإستقلال والإعتماد علي الذات .¹ فهذه الرؤية الإستراتيجية الصينية نتاج لقراءة ذاتية في تفسير أسباب الإستعمار والغزو العسكري الخارجي الذي تعرضت له خلال القرن 19 م بحيث كان التخلف الإقتصادي أحد أهم أسبابه ، لذا تحرص الصين إلي ضمان أمنها الإقتصادي لتحقيق الاستقلالية الوطنية باعتبارها قيمة جوهرية في التفكير الإستراتيجي الصيني.

بدأ الاقتصاد يدخل في مرحلة التحول الهيكلي لم يسبق لها مثيل في أواخر 1970 ، وذلك بفضل الإصلاحات السوق التي عرفتها الصين أنتجت علي إثر ذلك تحسينات ثورية في معدلات النمو الإقتصادي الصيني ، و في أنماط وأحجام التصنيع والتجارة ومستويات الدخل الفردي ، و إيرادات الدولة من عائدات النقد الأجنبي ، و كذلك مستوى التطور التكنولوجي الحاصل ، والتي أدت في زيادة في حجم القدرات الصينية الوطنية و كذلك تمدد المصالح الإقتصادية سواء علي المستوى الإقليمي وكذلك الدولي.

فبفضل ثمار برنامج الإصلاح الذي بدأ في عام 1978 ، بدأت الصين تسعى إلي تنمية "القدرات الوطنية الشاملة " ، بهدف تمكن من حل المشاكل التنموية علي المستوى الداخلي ، وكذلك إعادة امتلاك القدرات العسكرية الحديثة و محاولة إعادتها لموقعها التاريخي المؤثر في السياسة الدولية من جديد و الذي خسرتة الصين في بداية في العصر الحديث .

فالصين تولي أهمية كبيرة في ضمان وتقوية والحفاظ علي الأمن الإقتصادي فالصين تري في الفترة الزمنية الممتدة حتي عام 2020 فرصة استراتيجية لتطوير الإقتصاد الصيني وتحقيق الرفاه الإجتماعي ، فالعقل الإستراتيجي الصيني يرى بأن النجاح الاقتصادي المستدام والمتواصل سيؤدي إلي :

¹ - Michael D.Swane, Ashley j.telles, Op.cit, p 93.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

- ضمان تلبية الحاجيات والخدمات الاقتصادية والاجتماعية بهدف تحقيق الرضي المجتمعي والحفاظ علي الأمن النظام الداخلي و استقراره والذي لطالما كان غير مستقرا منذ فترة تاريخية طويلة ومحاولة التخلص من هذه الخاصية الصينية في ظل الدولة الصينية الناشئة .
- استعادة مركزية الجيوسياسية والوضع التاريخي الذي كانت تتمتع به الصين لقرون عديدة قبل العصر الحديث .
- القبول المطلوب للهياكل الأساسية التي تنظم النظام العالمي والحكم .
- الحصول على التكنولوجيات المدنية والعسكرية، ذات الاستخدام المزدوج، و التكنولوجيات العسكرية اللازمة للحفاظ على الأمن في الصينية تطور النظام الإقليمي.¹

المطلب الثاني : وسائل وأدوات الإستراتيجية الصينية:

تتقسم الأدوات والوسائل التي تنتهجها الصين لتعزيز منظومة أمنها القومي سواءا علي المستوي الداخلي أو الخارجي إلي حزمة من السياسات الداخلية والخارجية تتطرق نحو هدف واحد هو تعزيز الامن القومي الصيني الشامل بهذه ضمان مسار التدرج في سلم القوة الصيني ، وذلك عن طريق الأدوات التالية :

- الأدوات العسكرية و الدفاعية:

يسعى جيش التحرير الشعبى الصينى لتحديث هيكل قوته لتوفير القدر الكافي لتعزيز الأمن العسكري الصيني بالدرجة الأولى و ذلك عن طريق تطوير القدرات العسكرية و تحديث الأطر النظرية والفكرية وفق الصيغ الحديثة للفكر العسكري الحديث لمواجهة التهديدات والتحديات التي تهدد الأمن القومي الصيني وذلك من خلال بناء قوات عسكرية قوية وفعالة وذلك من خلال :

- القدرة على الرد على كل التهديدات الداخلية والخارجية من خلال الردع السريع لها ومنع التصعيد وتحقيق التفوق علي العدو المحتمل ذلك بتسوية الصراع بشروط الصينية.

¹ -Ibid, p 99.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

- تطوير القدرات إسقاطية من قوات جوية وبحرية وأنظمة صواريخ التي من شأنها تسهيل الوجود العسكري في البحر الإقليمي الصيني المتواصل ومحاولة ردع أي اختراق خارجي له .

هذه الأدوات تكون في مجموعها اسراتيجية العسكرية الصينية للدفاع الفعال الحديثة ، هذا المفهوم يقوم علي تحويل خصائص القتالية لجيش التحرير الشعبى الصينى المعتمدة علي المساحة و العمق الجغرافي فالمهام الدفاعية للجيش الصيني على الأرجح قد تغيرت من الدفاع علي الحدود الإقليمية للصين إلي القدرة علي إدارة الصراعات واسعة النطاق و المفتوحة من حيث الأهداف ، الفضاء أو الوسط القتالي والوقت ، والوسائل على هذا النحو ، فإنه يجب التحول و التحضير للصراعات العسكرية في عهد جديد و ذلك بانتقال من نمط الحروب التقليدية (المحلية) إلي النمط القتالي الملأ للحروب الحديثة ذات الخصائص التكنولوجية الحديثة.¹

هذا التطور بدوره قد أدى إلي الدخول الجيش الصيني في عمليات تطوير وتحديث للقوات التقليدية للجيش الصيني في المقام الأول الجوية والبحرية ، و تطوير مفاهيم جديدة للعمليات القتالية الخاصة بها مما أدى إلى إحداث نقلة نوعية في التوجه التقليدي للجيش الصيني الذي كان ذا توجه القاري أي يعتمد علي حجم قواته البرية إضافة إلي تحول في طبيعة الخصوم المحتملين التي تغيرت ، فعقيدة "الحروب الشعبية " والتي قد كانت عملياتية ضد القوى البرية الضخمة مثل الإتحاد السوفياتي ، لم تصبح ذات فاعلية في سياق طبيعة القدرات العسكرية للخصوم الصين المحتملين والتي هي ذات توجه بحري مثل تايوان واليابان ، والولايات المتحدة ، حيث سيتطلب هذا ادارة حروب محدودة ذات خصائص تكنولوجية عالية وما تتطلبه من موارد مادية وكذلك نظرية فكرية وهذا ما لا تمتلكه الصين² . بالمقارنة مع خصومها علي رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

لذا تعمل الصين وتجاوبا مع التحولات الديناميكية التي تعرفها البيئة الأمنية الصينية سواء علي المستوي الداخلي والخارجي ، علي وضع حزمة من الأهداف المتكاملة لمحاولة التجاوب بفعالية مع هذه المعطيات الإقليمية والدولية المحيطة بالصين التي تهدف إلي استمرارية مسارها الصعودي سواء علي المستوي الإقليمي والدولي وفق معادلة محسوبة ومضبوطة بدقة ، لذا انتهجت الأدوات الدفاعية التالية :

¹ - James C. Mulvenon, Andrew N. D. Yang, **Seeking Truth From Facts : A Rétrospective on Chinese Military Studies in the Post-Mao Era**. United States : Rand Corporation, 2001.p193.

² - Michael D.Swane, Ashley, j.telles, **Op.cit** , p124.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

* تعزيز المكانة العالمية والإقليمية للصين ، والحصول على أسلحة متطورة تقنيا.

* التعامل مع المواقف العسكرية المستقبلية الغامضة للولايات المتحدة الأمريكية واليابان والهند.

* الاحتفاظ بالقدرة على التهديد الجدي باستخدام القوة ضد تايوان التي تتزايد نزعتها الانفصالية وقوتها الاقتصادية.

* تعزيز النفوذ العسكري والدبلوماسي الصيني في الأراضي الإستراتيجية المجاورة التي تطالب بها بكين والقدرة على الوصول إليها ومنها بحر الصين الجنوبي، والدفاع عن حق استخدام خطوط المواصلات الحيوية في المحيطات.

* تعزيز قدرة الصين على التعامل مع الاضطرابات الاجتماعية المحلية وحالات عدم الاستقرار الحدودية لأسباب عرقية (شينجيانغ ، والتبت)¹.

في ضوء المعطيات التي سبق ذكرها ، من الطبيعي أن يشكّل الدفاع عن خطوط النقل البحرية إلى الصين عنصرا أساسيا في المكون العسكري للمنظور الإستراتيجي للصين ففي الورقة الدفاعية الصينية البيضاء الصادرة عام 2006 ، تم التركيز على المواضيع الأمنية المتعلقة بالطاقة والموارد الأولية والتمويل والمعلومات وطرق الملاحة الدولية كمواضيع مهمة للمستقبل ، وذلك في الوقت الذي صرّح فيه القادة العسكريون والإستراتيجيون الصينيون بأنّ لدى الصين رغبة في ممارسة نفوذ يتجاوز نطاقه مضيق تايوان ويمتد لتأمين ممر آمن لوسائل النقل البحرية الصينية. وقد أكّد العديد من الباحثين والأكاديميين الصينيين على ضرورة أن تقوم الصين ببناء قوة بحرية قادرة على حماية خطوط النقل البحرية الصينية على امتدادها.²

وفي المقابل ، يرى الخبراء الغربيون بأنّ الصين تفكّر الآن في الكيفية التي تمكّنها من حماية طرق الإمداد البعيدة عنها وتعمل بكين في هذا الإطار على تطوير إستراتيجية قوتها البحرية بما يجعلها قادرة على التعامل مع المخاوف المتعلقة بحماية خطوط النقل التي تؤمّن التجارة والازدهار ، وبما يوفر الحماية

¹ - أحمد ، علو ، الصين تواصل صعودها . مجلة الجيش ، العدد 318 ، لبنان : مؤسسة الجيش اللبناني ، كانون الأول 2011.

عن طريق الموقع الرسمي : <http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?30077#.UqhLgftuKbG> ، شوهذ يوم :

21.00 ، 2013/10/8

² - Elinor , Solan , «Report on : China's Strategic Behaviour ».Canada : Canadian Defense and foreign affairs Institute, June 2010, p3-4.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

الإستراتيجية لخطوط نقلها البحري في جنوب بحر الصين ، وخاصة في المناطق المتنازع عليها والتي تضم العديد من حقول النفط والطاقة ، وتعتبرها الصين تابعة لها كجزر سبراتلي.¹

- الطاقة و التكنولوجيا كأدوات الأمن الإقتصادي :

في عام 1979 ، بعد إطلاق مشروع الإصلاح الاقتصادي و سياسات الانفتاح التي طبقها "دنگ شياو بينغ" دخل الإقتصاد الصيني في نمو مطرد بحيث بلغ الناتج المحلي الإجمالي الصيني (10 %) سنويا في المتوسط ، بإضافة إلي ارتفاع الطلب على الطاقة ، فقد قدر حجم الطلب السنوي بحوالي 5% بين عامي 1980 و 2000 و ظل عند حوالي 10% منذ عام 2000. كما أن في المستقبل ، هذا معدل في النمو الداخلي ومن المتوقع أن يستمر حتى لو كان معتدلا بسبب ارتفاع حجم استعمال وسائل النقل الميكانيكية والتصنيع والتحضر سيؤدي إلي ارتفاع موجة هذا الاستهلاك صعودا ، خاصة أن شرعية الحزب الشيوعي الصيني تعتمد الآن على قدرته على تلبية الاحتياجات المادية للشعب الصيني وإذا كان الهدف هو الحفاظ على النمو الاقتصادي إلي غاية عام 2020 بمعدل السنوي يقدر 7.2% ، وبالتالي فالطلب على الطاقة سوف يزداد بالتناسب لا يقل عن 200 % بحلول عام 2020 خاصة بالنسبة للبترول ، وهو مستوى يعادل الاستهلاك الحالي للولايات المتحدة كما أنه منذ عام 2006 ساهمت الصين بنسبة 36 % من الإستهلاك العالمي.²

أدى النمو الاقتصادي الذي شهدته الصين خلال عشرين السنة الماضية على وجه الخصوص إلى اعتماد البلاد بشكل متزايد على النفط والمواد الأولية في ضمان حركيتها الإقتصادية ويأتي جزء من هذه الكمية النفطية عبر البر من دول مثل روسيا ، فيما يأتي أكثر من 80 % منها إلى الصين عبر الطرق البحرية من مناطق متعددة من العالم ، حتى أن ان هذه الحاجة قد أدت إلي تنشيط الدبلوماسية الإقتصادية الصينية والتي استطاعت الوصول دول في أميركا اللاتينية وأفريقيا وتوقيع العديد من العقود التي تضمن استيرادها للنفط منها ، لذا يمكن اعتبار الطاقة أحد المفاتيح الأساسية لتحقيق الأمن الإقتصادي الصيني .

¹ -Ibid., p4.

² - Michal, Meidan, « La Chine à la conquête des marchés énergétiques mondiaux ».Hérodote, 2tremestre, N 125, Paris : la découverte, 2007, p 77.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

ولا شك أن اعتماد الصين المتزايد على الدول الأخرى ، لتأمين احتياجاتها بالوصول إلى مصادر النفط والموارد الأخرى لتغذية اقتصادها إضافة إلى إيجاد الأسواق لتصريف منتجاتها ، يلعب دورا متزايدا الأهمية في صياغة السلوك الإستراتيجي للصين وفي تحديد تصرفاتها على هذا المستوى ، فأكثر من 75 % من وارداتها النفطية تأتيها من منطقة الشرق الأوسط وكذلك إفريقيا بحوالي 32 % ، كما أنها تعتمد بشكل كبير على الملاحة البحرية سواء لاستيراد المواد الأولية لدعم اقتصادها أو لتصريف منتجاتها دعما لإنتاجها الصناعي من خلال عدد محدود من الطرق والمضايق البحرية ولاسيما مضيق " ملقا " الإستراتيجي للوصول إلى الصين .

مم يؤكد علي أهمية هذا المضيق في المنظور الجيواقتصادي الصيني ، فهناك خوف يبدو أنه تتقاسمه النخب الحاكمة ، فلقد صرح " هو جين تاو " بقوله : " أن مضيق ملقا يمثل بالنسبة إلي الصين رهانا أمنيا على المدى الطويل ، لأن بعض القوى تحاول السيطرة على الملاحة فيه " ¹.

فمضيق " ملقا " الذي يحظى بهذه الأهمية الإستراتيجية ومن الممكن إغلاقه بسهولة نسبية ، لذلك يعتبر نقطة ضعف عند الأزمات ، إذ من الممكن أن يؤدي قطع الإمدادات في مناطق الاختناق هذه إلى أضرار بالغة وكبيرة على النمو الاقتصادي للصين وعلى تدفق الإمدادات النفطية من الخارج هذا ما جعل الصين تري في ضرورة تأمين إمدادات الطاقة علي المستوى الخارجي أحد المفاتيح الأساسية للضمان الإقتصادي والإجتماعي الصيني ، وذلك بتأمين وإبقاء علي الآلة الصناعية الصينية مشغلة .

فاستمرار النمو الإقتصادي على المدى الطويل سيتطلب المزيد من تعميق الإصلاحات الإقتصادية الهيكلية والإجرائية على نطاق أوسع ، فأني تراجع في المسار النمو في القوة الإقتصادية الصينية سيؤدي لا محالة في تراجع والحيلولة دون أن تصبح الصين قوة عالمية .

فالصين تجد نفسها في وضع هش فما يخص وضعيتها الجديدة القائمة علي الإعتماد الخارجي للتزود بالطاقة مما يترافق علي إثر ذلك وضع رؤي وتصورات جديدة فما يخص أمن الطاقة ، فالرؤية الصينية لأمن الطاقوي تبقي جوهرها " استراتيجية " ، بحيث تفضل تدخلا أكبر من طرف الدولة في السوق الوطني للطاقة وكذلك مع الدول المنتجة من خلال تطبيق إجراءات إقتصادية تتجسد علي أرض الواقع

¹ – Thierry, Kellner, « La politique pétrolière de la République populaire de Chine : stratégies et conséquences internationales ». Outre Terre, N15, France : L'Esprit du Temps, 2006, p441.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

من خلال تقديم مساعدات مالية ، والإستثمار المباشر وشراء أصول شركات بترولية ، اعتماد هذه المقاربة يعكس أولوية المرتبطة بضمان استمرارية التزود بالطاقة.¹ بالنسبة إلى الصين كما تؤكد علي أهمية أمن الطاقة كأحد الأدوات المفتاحية لتحقيق الأولوية الإستراتيجية في تقوية الأمن الإقتصادي الصيني لضمان الشرعية الإقتصادية للحزب الشيوعي الصيني ، وتحقيق الإستقرار الإجتماعي و محاولة التخفيض من حجم التباين التنموي في بين الأقاليم الصينية وكل هذا يصب في تعزيز منظمة الأمن القومي الصيني الشامل.

كما تري الصين أن الحصول علي التكنولوجيا المتقدمة ، من أحد الاهداف الاستراتيجية الاقتصادية الصينية الرئيسية وهذا راجع بالأساس إلي حجم الفجوة المرتفعة بين عدد السكان الضخم وموارد الصين الطبيعية التي تبقى ضعيفة نسبيا مقارنة مع حجم الطلب الداخلي المتصاعد لذا تهدف الصين إلي الحصول علي التكنولوجيا لتوسيع الإنتاج الصناعي والبنية التحتية على نحو أكثر فعالية بهدف تعزيز التنمية الإقتصادية ما يؤدي إلي ضمان الأمن الإقتصادي الصيني الذي أصبح من أحد أهم المكونات الرئيسية لمنظومة الأمن القومي الصيني الشامل.

فالإقتصاد التكنولوجي الحديث يتميز بخلق قيمة اقتصادية أكبر بكثير و بتكلفة أقل مقارنة بعامل رأسمال أو حجم العمالة ففي البلدان الغربية المتقدمة يصل حجم الإنتاج الصناعي ما بين 60 إلى 80 ٪ في الناتج القومي الإجمالي ويأتي ذلك من تطوير التكنولوجيا. فمنذ أن أصبح الابتكار التكنولوجي الطريقة الرئيسية لخلق أرباح بصفة دورية ، فأصبحت الصين تري أن وسيلة فعالة لتحسين التنمية الاقتصادية هو إعطاء الأولوية للتكنولوجيا المتقدمة و الابتكار التقني.²

لا يمكن في نظر الصينيين من توسيع أسواق التصدير بشكل فعال إلا بعد امتلاك التكنولوجيا فالمنتجات الصناعية تشكل 60 ٪ من جميع المنتجات المتداولة في السوق الدولية وهذا يعني انه ليتعين على الصين زيادة المبيعات الخارجية للمنتجات الصناعية يجب أن تعتمد علي التكنولوجيا لتحسين الجودة و تخفيض من حجم التكاليف ، وزيادة قيمة الصادرات المنتجات الصناعية للدخول في السوق الدولية التي تتميز بالمنافسة الشديدة.³

¹ – Michal Meidan , Op.CIT, p80.

² – YAN XUE-TONG, **Analyse of China's National Interests** . Translated by Meng Jun and othres, United states : Monterey Institute of International Studies, 2002, p91.

³ –Ibid, p91.

مفهوم الأمن القومي الصيني : عقيدة ، تهديدات وأهداف

و بالتالي يمكن اعتبار كل من الطاقة والتكنولوجيا أحد المفاتيح الأساسية لضمان الأمن الإقتصادي الصيني و مواصلة تعزيز الديناميكية الإقتصادية الصينية والتي تعد أحد أهم الأهداف الإستراتيجية الكبرى في المنظور الصيني للبناء قوة مكتملة الأبعاد بحلول عام 2049.

خلاصة الفصل :

يتأسس مفهوم الأمن القومي الصيني علي مجموعة مرتكزات ومكونات قيمية و ثقافية وحضارية وكذلك جغرافية مشكلة لثقافة إستراتيجية خاصة بها تتفاعل مع بيئة أمنية تتسم بالتعقيد و التداخل بين التهديدات والأخطار علي طول مسار تاريخي لدولة أقدم في العالم منذ قرابة 650 سنة ، قوام هذه الثقافة الإستراتيجية الصينية هي النظرة الذاتية الصينية لنفسها كدولة ومجتمع ، فطالما كانت الدولة الصينية كمركز جيوبوليتيكي يتوسط العالم منذ القدم أي الصورة الذاتية التي تري بها الصين نفسها قائمة علي مركزية وأهمية الوضع الإقليمي والدولي للدولة الصينية علي مدار التاريخ السياسي العالمي واعتباره أحد القيم الثقافية السياسية والإستراتيجية الي تطبع العقل الإستراتيجي الصيني والهوس إلي استرجاع هذا الوضع الطبيعي للمملكة الوسطي الصينية.

هذا ما أدي إلي اتساع حجم مصالحها الوطنية و أولوياتها حيوية ألزمها ان تتبني استراتيجيات وسياسات تتلائم وحجم هذه التهديدات قوامها التعزيز من القوة العسكرية و ضمان الأمن الطاقوي كمحرك للتنمية الإقتصادية ، وفق مقولة " دينغ شياوبنغ" التي مازالت المحدد العقائدي الرئيسي الذي تنتهجه الصين في استراتيجيتها الأمنية : "راقبو بهدوء وحافظوا على موقفكم ، و تأقلموا مع المستجدات بلا ضجيج ، و اخفوا قدراتكم و تماشوا مع الزمن و حافظوا على موقع الظل ، و لا تدعوا الزعامة ، و قوموا ببعض المساهمات " و التي هي ترجمة للثقافة الإستراتيجية الصينية المتراكمة عبر التاريخ القائمة علي تقديس الأرض ، والإعتزاز الحضاري والقضاء علي العدو من الدخول معه في الحرب قدر المستطاع.

الفصل الثاني:

تحويلات في الإستراتيجية العسكرية
الصينية: نحو تعزيز البناء الدفاعي

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

تمتلك الصين حاليا أكبر جيش في العالم ، اذ يبلغ تعداد جيش التحرير الشعبي الصيني حوالي 2.25 مليون جندي ومن الممكن أن يصل العدد إلى 3.25 مليون جندي اذا حسبنا تعداد القوات الشبه عسكرية ، فالصين تقوم حاليا ببذل جهود كبيرة لتحديث و تطوير جيشها و تزويده بالمعدات و الآليات و الأسلحة و التكنولوجيا الحديثة هذا ما جعل من حجم الإنفاق العسكري الصيني يتجه منحى تصاعديا مقارنة بإنفاق الدول الكبرى الأخرى نتيجة النمو الإقتصادي الصيني الكبير الذي تحاول الصين ترجمته علي المستوى العسكري من خلال تقليص من حجم الفجوة التكنولوجية بينها وبين الجيوش الاخرى خاصة الغربية منها و يبقى الهدف الرئيسي للإستراتيجية العسكرية الصينية هو الوصول الى جيش منظم ، مدرب تدريباً جيداً و مجهز بأحدث القوات العسكرية في العام 2020.

تعمل الصين من الناحية العسكرية حاليا على الاهتمام بعدد من الاولويات منها : تطوير قدراتها العسكرية الجوية و البحرية من حيث الهيكلية البنائية والعملياتية للجيش الصيني ، زيادة قدراتها الخاصة بالمراقبة و الرصد ، و الصواريخ المتطورة و أنظمة الأسلحة الحديثة ، وكل هذا الإتجاه نحو تعزيز البناء الدفاعي الصيني لا يكون إلا بتطوير وتحديث الإطار النظري والفكري لعقيدة استعمال الجيش الصيني.

المبحث الأول: تطور العقيدة العسكرية الصينية:

اتسمت عقيدة الجيش الشعبي الصيني بتطورات متلاحقة نتيجة للتحولات والتغيرات التي عرفتھا الدولة الصينية سواء علي المستوى الداخلي والإقليمي والدولي بهدف التأقلم مع هذه الأوضاع الإستراتيجية المختلفة.

المطلب الأول: عقيدة الحروب الشعبية:

منذ وفاة ماوتسي تونغ عام 1976 طرأت تحولات علي العقيدة العسكرية الصينية التي كانت قائمة علي أسس استراتيجية تعتمد علي المساحة الجغرافية للصين منذ وفاة **ماوتسي تونغ** عام 1976 طرأت تحولات علي العقيدة العسكرية الصينية التي كانت قائمة علي أسس استراتيجية تعتمد علي المساحة الجغرافية للصين بالإضافة إلي حجم الكثافة السكانية وذلك لتنفيذ ماسماها ماوتسي تونغ " **بعقيدة الحروب الشعبية**" القائمة علي تكتيكات حروب العصابات كانت هي النمط القتالي الذي يطبع الإستراتيجية العسكرية إبان تلك الفترة خاصة في حربها ضد اليابان ما بين 1945/1937 وكان ممن المقرر أيضا في

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

حالة مواجهة التهديد السوفيتي أو ضد الولايات المتحدة الأمريكية في حالة نشوب نزاع حول جزيرة تايوان.¹

فالنسبة لماوتسي تونغ فإن العامل الحسم للحروب هو الفرد وليس الجانب المادي فقط فالفكرة الضمنية لإستراتيجية العسكرية الصينية في حالة النزاع هو أن يتم تحديد نقاط القوة والضعف لدى الخصم بهدف الإستنزاف الكامل لقواته.²

فعقيدة الحروب الشعبية كما يصفها "ماوتسي تونغ" و" لين باو" بمثابة استراتيجية المرنة لأسس الدفاع الوطني الصيني إنطلاقاً من مبدأ " الحفاظ علي الأقليم " والذي يكون بالاعتماد علي القوى الثورية التي يجب أن تضع في حساباتها أهمية التفوق التكنولوجي والمادي للعدو بالمقارنة معها وبالتالي يجب انتهاج استراتيجية دفاعية مضادة تركز علي العمق الجغرافي الصيني.³

تعتمد هذه الإستراتيجية علي قوات مسلحة برية بوجود قائد أو زعيم ذو كاريزما يعمل علي تعبئة الجماهير والحشود للقتال لمحاولة ترجيح الكفة من خلال اعتماد علي العامل البشري أكثر من العامل التكنولوجي أو أنظمة التسليح لمحاولة ردم الفجوة وإقامة نوع من التوازن في القوي العسكرية ، كما تستند علي مبادئ القائمة علي الحرب في وقت المبكر ، حشد القوي ، خفة الحركة ، وجود تلاحم بين العناصر المحلية والشعب من خلال التعبئة السياسية والحفاظ علي الروح المعنوية المرتفعة.⁴

وكانت استراتيجية الحروب الشعبية الصينية تقوم علي مجموعة قواعد أساسية المتمثلة في:

- **القواعد السياسية :** هي أول أشكال التواجد الثوري بين السكان و هي ايجاد مجموعات رائدة بين السكان تمتع بوعي سياسي و حس وطني عال مهمتها فضح سياسات العدو وممارساته ونشر مبادئ الثورة تمهيداً لبناء منظمات جماهيرية سياسية واعية.

¹ -Charles- Louis , Hugo , Bourassa, Gerard, Hervout, **La modernisation militaire de la Chine.** canada : Université de Laval,2011 ,p9.

² -Ibid, P9.

³ -David, Frankenstein, China 's revolution in doctrinal affaires : Emerging Trends in the operational art of the Chinese' s liberation Army: Rand corporation, 2005, P39.

⁴ -Ibid, p40.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

-قواعد العصابات : بناء قواعد سياسية بين السكان يجري اختبار العناصر المحلية الصغيرة السن و الأكثر حماية و اندفاعاً ليكونوا نوايا وحدات العصابات الثورية في المنطقة المحددة و اخضاعهم لبرنامج تدريب عسكري و سياسي يتم في ضوئها تشكيل وحدات رسمية لحرب العصابات.

- قواعد ثورية : وهي الشكل الأرقى من قواعد الثورة حيث يكون تواجد القوات الثوري في المنطقة ملموساً بين السكان.

- القواعد الآمنة : هو انتشار مجموعة من القواعد الثورية في اقليم أو قطاع أو محافظة يمكن للقيادة الثورية اعلان ذلك المكان منطقة محررة بمعنى القضاء على كافة أشكال السلطة والإدارة الرجعية و المعادية و اقامة الإدارة الثورية عليها ، و يتم فوقها بناء القوة الرئيسية للثورة عسكرياً و اقتصادياً و اجتماعياً و تضم عادة مراكز القيادة و المؤسسات والأجهزة المركزية و يتم فيها بناء السلطة الشعبية بمعظم مرتكزاتها السياسية والإدارية و الثقافية¹.

كل هذه القواعد كانت الأساس في البناء العسكري الصيني في مواجهتها لأعدائها خاصة إذا كان متفوقا من حيث القدرات العسكرية ومحاولة إقامة نوع من التوازن من خلال المزايا التي تتمتع بها الصين من اتساع الرقعة الجغرافية ، الحجم الديمغرافي الكبير ، وعامل الوقت.

فالمساحة الجغرافية و الطبيعة الطبوغرافية الوعرة والصعبة وحشد القوي العاملة كل هذا يجعل استراتيجية العسكرية الصينية قائمة علي التشتت في أنحاء الدولة ، سرعة الحركة والتنقل ، وخداع العدو ، والإستنزاف الطويل لقدراته يقدم للصين هامش المناورة مما يسمح بإنهاك العدو تدريجيا وإعادة تشكيل قوي المقاومة من جديد مما يؤدي إلي كسب الحرب عن طريق استراتيجيات الدفاعية.

في إطار هذه العقيدة نشأ جيش التحرير الشعبي في الصين العام 1921 في ظل استراتيجية عسكرية مصممة لمواجهة قوة كبرى تحتل البلاد ، والتي كانت بالدرجة الأولى اليابان ، وقوة قوية محلية هي قوة الكومنتانج أي جبهة التحرير الوطني بقيادة ، بعبارة أخرى الهدف الاستراتيجي الرئيسي هو تحرير الجبهتين الخارجية والداخلية ، وأثر ذلك في عقيدته العسكرية التي اعتمدت ثلاث ركائز :

¹ - حنان ، خميس ، " حرب التحرير الشعبية : الفيتنامية . الصينية " ، جريدة دنيا الوطن ، فلسطين :دار الدنيا للنشر والتوزيع ،

25 جويلية 2004 ، ص 16.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

الأولى : إن العدو مزدوج ، ولابد من قتاله بأسلوب متنوع ، فليس هناك عدو محدد ، وإنما هناك عدو متغير، ومن هنا فإن أسلوب القتال اعتمد حرب العصابات ، أو الكر والفر.

الثانية : إن العدو له تحصينات قوية ، ومن ثم فلا بد من حصن أقوى لمواجهة ، وهو الانخراط في صفوف جماهير الشعب الصيني لتحميه.

الثالثة : إنه لا يملك الأسلحة الحديثة لمواجهة الخصوم ، ومن ثم فلا بد من الاعتماد على أساليب الحرب الصينية القديمة، ومن هنا كانت قراءات ماوتسي تونج وزملائه في كتب العسكرية الصينية القديمة، وخصوصاً كتاب « فن الحرب » للمفكر الصيني الاستراتيجي صون تزو Sun Tzu حتى يفاجأ العدو بما لا يتوقعه¹.

واستطاع جيش التحرير الشعبي أن يحقق انتصارات في دحر العدوان الخارجي والداخلي ، وأن يحقق استقلاله الوطني ، معتمداً على خمسة مبادئ:

المبدأ الأول : إن الجيش مرتبط بالشعب ، يعيش بين صفوفه ، ويعتمد عليه في غذائه وفي حمايته ، وهو في الوقت نفسه يمارس مختلف المهن ، فضلاً عن القتال.

المبدأ الثاني : إن الجيش خاضع للحزب في إطار الايديولوجية السياسية للحزب التي واجهت تغيرات وأعمال التطهير عبر مسيرة النضال لما يقرب من ثلاثة عقود ، ومن ثم تعرض الجيش بدوره لما تعرض له الحزب من تعديلات في فلسفته وقياداته بدرجات متفاوتة ، وفقاً لظروف العمل الثوري من 1921 - 1949.

المبدأ الثالث : إن الحزب ليست لديه دولة يعتمد عليها ، ومن ثم فعليه تطوير أدوات ومعدات القتال وخصوصاً القتال المتحرك.

¹ - محمد ، نعمان جلال، " العقيدة العسكرية للجيش الصيني : دروس للوطن العربي". صحيفة الوسط ، العدد 3227، البحرين: دار الوسط للنشر والتوزيع ، 2001 ، ص 26.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

المبدأ الرابع: الاعتماد على قوة الجماهير، أي القوة العددية لمواجهة العدو المتقدم في فنون القتال ومعداته، وظل الأمر كذلك حتى بعد قيام النظام الشيوعي الصيني، بل استخدم بكفاءة عالية في حرب كوريا 1950 - 1953.

المبدأ الخامس: التركيز على البر الصيني Main Land وتحريره من دون التفكير في الخروج عن إطاره الجغرافي القاري¹.

لكن بعد وفاة ماوتسي تونغ تم وضع مفهوم الحرب الشعبية موضع التساؤل والنقاش ، حتي مجئ الرئيس "دانغ شياوبينغ" لكي تغير الصين فما بعد عقيدتها العسكرية وما يتبعه فما بعد من تغيير في الأداء العسكري و القتالي الصيني.

كانت الحرب التي شنتها الصين ضد الفيتنام الجنوبية بعد غزوها لكمبوديا عام 1979 نقطة تحول فما يخص التفكير الإستراتيجي والدفاعي الصيني حيث بينت مدى محدودية الجيش الصيني سواء من حيث التسليح وضعف التكتيكي الناتج عن سوء التحضير والتدريب لمختلف الفيلق والأفواج العسكرية مكلفة خسائر مادية وبشرية بالنسبة للجيش الصيني.

هذا ماعى بالصين إلي إعادة بناء استراتيجية عسكرية جديدة ملائمة والواقع الدولي القائم إبان فترة الحرب الباردة من خلال تطوير القدرات العسكرية لتكون قادرة علي خوض حروب لا داخل إقليمها بل كذلك خارج حدودها إن اقتضى الأمر .

ففي نهايات السبعينات ، قامت الصين بتطوير عقيدة عسكرية جديدة لا يزال مفهومها إلي اليوم ، بحيث هي عبارة عن مجموع من المبادئ التوجيهية حول " الحملات العسكرية الجديدة " والتكتيكات القتالية الحديثة التي تم وضعها من طرف اللجنة العسكرية المركزية للحزب الشيوعي ، الأمر الذي أدى بالتخلي عن " القواعد الإجرائية للجيل القديم " إلي عقيدة الحروب الشعبية ووضع "قواعد إجرائية للجيل الجديد للحروب " ، وهذا راجع لتغيرات الطارئة في البيئة الإستراتيجية خاصة بعد التدخلات العسكرية التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان والعراق.

¹ - نفس المرجع السابق ، ص 26.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

المطلب الثاني : عقيدة الدفاع الفعال

تعود أصول هذه العقيدة منذ بداية التسعينات والتي مازالت خطوطها العريضة مستمرة حتي الآن ، بحيث تم وضع هذه العقيدة العسكرية موضع تطبيق وفق نظرة بعيدة المدى من خلال تصميم مبادئ توجيهية جديدة حول الحملات العسكرية الجديدة وتكتيكات القتالية المصممة تحت إشراف اللجنة العسكرية المركزية ، مما أدى إلي إعادة النظر في القواعد العملياتية للحروب التقليدية من خلال تطوير هذه الجونب العملياتية للجيش الصيني وفق ما أطلق عليه " الجيل الجديد من الحروب " ، وهذا راجع للتغيرات الطارئة في البيئة الإستراتيجية سواء الإقليمية والدولية لعل من أبرزها النزعة التدخلية العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية سواء في أفغانستان والعراق.

كما كانت لحرب الخليج الثانية (1991) تحولا في عقيدة الإستراتيجية العسكرية الصينية حيث لاحظت الصين مدى الحجم الفجوة التكنولوجية في الميدان العسكري بينه وبين الجيش الأمريكي ، من النتائج التي استخلصها القادة الصينيون هو عدم وجود تكافؤ استراتيجي بين الأطراف المتنازعة والتفوق التكنولوجي الأمريكي الكبير ، التي يمكن أن تهزم بسهولة كل جيش مصمم وفق النموذج السوفياتي بما في ذلك الجيش الصيني.¹

فلقد أجبرت عملية عاصفة الصحراء القيادة العسكرية للجيش الصيني لمواجهة الحقيقة القائمة والتي مفادها أن هناك فارقا زمنيا قدر بعشرين سنة أمام تطور القوات المسلحة الأمريكية وسوف تتزايد هذه الفجوة إن لم يكن هناك أي محاولة للإصلاح طويلة المدى و سياسة تحديث للقوات العسكرية الصينية.²

بالإضافة إلي ذلك فإن الكثير من المعدات القتال العراقية ذات صناعة صينية ، لم تستطع مقاومة تكنولوجيا العسكرية الأمريكية والإستخدام المكثف لأقمار الصناعية وبالتالي يعد هذا تهديدا حقيقيا بالنسبة للصين في حالة ما إذا نشوب نزاع مع الولايات المتحدة.

ولذلك منذ بداية التسعينات حدد العسكريون الصينيون علي أن بلادهم يجب أن قادرة علي التعامل مع " الحروب الجيل الجديد " ، أي الحروب السريعة وذات المسرح الجغرافي المحدود والتي يمتاز احد الأطراف فيها بامتلاكه لتكنولوجيا الحديثة.

¹ – Charles- Louis , Hugo , Bourassa, Gérard, Hervout , ، op.cit, p20.

² – Ibid , p21.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

فالصين وضعت إصلاحات جديدة بهدف الوصول إلى بناء جيش حديث قادر على كسب الحروب الحديثة وردع مختلف التهديدات سواء التقليدية منها والجديدة ، حيث كان آخر تعديل لهذه العقيدة أواخر عام 2004 ، قوام هذه العقيدة ذات نزعة دفاعية وليس لها ذات طابع هجومي تدخلي ، هدفها القيام بالضرورة الثانية وليست الأولى والتي تكون ذات خصائص تتميز بسرعة وفعالية تهدف إلى إحداث اضرار وشلل تاما في قوات العدو.¹

في مجلة علم الاستراتيجية العسكرية ، التابعة للجيش التحرير الشعبى الصينى في مقال لها ، تؤكد علي أن عقيدة الدفاع تقوم علي أربعة أعمدة أساسية هي :

أولا : أن الصين لن تطلق الرصاص الأولى وستحاول لتسوية أي نزاع عن طريق الحلول السلمية لأطول فترة ممكنة.

ثانيا : فإن الصين سوف تحاول ردع الحرب عسكريا أو سياسيا قبل نشوبها.

ثالثا : ان الصين سترد على أي هجوم عن طريق عمل هجومي مضاد.

رابعا : وستسعى علي أن لا تكون الدولة الأولى المستخدمة أو المهددة باستخدام الأسلحة النووية.²

فالعقيدة الدفاع الفعال تتطلب قوات دفاعية تهدف إلى ردع الهجوم والتصدي للقوات العدو المفاجئة بحيث تكون مكونات الثلاث للجيش الصيني : البرية ، الجوية والبحرية بالإضافة إلى الأبعاد الجديدة للدفاع سواء الفضائية والإفتراضية ، المستعدة للدفاع عن الإقليم الصيني ضد الجميع التهديدات ، بالرغم من عدم تحديد المفهوم الصيني لمفهوم لإنتهاك سيادتها ، إلا أن التدخلات العسكرية التي قامت بها في كوريا(1950/1953) ، الهند(1962) ، الإتحاد السوفياتي (1969) والفيتنام (1979) وتعتبر الصين كل هذه التدخلات عبارة عن حروب دفاعية.³

¹ – Antony , H.Cordersmen ,and Nicolas, S.Yarsh , **Military modernization and force developement :A western perspective** ». United States : Center for Strategic and International Studies .2012, P32.

² –Ibid, P32.33.

³ – Ibid. p33.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

تهدف العقيدة الدفاع الفعال الصينية إلى إكتساب وتطوير القدرات التكنولوجية اللازمة لردع العدو على الرغم من أن استخدام القوة لا يزال يعتبر كملاذ أخير عند الصينيين ، فهي عقيدة وقائية واستباقية من خلال السعي إلى من تعزيز القدرات القتالية ، والإسقاط والردع والاستخبارات ، فإذا كان الخطاب السياسي الصيني قد اقتران بمفهوم الصعود السلمي للصين قد يظهر السلوك تحديث العسكري خاصة في نظر الغرب باعتباره التناقض الصريح ، فإن الصينيين يرون فيها التكامل لأنه أداة للسلم إنطلاقاً من وظيفته الردعية و ليس الهجومية .

وإنطلاقاً واستجابة بفعالية للتغيرات الطارئة في احتياجات الدفاعية الصينية ، شرع جيش التحرير الشعبى الصينى فى عام 2004 في سياسة إعادة هيكلة قواته العسكرية ، والاعتماد على تخفيض عدد الأفراد والتركيز على تطوير الكادر البشري والاستفادة المثلى من القوى العاملة في القوات البرية والتحديث ترسانتها و التنسيق البيني للقوات المسلحة فإذا كان السياق الحالي للعولمة بما فيها الإقتصادية منها إلى و السعي إلى زيادة في حجم القدرات البحرية والقوات الجوية ، و كما يحافظ على الجيش على دوره استراتيجي الأساسي كحارس للحدود البرية و ضامن لإستقرار النظام السياسي .¹

فعقيدة الدفاع الفعال تحدد الخطوط الاستراتيجية الأساسية لجيش التحرير الشعبى الصينى ، وتصمم خططه العملية للجيش الصيني و من أبرز هذه الخطط العملية نجد عمليات "الحروب المحلية تحت شروط المعلوماتية " و "العمليات العسكرية المتكاملة".

فمنذ عام 1993 ، كانت الحرب المحلية في ظل ظروف المعلوماتية هي المفهوم العقائدي العسكري الرسمي للجيش الشعبى الصينى هذه العقيدة والتي مازالت مستمر العمل بها حالياً خاصة مع التطور الإقتصادي الذي عرفته الصين ، تنص على أن الحرب المستقبل ستكون ذات طابع جغرافي محدود ، كما أن مسرح عملياتها قرب الحدود الصينية وكذلك تمتاز بالسرعة الكبيرة وباستعمال الأدوات والوسائل التكنولوجية الحديثة من أنظمة الكمبيوتر المتقدمة ، و تكنولوجيا المعلومات ، وشبكات الإتصال الحديثة للتنسيق بين الوحدات المقاتلة مما يعطها الأفضلية العملية سواء من حيث السرعة وهامش المناورة الكبير .

¹ -Ibid , p34.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

وقد تم تطوير هذه الاستراتيجية في عام 2011 في ورقة كتبها " يي تشنغ تشاو " بعنوان " كيف يمكنك خوض حرب الشبكة ؟ " حيث وازع خمسة نماذج عملياتية التالية:

- الاستخبارات الشبكة .

- الشلل الشبكة و تعطيلها.

- شبكة الدفاع (الأنظمة الإلكترونية العسكرية).

- علم النفس الشبكة .

- تكامل شبكة المعلوماتية.¹

أما الخطة العملياتية الثانية في استراتيجية العسكرية الصينية هي عمليات العسكرية المتكاملة ، حيث يهد هذا المبدأ التوجيهي إلى النصر في حالات اندلاع حروب محدودة وصغيرة ذات خصائص تكنولوجية وهذا لجعل من اللازم لتحقيق هذا الهدف في حالة وجد صدام بين الأنظمة العسكرية التقنية في الحروب الحديثة من خلال قيام بعمليات عسكرية منسقة بين جميع مكونات الجيش الشعبي الصيني، وذلك بدمج الأنواع المختلفة من الوحدات القتالية (البرية ، البحرية ، الجوية و الصاروخية بالإضافة إلى أنظمة الدعم اللوجستيكي) مع الأدوات التكنولوجية (وسائل الإتصال ، أنظمة المعلومات) في العمليات العسكرية المشتركة.²

تهدف هذه الخطة العملياتية لتحقيق أهداف دفاعية المتمثلة في هدف (منع الوصول ANTIACCES) والذي يهدف إلى بناء مختلف الإجراءات التي تمنع دخول أو إختراق القوات العدو لأقليم الدولة من مسافات بعيدة ، وتستعمل في الغالب ضد عمليات التقدم أو الإنزال أو القصف ، والمساندة من البحر ، وذلك باستخدام الأسلحة المختلفة و كذلك مصطلح (المنطقة المحرمة AREA

¹ – Li , Xiang , **Military Transformation with Chinese characteristics in the New Century.**

Sweden : Institut for Security and Developement policy, 2013, p35.

² –Monika, Chansorai, « **Rising Dragon : military modernisation of China's PLA in 21st**

Century ».journal oe East Asian affaires. Vol25, n01, Seoul : Institut for National Security

Straregy,2011,p29.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

(DENIAL) والذي يهدف إلى تخطيط لعمليات عسكرية محدودة وهي مصممة للحد من حرية عمل القوات المعادية في المناطق القريبة من الحدود الإقليمية للدولة¹.

فالصين تهدف إلى خلق منطقة عازلة حول إقليمها البري والبحري وكذلك الجوي والتي من شأنها أن تزيد فعالية الردع ضد التهديدات الخارجية ، باعتبار الصين نفسها أنها معرضة لضربات عسكرية محتملة مما يلزم تطوير قدرات العسكرية خاصة البحرية منها ، وذلك لإيجاد نوع من التوازن مع القوات الأمريكية ومحاولة التحكم أكثر في خليج تايوان.

المبحث الثاني : اتجاهات التحديث العسكري الصيني

لطالما كانت النظرة اتجاه الجيش العسكري الصيني علي أنه ذو نمط وخصائص قتالية وتسليحية تقليدية كباقي الدول العالم الثالث مقارنة بالجيش الكبري ، فهي ضعيفة ومتأخرة من الناحية الفنية والقتالية ، لكن لا يمكن أن تبقى هذه الملاحظة ثابتة فالجيش الصيني دخل في مسار تحديثي متواصل منذ بداية الثمانينات لتصل ذروتها مع الصعود الإقتصادي الذي مكن الجيش الشعبي الصيني أن يقوم بالتطوير والتحديث العسكري من خلال السعي الحثيث لإملاك التكنولوجيا العسكرية الحديثة منتهجاً أسلوب الإعتماد علي النفس وذلك بمحاولة إنتاجها محلياً بدلاً من شرائها ، هذا التكتيك هو تمكين للصين من تحديث صناعتها الدفاعية من الداخل وإقامة برنامج للتحديث العسكري خاص بها يتلائم والتحولات الإقليمية والدولية الحاصلة.

المطلب الأول : الإنتقال من القوات برية إلي القوات البحرية

بدأت الصين في تنفيذ برنامج يتيح لها اكتساب المزيد من القدرات البحرية الاستراتيجية عن طريق التحديث العسكري لقواتها البحرية التي ستجعل من الصين قوة عسكرية بحرية عالمية ، وعلى المستوى الاستراتيجي فإن لهذه التحولات في سلم القدرات العسكرية الصينية أكثر من دلالة وعلى وجه الخصوص فيما سيتعلق بتأثير ظهور قدرات البحرية الصينية على النظام العسكري العالمي الذي تتفرد الولايات المتحدة بالسيطرة عليه.

¹ -Ibid, p30.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

طيلة الحرب الباردة ، لعبت "القوات البحرية لجمهورية الصين الشعبية " دورا ثانويا مقارنة بالدور الذي لعبه الجيش الصيني أي القوات البرية ، وإن كانت الأولى قد قدمت مساهمة مهمة في إعداد الخطط اللازمة للدفاع عن البلاد ضد خطر الغزو الخارجي ، الذي توقع القادة الصينيون أن الولايات المتحدة سوف تقوم به في عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي ، وكانت بنية القوات البحرية الصينية إبان الحرب الباردة مصممة للدفاع عما يعرف بـ"المياه البنية" (أي المياه الساحلية ومياه المسطحات المائية الداخلية) ضد خطر أي غزو، وهي استراتيجية من الواضح أنها غير ملائمة لحماية المصالح الصينية الواقعة في الأطراف النائية لبحر الصين الجنوبي ، والمياه العميقة للمحيط الهادئ الغربي ، وبناءا على ذلك اتبعت الصين في عقد التسعينيات ما يعرف بـ"اتفاقية الدفاع النشط في المياه الخضراء" التي كانت تقوم على مشاركة البحرية الصينية في الدفاع عن منطقة تمتد على شكل قوس من فلاديفوستوك " في الشمال إلى الأجزاء الشمالية من إندونيسيا في الجنوب ، ومنها إلى سلسلة الجزر التي تضم " أوكليناوا " والواقعة في الحافة الشرقية لـ"بحر الصين الشرقي. هذا استراتيجية استمرت حتي الفترة الحديثة لتتطور وتواكب النمو الإقتصادي الحاصل في الصين واتساع مصالحها الحيوية إلي الخارج جعل من الصين تولى للدفاع البحري أهمية كبيرة.¹

تستند الإستراتيجية البحرية الصينية علي ركائز أساسية تقوم علي إجراءات مناورات و تدريبات عسكرية دورية ترمي إلي التحكم في النزاعات البحرية والردع في ان واحد ، تجارب أجهزة قذف الصواريخ بعيدة المدى ، الإنتشار العسكري السريع ودبلوماسية عسكرية التي تتمثل في إقامة علاقات ثنائية وتبادل استخدام المرافئ.

في غضون ذلك، فإن البحرية الصينية هدفت إلي تخفيض بشكل كبير من الفجوة التكنولوجية بينها وبين البحرية الأمريكية ، بهدف تغيير القدرات العسكرية البحرية من قوة محدودة للدفاع الساحلي الحدودي إلى قوة قادرة على دعم العمليات في قلب المحيط الهادي ، كما أنها تسعى للحصول على أنظمة الأسلحة اللازمة لتجسيد الأهداف التالية :

¹ - جيفري ، كامب ، " البحرية الصينية تتحرك غربا". جريدة الإتحاد ، عدد 09 أبريل 2010 ، من موقع الجريدة :

<http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=51826>، شوه 2013/11/30 ، 9.45.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

- الوقاية والسلامة الإقليمية والوحدة الوطنية لجمهورية الصين الشعبية والتعامل مع الحركة الانفصالية التايوانية .

- توفير الدعم اللازم لعمليات مشتركة في حالة حصار مضيق تايوان عسكريا.

- ردع العدو عن طريق البحر وذلك عن طريق طرح خطة للعمل في أعالي البحار لتمديد خط الدفاع الأول الصينية وراء "الخط الأزرق" وتنفيذ هجمات ضد عدو محتمل بعيدا عن الساحل الصيني.

- الحفاظ على قوة الردع النووي بواسطة الأسلحة المضادة للغواصات.¹

تعد الولايات المتحدة فاعلا مؤثرا في البيئة الامنية البحرية الصينية ، فعلى مدى القرن المنصرم أو على الأقل منذ هجوم اليابان على ميناء "بيرل هاربور" في ديسمبر/كانون الأول من عام 1941 أعلنت الولايات المتحدة بوضوح أن الأمن الأمريكي لا يبدأ قبالة سواحل كاليفورنيا ، بل عند الحافة الغربية للمحيط الهادئ وما بعده وكما يقول المؤرخ الاقتصادي " نيل فيرغسون " فإنه "مع تكبد الأميركيين (الأوروبيين) هزيمة شاملة على أيدي القوات اليابانية في عام 1942 ، فإنهم قاتلوا بهدف استعادة الهيمنة الغربية القديمة على آسيا " واليوم لاترغب الولايات المتحدة في أن تتفرد أي دولة في اسيا بالهيمنة علي مقدرات القارة ولما كانت الصين مؤهلة لذلك فإن واشنطن بنت استراتيجيتها علي احتواء هذا العملاق الاسيوي عن طريق تعزيز العلاقات العسكرية وبناء تحالفات مع شركاء جدد.²

في أطر هذا المحدد الجيوأمني يمثل المحيط الهادي المسرح البحري الصيني الرئيسي نظرا لأهميته الجيواستراتيجية سواء العالمية وكذلك الإقليمية خاصة بالنسبة للصين فهو أحد الخطوط البحرية الحيوية لتبادلها التجاري الدولي نحو الأكثر المناطق الحيوية خاصة الشرق الأوسط ، إضافة إلي المعطي الأمني في هذا الفضاء الجيوبوليتيكي من بين أهم محدداته الرئيسية هو الإنتشار العسكري الأمريكي على مسرح المحيط الهادي ، هذا ولم تقتصر سيطرة الولايات المتحدة على مناطق شرق ووسط وجنوب وشمال

¹ – Jean-Marie , Holtzinger , «Rapport sur : La nouvelle doctrine chinoise en mer de Chine méridionale ».France : Stratégic- ROAD Center, 2011, p03.

²- براهما ، تشيلاني ، " تقرير حول : الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في اسيا : الملامح و التحديات " . قطر : مركز الجزيرة للدراسات ، فبراير/شباط ، 2011 ، ص 03.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

المحيط و ليمتد إلى مناطقه الغربية وتحديداً إلى المناطق المتاخمة للسواحل الصينية ويمكن الإشارة إلى ذلك على النحو الآتي:

• **منطقة بحر الصين الشرقي** : تسيطر الولايات المتحدة الأمريكية على هذه المنطقة بواسطة القواعد الأمريكية الموجودة في اليابان وكوريا الجنوبية إضافة إلى تايوان.

• **منطقة بحر الصين الجنوبي** : تسيطر أمريكا على هذه المنطقة بواسطة القواعد العسكرية الموجودة في الفلبين وأستراليا ، إضافة إلى التسهيلات العسكرية والتي تحصل عليها بواسطة حلفائها في منطقة جنوب شرق آسيا مثل إندونيسيا وتايلاند وغيرها.

فالصين تزي أن الإنتشار العسكري الأمريكي في المحيط الهادي يهدف إلى احتواء الصين ومحاولة فرض سلسلة من نقاط المراقبة والإستباق العسكري وفق تخطيط جيواستراتيجي مدروس لخلق أي محاولة للتوسع الصيني على طول الساحل الشرقي والغربي الممتد في المحيط الهادي.

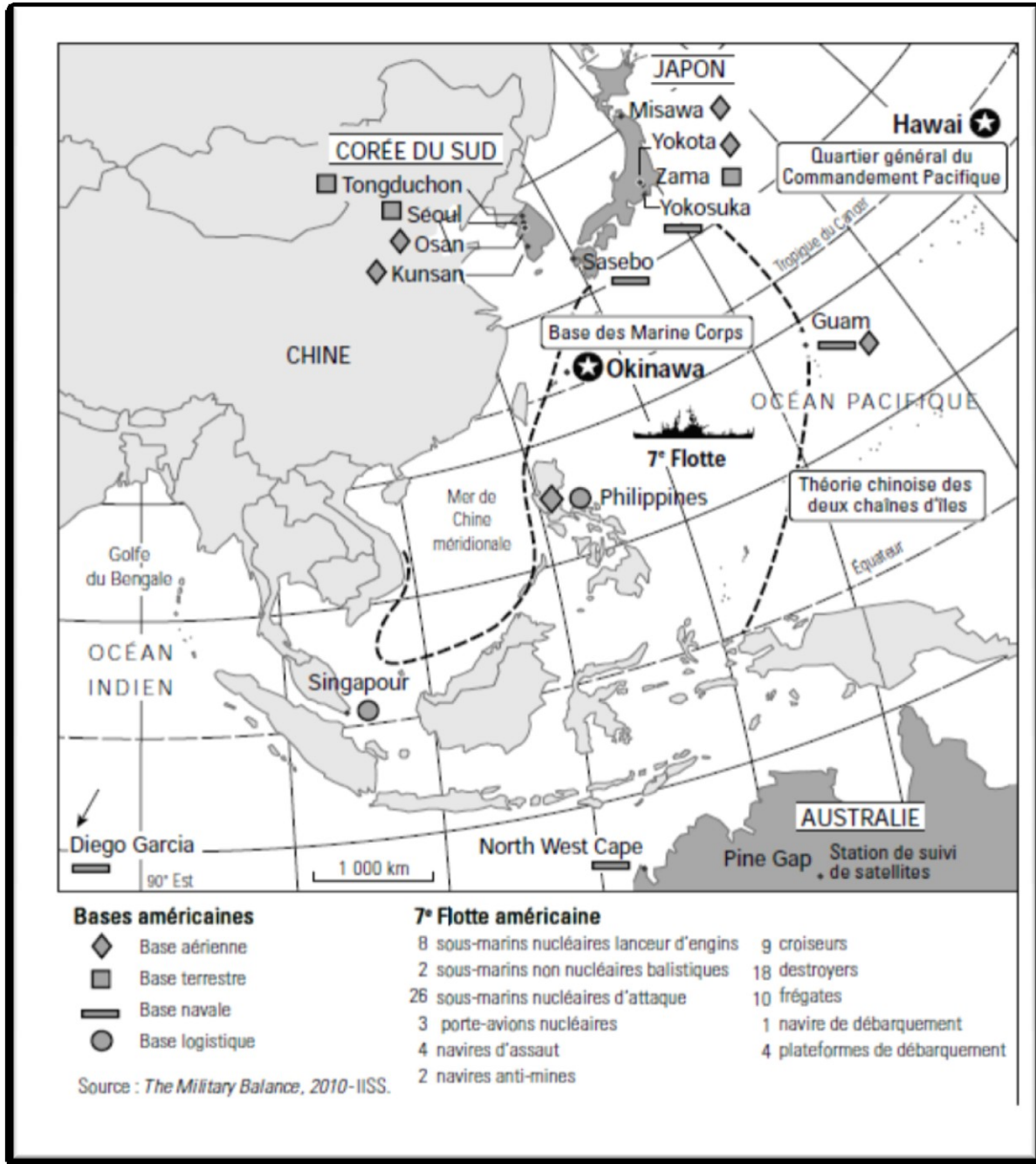
هذه القدرات القسرية المسبقة الأمريكية تظهر وظيفتها الإستراتيجية عندما ترتبط مع نظرية "السلسلة الجزيرية" التي تفترض أنه في حالة السعي الصين لإمتلاك القوة البحرية العالمية في هذا السياق ، لا يمكن للصين أن تتجاوز السلسلة الأولى من دون أن تواجه قواعد ومرافق العسكرية المنتشرة في سنغافورة ، والفلبين ، واليابان وكوريا الجنوبية و غوام و هاواي و التي توفر للولايات المتحدة عمق استراتيجي كبير وهذا مرتبطاً أساساً بدور الحتمية الجغرافية ، فالتوازن القوي الإقليمي مرهون بمركز ثقل قضية تايوان في مسار التنافس الصيني الأمريكي ، وبعبارة أخرى ، فإن ضم تايوان إلى الصين يفتح الطريق أمامها نحو سلسلة الجزر الثانية ، وسيعزز بالتأكيد من القوة البحرية الصينية هذا هو التفسير نحو التركيز الخلاف على جزيرة تايوان تسمح لنا أن نلاحظ مدى الأثر والثقل العسكري.¹ في المسألة بين الولايات المتحدة والصين حول الجزيرة ، فالصين تزي فيها نقطة جيواستراتيجية للتوسع البحري نحو المحيط الهادي والهندي كذلك ، أما الولايات المتحدة فتزي فيها الحاجز الجغرافي الأساسي لردع التوسع الصيني واحتوائه عن طريق دعم التوجه الانفصالي للجزيرة والدعم العسكري لها.

¹ – Jean-Loup, Samaan, « *Une géographie américaine de la menace chinoise* ».Hérodote, N104, Paris : la découverte, 1tremestre, 2001, p109.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

هذا ما يجعل منطقة بحر الصين الشرقي تشهد الكثير من التوترات بين الصين و أمريكا و على وجه الخصوص فيما يتعلق بتحليق طائرات التجسس الأمريكية المستمر في الأجواء علي طول الشرق الصيني ، أما في منطقة بحر الصين الجنوبي فقد شهدت توترات صينية - الأمريكية بسبب قيام سفن الأمريكية بالملاحة في المجال الإقليمي البحري الصيني بهدف التنصت والتجسس فيمكن القول أن التحدي الأمني الأكثر أهمية على الحدود البحرية للصين هو قلقها كذلك من البلدان البحرية المجاورة لها مثل اليابان و كوريا الجنوبية والفلبين و أستراليا ، و تايلندا ، خاصة بعد تعزيزها للعلاقات العسكرية الثنائية مع الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة ما يجسده هو قبول لقواعد عسكرية أمريكية علي أراضيها جعل الصين تنظر إلي هذا السلوك أنه موجه لإحتواءها ، هذه المخاوف الاستراتيجية ألزمت القيادة العسكرية الصينية علي ضرورة بناء وامتلاك قدرات عسكرية بحرية لمواجهة التهديدات و مخاوف محددة خاصة القادمة من جيرانها الإقليميين.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي



الشكل 1 - التواجد العسكري الأمريكي في المحيط الهادي -

*المصدر: Jean-Loup, Samaan, « *Une géographie américaine de la menace*

chinoise ».Hérodote, N104, Paris : la découverte, 1^{er} trimestre, 2001, p110.

فالأمير الواضح والمؤكد - هو أن الصين قد واجهت العالم بأمر الواقع الجديد في الإستراتيجية الدولية حين أعلنت علي الملأ علي أن البحر الصين الجنوبي بؤرة اهتمام صينية ليست أقل خطورة علي أمن الصين واستقرارها من البورتين التقليديتين : تايوان و التبت ، والجدير بالذكر أن هذا الإهتمام المتزايد من

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

جانب الصين ببحر الصين الجنوبي وكذلك ببحرها الشرقي و بحر اليابان ومضايق تايوان يعكس انتقالا طبيعيا ومنطقيا بأمنها المباشر ، خاصة وأن المناطق المتاخمة لهذه البحار أصبحت خلال الثلاثين عاما الماضية ، أهم قواعد النمو الصناعية والتجارية في الصين إن لم يكن في كل اسيا ، يعكس توجهها استراتيجيا أوسع نحو العالمية.¹ للحفاظ علي المصالح سواء الأمنية وكذلك الإقتصادية الصينية التي عرفت توسعا من حيث المدي الجغرافي .

فعلي إثر ذلك دخلت الصين في مرحلة مراجعة عقائدية ونظرية طبعت الفكر الإستراتيجي البحري لدي الصين بظهور مدرستين فكريتين حول مسألة أهمية ودور القوة البحرية (sea power) كان محور النقاش بينهما قائما علي مدي أهمية القوات البحرية بالنسبة للصين لمواكبة الصعود الإقتصادي وتمدد في حجم المصالح الحيوية.

فالمدرسة الأولى تري بالرغم من اهمية القوات البحرية إلا أنه يجب ان تكون محدودة مقارنة بالقوة البرية فالعوامل التاريخية و الجيوسياسية جعلت من الصين قوة برية أكثر منها قوة بحرية ، أما المدرسة الثانية فتدافع وتؤكد علي ضرورة أن تدافع الصين عن إقليمها البحري وحماية مصالحها وحقوقها التجارية الإقتصادية بالإضافة إلي مشاركتها في الشؤون البحرية العالمية ، فكما للصين خصائص الدولة البرية الكبرى فإنها كذلك قوة بحرية ، فتعزيز المسار التنموي الوطني الشامل للصين لايمكن أن يتحقق إلا بدعم وبناء قوات بحرية قوية.

ولتدعيم هذا الرأي تم استعراض في مجلة الفصلية التابعة لأكاديمية العسكرية لجيش الشعبي الصيني أن اتجاه النظام الدولي نحو العولمة الإقتصادية بالإضافة إلي ازدياد حجم التفاعلات الجيوسياسية والتطور التجاري و الإقتصادي الصيني يحتم علي هذه الأخيرة تطوير قواتها البحرية بدءا بالعسكرية منها إلي التجارية .

كما أكدت اللجنة الرسمية للحزب الشيوعي الصيني ، علي أن التاريخ يؤكد على أن وجود قدرات بحرية قوية هو الضامن الوحيد للأمن القومي الصيني وأحد الدعائم التنموية الشاملة للصين.وفي الوقت نفسه وفي دراسة حكومية رفيعة المستوى بعنوان " صعود القوي العظمى " تشير الدراسة إلى أن تعزيز

¹ -أحمد محمود ، معين ، " البحرية الصينية...السعي نحو القوة البحرية الأكبر " . مجلة درع الوطن ، العدد 481 ، السنة 40 ، الإمارات العربية المتحدة : القيادة العامة للقوات المسلحة الإماراتية ، فيفري 2012 ، ص43.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

القوة الوطنية لا يمكن أن يكتمل دون وجود قوات بحرية حديثة ومتطورة وهذا راجع بالأساس إلى توسع المصالح الإقتصادية الصينية عبر العالم .

وبناء على هذا التقارير يمكن القول على مدى الحرص الصين على تطوير قدراتها البحرية الشاملة وبالأخص العسكرية منها بسبب المصالح البحرية المتنامية والضرورات الأمنية المترتبة على ذلك ، هذا ما جعل الصين تتجه نحو الفضاء البحري من خلال وضع أطر نظرية للقوات البحرية و وضع تصاميم لكيفية استخدام القدرات العسكرية الصينية لتحقيق استراتيجية الدفاع الفعال في البحر .

كل هذه المعطيات قد أدت بالصين إلى العمل على تحديث و بناء القدرات العسكرية البحرية بما يتيح للصين تأمين خطوط الإمدادات البحرية الخارجية من خلال - تأمين الممرات البحرية والتحكم فيه من خلال إيجاد أماكن للتموقع صيني فيها ، خاصة الطرق ذات الأهمية الحيوية سواء عسكريا و جيواقتصاديا كبحر الصين الجنوبي والشرقي ومحاولة السيطرة على سلسلة الجزر المنتشرة هناك ، كنقاط جغرافية حيوية لتوسيع من حجم الحدود البحرية الصينية.

فالقوات البحرية الصينية تسير في مسار تصاعدي متواصل بسبب الدعم السياسي و الوطني القوي ، فإن كما يلاحظ فإن الجيش الشعبي الصيني بات نظريته العقائدية تتفصل تدريجيا عن الخطة القائمة على القوات البرية فقط للدفاع الوطني، وقد زاد هذا الجهد بشكل كبير خلال العقد الماضي ، ففي عام 2000 أطلقت الصين خطة " نحو التكنولوجيا البحرية العالية " ، مع العمل على تحديث الأسطول البحري في إطار متكامل من خلال البرنامج الذي أعلن في عام 2009 من قبل الاميرال "وو شنغ لي" لتجهيز القوات البحرية الصينية بالسفن ذات القدرات الإسقاطية بعيدة المدى وغواصات التخفي والصواريخ بعيدة المدى و حتى طوربيدات عبر المياه العميقة ، فالإنفاق العسكري الصيني حاليا يعد الثالث في العالم ليلعب ما بين 50 و 70 مليار دولار كما أن الأسطول البحري الصينية يأتي في المركز الثالث عالميا من حيث الحمولة ، بتعداد 250.000 بحار يتوزعون على 500 سفينة تتوزع وفق ثلاثة أساطيل متمركزة في شمال وشرق وجنوب بحر الصين بالرغم من أن التحكم في الأسلحة النووية تحت الماء لا يزال ضعيفا

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

لكن التكتيك القتالي للبحرية العسكرية الصينية يبقى ذو فاعلية علي المستوى الإقليمي بالمقارنة مع اليابان وكوريا الجنوبية.¹

ومن مظاهر التحديث والتصاعد القدرات البحرية الصينية ، هو تدشين في جويلية عام 2011 لحاملة طائراتها لتصبح خامس دولة اسيوية تمتلك هذا السلاح والدولة الحادية عشرة علي مستوى العالم والتي تجسد طموحات بكين البحرية ، "فايريك فيشر" من مركز الدولي للاستراتيجية والتقييم يرى بأن السفينة ستخضع أولا لتجارب عديدة وستستخدم في تمارين تدريب لأسطول طائراتها لكن السفينة مستعدة لمساندة المهام القتالية ، كما أن العملية بأكملها هي استباق وتحضير لقيم الجيش الأحمر بتدشين حاملة طائرات صينية خالصة في عام 2014 ضمن ثلاث اخريات تعتزم بكين إلحاقها بسلاح البحري المتعاظم وبعضها مزود بقدرات نووية.²



الشكل 2 : خارطة تبين مسارات البحرية الهامة بالنسبة للصين -

المصدر ملف خاص حول القوة العسكرية الصينية في :

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/5edeec4-0d8d-477d-aadd-f20c608de5c0>

* كما تقوم استراتيجية تطوير القوات البحرية الصينية علي عملية التحديث وفق ثلاثة مراحل:

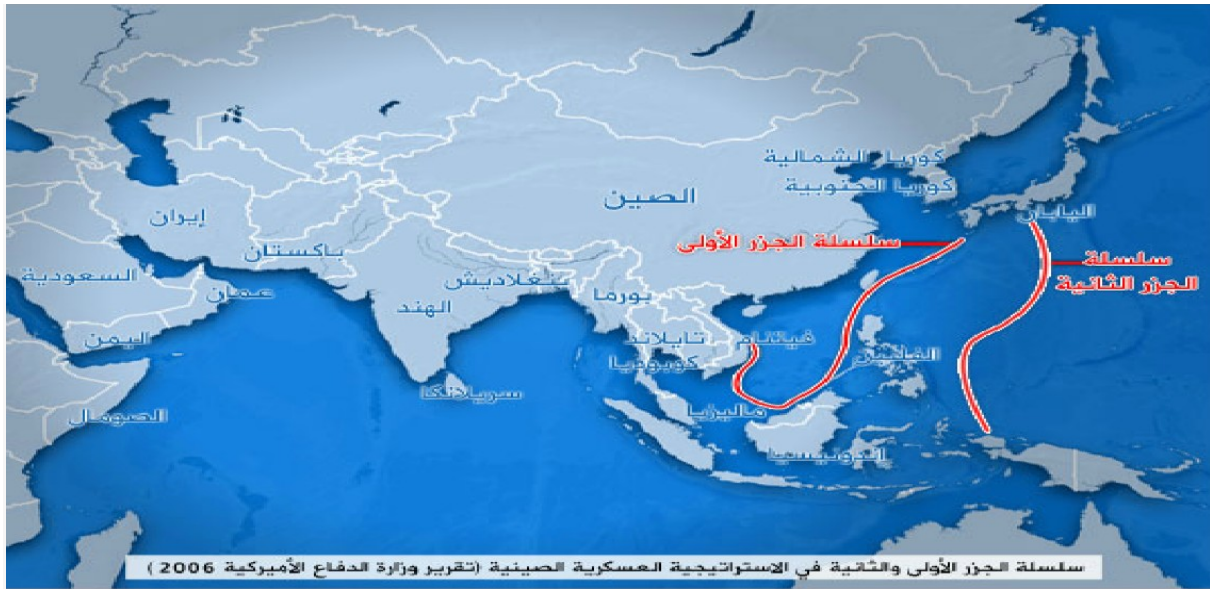
¹ -Marie , Hours, « les enjeux Naval de la stratégie chinoise : entre la recherche de sécurité et quête de puissance ».Paris : centre d'Études de la Maritime, 2011, p06.

² - أحمد محمود ، معين ، نفس المرجع السابق ، ص42.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

- في المرحلة الأولى تم تحديد أن القوات البحرية الصينية ينبغي أن تزيد من حجم قدرتها لصد أي المنافسين المحتملين في جميع أنحاء تايوان ففي خلال هذه الفترة ، والتي سوف تستمر حتى عام 2010 البحرية الصينية تحتاج إلى تحديث بما فيه الكفاية لتكون قادرة على التحرك عسكريا حتى سلسلة الجزر الأولى.¹

- وفي المرحلة مابين عامي 2010 و 2020 ، تكون البحرية الصينية قد وصلت إلى المرحلة الثانية من لها التحديث والتطوير من أجل بلوغ الهدف والمتمثل في قدرة على التدخل عسكريا في حالة التعدي علي جزر السلسلة الثانية التي تضم غوام و أندونيسيا وأستراليا ، فالمحللين العسكريين الصينيين يعتبرون ان هذه سلاسل من الجزر يجب أن تكون مناطق محصنة من خلال العمل علي تأمينها تدريجيا وذلك بهدف إنشاء معبر بحري مباشرة إلى المحيط الهادئ.²



الشكل 03 :- سلسلة الجزر الأولى والثانية في الإستراتيجية العسكرية الصينية-

المصدر ملف خاص حول القوة العسكرية الصينية في :

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/5edeeec4-0d8d-477d-aadd-f20c608de5c0>

¹ - Charles- Louis , Hugo , Bourassa, Gérard, Hervout , op.Cit, p26.

² - Ibid. , p27.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

إن نجاح مشروع القوة البحرية الصينية سيتيح للصين التحول من مجرد قوة إقليمية إلى قوة دولية كبرى وهذه هي المرحلة الثالثة في استراتيجية القوات البحرية الصينية خلال القرن الواحد والعشرين ، بكلمات أخرى يمكن الإشارة إلى أن أبرز التداعيات ستمثل في الآتي:

1. تحويل القدرات العسكرية الصينية من الإعتماد الجزئي علي القدرات العسكرية البرية كأحد الخصائص التقليدية للبناء العسكري الصيني إلى امتلاك قدرات بحرية أكثر عملياتية مجهزة بتصور عقائدي ونظري يحدد اهداف هذه القوات وكيفية إدارة الشؤون الدفاعية البحرية الصينية ، إضافة إلى تحديث أنظمة التسلح البحرية بامتلاك لأسطول بحري متكامل من حيث التنظيم والتجهيز العسكري.

2- توسيع القدرات الإسقاطية للجيش الصيني في المناطق البحرية والإقليمية والدولية سيتيح للصين استخدام القواعد والقطع البحرية في إسقاط القوة الجوية والصاروخية الصينية وهذا كله يدخل في إطار العمليات العسكرية المتكاملة و هي أحد أنماط القتالية الحديثة للجيش الصيني في إطار استراتيجية الدفاع الفعال القائمة علي الردع ومنع العدو من التوغل إلي العمق الجغرافي الإقليمي للدولة الصينية خاصة من المنفذ البحري.

فلم يعد سرا ان الصين تعمل منذ سنوات علي بناء قواعد بحرية للغواصات في جزيرة " هاينان " وهو ما اعتبره المحللون العسكريون تحولا جذريا في العقيدة العسكرية للصين ، أول معالم هذا التحول كما فسرتة الولايات المتحدة الأمريكية هو أن الحالة الملاحية فبحر الصين الجنوبي سوف تتعرض إلي قيود ، وقد تصبح المياه التي يمكن لأساطيل الدول الأخرى أن تتحرك فيها بحرية صغيرة للغاية ، إذ سيتعين اجلا أو عاجلا علي كل بواخر الشحن والبوارج وحاملات الطائرات والغواصات التي ترفع اعلام الدول الأخرى إطلاع القيادة الصينية علي تحركاتها.¹

كم أن مظاهر التحديث العسكري البحري الصيني ، قد بدأت منذ أوائل عام 2006 فلقد صعدت القدرات العسكرية للقوات البحرية الصينية إلى المركز الثالث كقوة بحرية في العالم بعد روسيا والولايات المتحدة ، لتدخل في مسار تصاعدي في عملية التحديث من عام 2009 إلي غاية العام الموالي ، فوفقا لبيانات الإنفاق العسكري لعام 2010 ، يضم أسطول الصيني حوالي 80 سفينة حربية رئيسية ، 28 من

¹ - احمد محمود ، معين ، نفس المرجع السابق ، ص43.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

مدمرات ، و 52 من فرقاطات و 253 سفن دورية ساحلية ، 83 من زوارق دورية مزودة بصواريخ وبالإضافة إلى ذلك فإنه لديه 65 غواصة ، و 58 سفينة برمائية وقوة الطيران البحرية متشكلة من نحو 290 طائرة.¹

القوة البشرية	٢٥٥ ألف فرد
العتاد	العدد حسب تقديرات ٢٠٠٩
غواصات نووية	٨-٩
غواصات تعمل بالديزل	٥٨
حاملات طائرات	لا يوجد
مدمرات	٢٦
فرقاطة	٤٩
سفن هجومية سريعة	٢٠٠ +
برمائية	٢٧
سفن ملحقة على الأسطول	٢١
كاسحات ألغام	١٧
سفن إمداد	١٠
قواطر وكاسحات جليد	غير محدد
زوارق استطلاع	١٤
سفن إنزال ضخمة	٢٧
سفن إنزال متوسطة	٣١
المصدر: Sino Defense.con 2009	

الشكل 04 : جدول توضيحي يبين عدد القدرات البشرية والعتاد العسكري البحري الصيني

*المصدر: ملف خاص حول القوة العسكرية الصينية في :

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/5edeeec4-0d8d-477d-aadd-f20c608de5c0>

¹ - Charles- Louis , Hugo , Bourassa, Gérard, Hervout, op.cit , p28.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

المطلب الثاني: القدرات الصاروخية الصينية:

تعتبر تطوير وامتلاك قدرات صواريخ ركيزة التحديث العسكري للجيش الصيني ، فبعد الإستعراض الكبير لقوة النيران الأمريكية أثناء عملية عاصفة الصحراء في حرب الخليج الأولى عام 1991 ، ثم في عام 1996، عندما أبحرت الولايات المتحدة بمجموعتين من حاملات الطائرات بالقرب من مضيق تايوان لردع العدوان الصيني علي الجزيرة ، ورأت الصين أنه لا يمكن الإعتماد على القوى البشرية العاملة كأداة وحيدة للدفاع الوطني لذلك فقد استثمرت بكثافة في تحديث و تطوير التقني لصواريخها ، وقد وصفت وزارة الدفاع الأمريكية برنامج الصين الصاروخي بأنه " برنامج البري-الصاروخي الأكثر نشاطا في الأنظمة الباليستية و صواريخ كروز في العالم " . فالصين تري في امتلاك الصواريخ أنها النظم الدفاعية الأكثر فعالية وأقل تكلفة مقارنة مع حاملات الطائرات المجهزة بالكامل العتاد ، والتي قد تكلف ما بين 15-20 بليون دولار أمريكي ، خلافا للرؤوس الصاروخية والذي يكلف الواحد منه حولى 1 مليار دولار.¹

العديد من التقارير تؤكد على أن الصين تطور ترسانتها الصاروخية بطريقة انتقائية مدروسة خاصة الصواريخ الإستراتيجية و التكتيكية من خلال فطرية محركات هذه الصواريخ خاصة تلك التي تعمل عن طريق الوقود الصلب وكذلك ضاعت الصواريخ التي تحمل رؤوس متعددة و تطوير أنظمة دفاعية صاروخية مضادة عموما فان مسار التحديث الصاروخي في الصين يشير إلى التحول النووي للدولة الصينية في الميدان العسكري في السنوات الأخيرة ،خاصة بعد انتهاج الصين سياسة إعادة تطوير و تحديث لتكنولوجيا السوفياتية خاصة صواريخ الجيل الأول،بدءا من أعوام 1980 ،ليصل في السنوات الأخيرة إلى تصنيع و تعديل لأنظمة الصواريخ الباليستية و متعددة الرؤوس أي صواريخ الجيل الثاني لتصبح بلد منتج مستقل و مخترع لأنظمة صاروخية و فضائية.²

ولطالما شعرت الصين بالقلق من جراء تمدد المنظومة الصاروخية الامريكية في منطقة شرق آسيا والذي تعتبره تهديدا لمصالحها الاستراتيجية الحيوية ، فلقد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عام 2012 علي نيتها في نشر نظام رادار متقدم ثان في اليابان والتي تمتلك نظاما دفاعيا مضادا للصواريخ مركبة علي أربع مدمرات من نفس المنظومة التي تستخدمها البحرية الأمريكية ، فهناك في الموقف الصيني ازاء

¹ – Michal, Raska , « **De copieur a innovateur ? La modernisation des missiles balistiques en Chine** ». défense et sécurité international, mai 2012, N81, paris :Dsi-presse ,p65.

² –Ibid. p64.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

تتامي القدرات المضادة للصواريخ في اليابان شبها بموقف روسيا على الخطط التي وضعها حلف الاطلسي والولايات المتحدة لنشر منظومة صواريخ مضادة للصواريخ في اوروبا¹.

في هذه المعضلة الأمنية التي تحيط بالبيئة الإستراتيجية الآسيوية ، وتحت ستار من السرية قطعت عملية تطوير الصواريخ الاستراتيجية والتكتيكية في الصين شوطاً طويلاً من جيلها الثالث من التحديث ورغم أن عملية تطوير الصواريخ الصينية الطولية المدى وقواها النووية كانت تتسم تقليدياً بالتحفظ ، والتدرج ، و البطئ ، فإنها كانت تجري على خلفية من التركيز الرسمي المتنامي على المجمع الصناعي الدفاعي في البلاد ، وخاصة قطاع الفضاء الخارجي².

وقد تسارعت هذه العملية بفضل التقاء إصلاحات صناعة الدفاع بالترقية الشاملة للمؤسسة العسكرية وتكامل المفاهيم. وكان التأثير النهائي متمثلاً في تتامي القدرات الصينية في مجال تطوير القوى الصاروخية الاستراتيجية والمنصات الفضائية العسكرية.

وتشير تقارير عديدة إلى أن الصين تعمل بشكل انتقائي على تعزيز قدراتها الصاروخية الاستراتيجية والتكتيكية من خلال تطوير محركات تعمل بالوقود الصلب، وتنويع منتجاتها من الرؤوس الحربية وزيادة دقتها؛ ونشر صواريخ تحمل رؤوساً حربية متعددة ، وترقية التدابير الدفاعية المضادة للصواريخ الباليستية ، مثل التدابير الخداعية، والتشويش ، والدروع الحرارية³.

فوحدة المدفعية الثانية الصينية تمتلك الجزء الأكبر من الصواريخ التقليدية بعيدة المدى ، فيتراوح عدد العاملين في هذه الوحدة ما بين 90 ألف إلى 100 ألف فرد ، وتشير التقارير المتابعة للشأن الصيني أن هذه الوحدة مجهزة بنحو 140 صاروخاً نووياً من مختلف أنواع الأسلحة المحمولة براً أو بحراً بواسطة غواصات أو المحمولة جواً بواسطة القاذفات الإستراتيجية وجميع هذه الصواريخ ذات رأس نووي واحد كما أن هذه الصواريخ لها مدي إستراتيجي مهم ينطلق ابتداءً من 1770 كم إلى 12700 كم⁴.

¹ - جوناثان ، ماركوس ، " قلق الصين من الإتفاق الصاروخي الأخير بين الولايات المتحدة واليابان " . موقع بي بي سي :

http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2012/09/120912_china_concern_japan_us_missile_deal.shtml

، شوهو 2013/11/01 ، 10.32.

² - ميشال ، راسكا ، " الصين علي منصة الإنطلاق " ، ترجمة هند علي، 06 جوان 2012 في موقع :

<http://www.project-syndicate.org/commentary/china-on-the-launch-pad/arabic> ، 09.33، 2013/11/5 ،

³ - نفس المصدر السابق.

⁴ - ملف خاص في عام 2010 حول : القوة العسكرية الصينية . في قسم الجزيرة للمعرفة ، نفس المصدر السابق.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

وتتضمن الوحدات الصاروخية الصينية كذلك صواريخ تقليدية يصل عددها 100 صاروخ من أهمها صاروخ " دونغ فينغ15" ونظيره " دونغ فينغ11" يبلغ مداهما حوالي (500 كم) وفي السنوات العشرة الماضية تم إدخال صواريخ تقليدية مطورة من طراز " دونغ فينغ21م " يبلغ مداه حوالي 1770 كم هو موجه لضرب السفن المتحركة في المحيط البحري الصيني.¹

وبشكل خاص ، تعمل الصين على تطوير واختبار ونشر جيل جديد من الوقود الصلب ، وصواريخ بالستية عابرة للقارات تُحمّل على الطرق البرية ويتضمن هذا الصاروخ (د-31) والصاروخ (د-31)، والصاروخان مجهزان برؤوس نووية كما تعمل على تصميم وتطوير فئات جديدة من الصواريخ بالستية التقليدية قصيرة المدى ، والصواريخ بالستية المتوسطة المدى ، مثل الصاروخ (د-21) - وهو صاروخ أطول مدى وأكثر دقة وقدرة على استغلال نقاط الضعف في أنظمة الدفاع الصاروخية بالستية، ويعمل بالوقود الصلب.²

وكجزء من تحديث قوتها الصاروخية والنووية ، تركز الصين أيضاً على تطوير صواريخها بالستية التي تطلق من البحر مثل الصاروخ (جيه ل-2)، واختبار الصاروخ (د-21) بوصفه صاروخاً بالستياً مضاداً للسفن لاستخدامه في الضربات البحرية، وتطوير قدراتها في إنتاج الأسلحة المضادة للأقمار الصناعية.³

إن الغرض من تحديث الصين المستمر لأصولها الاستراتيجية يتلخص في تعزيز مصداقية التهديد الرادع من خلال تحسين قدرة قواها النووية. وبالتالي فإن الصين تعمل على تنويع صواريخها من حيث قدرتها الضاربة وإمكانية تنقلها، وصياغة مفاهيم إبداعية في مجال منع الوصول/والحرب غير المتكافئة لإغلاق الفجوة مع خصوم أكثر تطوراً على المستوى التكنولوجي ، فضلاً عن المنافسين القريبين منها - وخاصة الولايات المتحدة وروسيا واليابان.⁴

إن التقدم الذي أحرزته الصين في تحديث أصولها وقدراتها الاستراتيجية يرجع الفضل فيه بدرجة كبيرة إلى التحول الجاري في الصناعات الدفاعية في الصين ، وخاصة قطاع الفضاء ، على مدى العقد الماضي ، فمنذ أواخر تسعينيات القرن العشرين بدأت حكومة الصين تدريجياً في تقديم عناصر المنافسة

¹ - ميشال ، راسكا ، نفس المقال السابق.

² - نفس المقال السابق.

³ - نفس المقال السابق.

⁴ - نفس المصدر السابق.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

والعولمة علي حساب النظرة الإيديولوجية في ما يخص صناعة العسكرية ، وذلك بهدف التغلب على الاحتكار الراسخ للتكتلات الصناعية الدفاعية التقليدية لدى الصين وفسح المجال أمام القطاع الخاص وكانت الإصلاحات قائمة علي : المنافسة ، والتقييم المستمر ، والإشراف ، والتشجيع - وإدماج الإمكانيات العسكرية مع القدرات المدنية ، أي اندماج الصناعات الدفاعية في الاقتصاد المدني الأوسع نطاقاً.

ولقد مكنت هذه الإصلاحات الصين في الأساس من تنظيم جهود البحث و التطوير فضلاً عن نقل التكنولوجيا بين عناصر منتقاة من برامجها الفضائية المدنية والتجارية ، ونتيجة لهذا فإن الصين كانت أيضاً قادرة على الالتفاف حول ضوابط التصدير القائمة والقيود المفروضة على نقل التكنولوجيا العسكرية الحساسة ، وخاصة المكونات والمعارف المستخدمة في الفضاء الخارجي وتصنيع الأقمار الصناعية والواقع أن الاستخدامات العسكرية الفضائية أصبحت تعتمد بشكل متزايد ومتربط على الأنشطة الفضائية المدنية والتجارية ، والبنية الأساسية ، ورأس المال البشري. ويمكن استخدام مركبات الإطلاق الفضائية الصينية في الأقمار الصناعية في إطار مجموعة من التطبيقات - بما في ذلك الاتصالات ، والطقس ، والمراقبة، والملاحة - وهو ما قد يعمل إلى حد كبير على تعزيز فعالية قدرات وأنظمة العمليات الفضائية العسكرية لدى الصين. ورغم أن تصنيع الصواريخ الباليستية يحتاج عموماً إلى عناصر مختلفة ، مثل مهندسي صواريخ وطرق الإطلاق ، فإن أنظمة التوجيه والتحكم قد تستخدم مكونات مشابهة ، وقد تستخدم مركبات الإطلاق الفضائية مكونات مرحلية تعتمد على الصواريخ الباليستية.¹

إن مسار البحث والتطوير في مجال إنتاج الصواريخ الباليستية في الصين يُظهر انتقالاً تدريجياً من استنساخ وإعادة إنتاج الجيل الأول من تكنولوجيا الصواريخ الباليستية السوفيتية إلى تكييف وتعديل صواريخ باليستية منقولة أصغر حجماً وتعمل بالوقود الصلب ومتابعة أنظمة الجيل الثاني ، والآن تحولت الصين إلى منتج مستقل ومبدع تكنولوجي لأنظمة صاروخية مختارة وما يرتبط بها من تكنولوجيا الفضاء فالصين تنظر إلى برامجها الفضائية العسكرية والمدنية والتجارية باعتبارها على رأس أولويات الدفاع الوطني ، والتنمية الاقتصادية ، والنفوذ الجغرافي الاستراتيجي.

ترتسم ملامح الأبعاد الوظيفية للقدرات الصاروخية الصينية والتي تكمن في ردع أي محولة تغلغل في المياه الإقليمية الصينية وخاصة مضيق تايوان فقد كشف في دورية للدراسات البحرية تصدرها وزارة

¹ - نفس المصدر السابق.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

الدفاع التايوانية ، أن عدد الصواريخ الصينية الموجهة صوب الجزيرة سيصل في نهاية العام 2012 إلى ألفي صاروخ ، أي أكثر بمئات من عددها في الوقت السابق وكما أكدت الدراسة علي أن تجهيز الصيني الصاروخي بهدف التفوق على تايوان في ميزان القوة العسكرية قد يدمر 90 % من البنية التحتية للجزيرة ، هذا كله يصب في عقيدة الدفاع الفعال الصينية القائمة علي الردع واحتواء العدو من خلال الحيلولة ودون إختراق الفضاء الحدودي الصيني سواءا علي المستوي البري أو البحري كذلك ، هذا راجع بالأساس إلي الثقافة الإستراتيجية الصينية المتراكمة خاصة فترة الإستعمار من القرن الماضي وذلك بهدف تعزيز الأمن الحدودي الصيني عن طريق الردع الصاروخي ومنع أي محاولة اختراق جديدة.

هذا السلوك التصاعدي الصيني نابع من البيئة الأمنية الإقليمية الآسيوية التي تسعى الصين إنطلاقا منها أن تعزز من بناءها الردعي للمواجهة هذه الديناميكية العسكرية في القارة ، في مواجهة التصاعد في حركة التسليح بين دول المنطقة خاصة اليابان ، بالإضافة إلي الدور الأمريكي كفاعل في منطقة وعزم الصين علي ردم الفجوة وتفكيك الحزام الأمني الذي تريد الولايات المتحدة تطويق الصين به عن طريق سياسات التسليح التي تقوم بها اتجاه حلفاءها خاصة اليابان وكذلك تايوان.

صواريخ نووية ذات منصات برية	
النوع	العدد حسب تقديرات ٢٠٠٩ وما قبلها
دونغ فينغ / ٣ سي أس أس ٢	٢٠-١٥
دونغ فينغ / ٤ سي أس أس ٣	٢٠-١٥
دونغ فينغ / ٥ أي- سي أس أس ٤	٢٠
دونغ فينغ / ٢١ سي أس أس ٥	٨٠-٦٠
دونغ فينغ ٣١ إي/ سي أس أس	١٠
صواريخ نووية تطلق من الغواصات	
جولانغ ١/ سي أس أس أن ٣	١٢
جولانغ ٢/ سي أس أس أن أكس ٤	١٢
صواريخ تقليدية تطلق من منصات برية	
دونغ فينغ ١١ سي / أس أس أس- ٧	٧١٥-٦٧٥
دونغ فينغ ١٥ / سي أس أس أس- ٦	٣٣٥-٣١٥
دونغ فينغ ٢١ سي أس أس أس- ٥ نموذج معدل/ ٣	قيد التطوير- العدد غير محدد
دونغ هاي ١٠/ تانغ جيان ١٠	٢٥٠-٥٠ تقريبا
المصدر: Sino Defense.com 2009	

الشكل 05 : عدد الأجمالي للقوات الصاروخية الصينية

*المصدر: ملف خاص حول القوة العسكرية الصينية في :

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/5edeeec4-0d8d-477d-aadd-f20c608de5c0>

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

المبحث الثالث : الأمن الإلكتروني : الحلقة المكملة لبناء الدفاعي الصيني :

أشار المسؤولون الصينيون إلي أن بلدهم هي أكبر دولة ضحية للقرصنة و أظهرت بيانات رسمية إلي أن أكثر من مليون موقع إلكتروني صيني كانت تحت سيطرة خارجية ، كما أن حوالي 42 ألف موقع تعرض للقرصنة والإختراق عام 2006 وفقا للمركز الوطني للمعلوماتي الصيني كما أكد التقرير الصادر في عام 2011 تعرض أكثر من 4600 موقع حكومي لإختراق و القرصنة بزيادة قدرها 86 % مقارنة بعام 2010.¹

كما أظهر المسح أجري منتصف عام 2003 من قبل مسؤولين وخبراء في وزارة الأمن أن مانسبته 85% من أجهزة الكمبيوتر في الصين قد أصيب بفيروسات مما جعل متطلبات الحماية الإلكترونية ضرورة أمنية ، خاصة إذا علمنا أن الصين تعد ثاني أكبر مستعمل للإنترنت بعد الولايات المتحدة بحوالي 60 مليون مستخدم عام 2001 ليبلغ عام 2008 حوالي 221 مليون مستخدم.²

المطلب الأول : النظرة الصينية للثورة المعلوماتية في الشؤون العسكرية

دأب المفكرون العسكريون الصينيون على مراقبة التقدم التكنولوجي الغربي ، ودرسوا التأثير الاجتماعي والعسكري للثورة القائمة في الشؤون العسكرية المعاصرة Revolution in Military Affairs لقد درسوا بتأن وصبر اعمال وملاحظات المارشال الروسي "تيكولاي اوجاكوف" على تلك الثورة في الثمانينات ، كما درسوا ايضا التقنيات الحديثة التي استخدمت في حربي الخليج الثانية والثالثة وتأثيراتها الشاملة على الفن العسكري.³

يرى المحللون العسكريون الصينيون ان ثورة كبيرة في التكنولوجيا العسكرية قد بدأت بالفعل منذ حرب الخليج الثانية عام 1991 ، ويرى معظم هؤلاء ان الثورة في الشؤون العسكرية تشمل ثورة التكنولوجيا العسكرية التي لم تكتمل بعد ، وأنها سوف تصل ذروتها عام 2050 ، ويرى هؤلاء ان هذا التغيير هو

¹ – Desmon , Ball , **China's Cyber Warfar Capabilities**.Security Chalange revue , vol7 , n2 , Australia : Strategic and Défense Studies Center ,2011 ,P88

² –Ibid,p88-889.

³ – جلال ، المنزلاوي ، " ماذا يدور خلف السور العظيم " . مجلة الدفاع العربي ، السنة 37 ، العدد السابع ، لبنان : دار الصياد ، 2012 ، ص 20.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

نتيجة طبيعية للتقدم الاجتماعي والاقتصادي والعلمي والتكنولوجي الذي يتحرك على التوازي مع عصر المعلومات ويركز العسكريون الصينيون على انه يجب استغلال هذه الثورة في احداث تغييرات جوهرية في البنيان العسكري الصيني ، وكذلك في الاسلحة والمعدات الصينية ، بالإضافة الى اجراء تغيير شامل ونوعي في التدريب القتالي والفني للقوات المسلحة الصينية¹.

يصف المفكرون العسكريون الصينيون ثورة الشؤون العسكرية بأنها اساسية وشاملة و ممتدة وبالغة الطول. ويفسرون بأنها اساسية لأنها نقلت المؤسسة العسكرية من عصر الصناعة الى عصر المعلومات ، وبأنها شاملة لأنها تمس كل شيء يتصل بالتطور العسكري ، وبأنها ممتدة لأنها تحتوي على كل شبر في الكرة الارضية ، وبأنها بالغة الطول لان لها نقطة بداية وغير معروف على التحديد نقطة نهايتها وقد شرح قاموس الشؤون العسكرية الصينية مفهوما صينيا متقدرا لتعريف التغيير الثوري في الشؤون العسكرية على انه انعكاس لتغييرات نوعية في التكنولوجيا العسكرية ، و الأسلحة والمعدات ، والبنية الاساسية للقوات المسلحة ، والأساليب القتالية ، والفكر العسكري والنظريات العسكرية و هي : يجب على الصين ان تحدد لنفسها تكنولوجيا فريدة ومهارات تكنولوجية عالية ، ويجب على الصين الا تتبع المنهج الغربي في التعامل مع هذه القضية ، ولكن يمكن الاستفادة من الخبرات الغربية في مجال التطور التكنولوجي ومزجها بالتصور الصيني لهذا المفهوم².

كان تأثير الثورة الحالية في الشؤون العسكرية واضحا على التقويم الصيني للنظريات العسكرية ، وعلى ميدان المعركة المعاصر لقد خرج الصينيون بنظرية عسكرية جديدة مفادها ان احتلال الارض لم يصبح هدفا أساسيا في الحروب المعاصرة ، وان السيطرة على المجال المعلوماتي اصبح حسما من احتلال الأرض ، لقد اصبح ميدان المعركة اكثر وضوحا و شفافية ، وتكشفت جميع أبعاده نتيجة للتطور التكنولوجي المذهل في اكتشاف وتصوير المواقع الدفاعية ومناطق الحشد ومواقع الاسلحة.

مفهوم الحرب قد تغير تماما ، وتغير وجه الحرب من الحرب الآلية الميكانيكية التي ميّزت العمليات القتالية خلال النصف الثاني من القرن الماضي الى الحرب المعلوماتية وحرب الاسلحة ، ويرى الصينيون ان زمن الحرب لم تعد غير محدودة كما كانت تعرفها الصراعات القديمة بل أصبحت خاطفة

¹ - نفس المرجع السابق ، ص 20.

² - نفس المرجع السابق ، ص 21.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

وأكثر سرعة وأصبح الفكر التكتيكي القتالي يشدد علي ضرورة أن تكون الحرب قصيرة ومحدودة الزمن ، كما ان عامل الوقت و زمان الإستغراق لاتخاذ القرار قد تقلص ايضا نتيجة للكفاءة العالية لشبكة المعلومات التي تخدم القيادات الاستراتيجية والتكتيكية وأن الرهان الأساسي لحسم العسكري مرتبط بالسرعة واستباق العدو في وضع الخطط و استراتيجيات القتالية الملائمة لإحتوائه وإحداث صدمة نفسية أولا كمرحلة أولى ثم الهجوم عليه في المرحلة الثانية لذا أصبح عامل الإستخبارات وجمع المعلومات أحد أهم الأدوات اللازمة في عصر الثورة في الشؤون العسكرية للتحكم في الحروب الحديثة في نظر الصينيين.

يرى الصينيون أن تكنولوجيا المعلومات يجب ان تستغل لتفعيل القدرات القتالية في ميادين القتال ، والتي تتلخص في: المراقبة ، والاستطلاع ، والمسح الشامل للكرة الارضية ، وشبكة انترنت انذارية مبكرة ومكثفة ، وشبكة انترنت قادرة على السيطرة على العمليات القتالية وغير قابلة للاختراق المعادي وتسعى الصين من خلال هذا المفهوم الى خلق كيان عصبي حاسوبي فعال لشبكات القيادة والسيطرة على القوات قادر على منع الاختراق والتدخل المعادي. ويرى العسكريون الصينيون انه يجب على الصين أن تتحكم في مصادر المعلومات الصديقة و المعادية ، وان تملك القدرة على تحطيم رغبة العدو في الاستمرار في القتال عن طريق مهاجمة مراكز الفكر وصنع القرار المعادي ، كما يرى الصينيون ان تكنولوجيا المعلومات قد وصلت الى الحد الذي يصعب فيه فصل زمن الحرب عن زمن السلم ، وان الحرب قد تكون ممتدة بطول الزمن دون الدخول في عمليات قتالية على الأرض ، وذلك لان العمليات الكمبيوترية والاختراق المتبادل للمعلومات مع الخصوم يمكن ان يتم من خلال اشخاص جالسين على مقاعدهم امام اجهزة الكمبيوتر دون الحاجة الى الدخول في عمليات قتالية او ارسال قوات الى الميدان. لقد تسببت تكنولوجيا المعلومات في احداث تغييرات جوهرية في مجال التسليح ، في الماضي كانت المادة والطاقة هما المكونان الاساسيان للأسلحة ، وتجسّمت نتائجها في قابلية الحركة وقوة التدمير ولكن نتيجة لتكنولوجيا المعلومات فقد تم دمج الطاقة والمادة وعنصر المعلومات ، فنتج عن هذا اسلحة ذكية وذخيرة ذكية وأسلحة محكمة¹.

لقد كانت نسبة الاسلحة المحكمة في حرب الخليج الثانية 7% من مجموع الاسلحة المشتركة في الحرب، ولكنها تمكنت من تدمير 80% من مجموع الاهداف المعادية. ومن المعروف ان الصينيين يملكون

¹ - نفس المرجع السابق ، ص22.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

القدرة على تجهيز جيش يقرب من العشرة ملايين ، ولكن الفكر العسكري الصيني الجديد لا يرشح هذا الاتجاه، ويقول "جوانج" ان الامر الآن لا يحتاج احكاما ضخمة من القوات ، وان تكنولوجيا المعلومات قد اكدت اهمية القدرة النوعية للجيش وليست القدرة الكمية ، وانه يجب الوضع في الاعتبار حساب القوات المخفية (Invisibles Forces) ، ويعني هنا المدنيين الذين يعملون ضمن القوات الكمبيوترية ومنظومات الأنترنت ، وذلك عند تقدير الموقف وحساب مقارنة القوات الصديقة والقوات المعادية ، ولهذا فان النوعية سوف تحل محل الكمية في حروب المستقبل. ويقول جوانج: "ان النظام الهرمي لهيئات القيادة سوف يختفي من الوجود، وسيتم استبداله بنظام شبكي او نظام الإنترنت، وسوف تكون الأسبقية الأولى لمنظومات الاستطلاع ومعدات الكشف الالكتروني للحصول على المعلومات الفورية عن الخصم بمجرد بدء الصراع¹." فالصين تطمح لأن لا تعتمد فقط علي القدرات البشرية للجيش الصيني والذي يصل تعداد إلى حوالي 2.5 مليون جندي بل كذلك الرهان علي الجانب النوعي والتقني الذي أحدثته التحولات التكنولوجية و الآلية في التنظيم العسكري الحديث والتي جعلت أفضلية الجيش الضخم تعددا كعامل قوة في القوي العسكرية التقليدية تنقلص، ليصبح جيشا أقل عددا ومجهزا بأحسن أجهزة التكنولوجيا الحربية أكثر فاعلية وحسما في العمليات التكتيكية القتالية وذلك نظرا للسرعة التنقل والدقة الأهداف واكتساب قدرات جديدة لا يمتلكها الفرد البشري المقاتل من حجم الرؤية ، قدرة التحمل وسرعة الحركة ودقة الهدف.

يرى الصينيون ان نظام التدريب يجب ان يتغير من جذوره ، وان الاسبقية الاولى سوف تكون لمعامل المشبهات ومختبراتها المصممة للبحوث والتنبؤ الاستراتيجي والتكتيكي من خلال دمج التكنولوجيا مع التكتيك ، لقد تبنى الصينيون مفهوما متطورا لحرب المعلومات ، بأنها عمليات حربية تدور في ميدان تكنولوجي رفيع المستوى ، حيث يستخدم الطرفان وسائل تكنولوجيا المعلومات للحصول على المبادأة في ميدان المعركة بوحدات كمبيوترية كوحدات اساسية في القوات المسلحة ، وذلك بالاستخدام الصحيح والمتقن لجميع الاسلحة المعلوماتية والأسلحة المحكمة. ان حرب المعلومات هي صراع معلوماتي بين

¹ - نفس المرجع السابق ، ص 22.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

لقيادات الصديقة والقيادات المعادية ، وهي صراع لتحديد القدرات التكنولوجية للخصم واختراق كيانه المعلوماتي¹.

المفكر العسكري الصيني "جوانج" الذي كتب أكثر من مائة مقالة عن حرب المعلومات وثورة التكنولوجيا كتب في بحث للجريدة العسكرية الصينية افكاره عن حرب المعلومات ، والتي وضع لها تعريفا يتماشى مع الفكر العسكري الصيني الجديد بانها: "حرب صناعة القرار" ، وذلك باستخدام المعلومات كسلاح رئيسي وحاسم لمهاجمة جهاز المعلومات المعادي و افشال القرارات المعادية. ويقترب هذا التفكير كما يذكر جوانج في مقالته من التفكير الاميركي الذي يوصي بأن تقوم المؤسسة العسكرية " بقطع الرقاب الالكتروني " عند بداية الصراع في حرب المعلومات².

لقد غيّر "جوانج" المفهوم الاميركي عموما عندما اوصى بان الحرب سوف تشن من خلال الجيش والمجتمع المدني ، وتعدّ هذه نقطة خطرة ونوعية في الاسلوب العسكري النمطي لإدارة الصراعات المسلحة من خلال اشراك منظمات غير حكومية و افراد مدنيين ، باستخدام شبكة كمبيوترية على مستوى العالم بأكمله ، ان هذا سوف يجعل من الصعب تحديد مواقع المتحاربين في ميدان الحرب ، حيث ان القطاع المدني المشترك في الحرب واسع وضخم ومن المستحيل تحديد حجمه و ابعاده ، يقول "جوانج": "ان المبرمجين سوف يعودون الى منازلهم بعد انتهاء العمل للاشتراك في الحرب، وسوف يكون شعار "وحدة الامة " هو الحافز الذي يدفع الجميع لبذل اقصى جهودهم لتحقيق النصر والدفاع عن الوطن ، كما ان الجنود كما يرى جوانج يجب ان يكونوا ليس فقط مؤهلين للقتال واستخدام اسلحتهم في الميدان ، ولكن ايضا يجب ان يكونوا مؤهلين علميا وتكنولوجيا لاستخدام اسلحة متطورة تكنولوجيا³.

كما يقسم الصينيون بفعل هذه التحولات التكنولوجية و ما نتج عنها ، إنطلاقا من أن لهذه التغيرات آثار ابستمولوجية علي العلوم العسكرية ، فقد صنفوا العلوم العسكرية إلي صنفين : التخصص الأول اسموه "العلم العسكري اللين Military Soft Science" ، وهو فرع جديد من العلوم العسكرية مكرس لدراسة النظريات العسكرية والاستراتيجية والتخطيط وادارة الجيوش والقوات ، كما يبحث في حرب

¹ - نفس المرجع السابق ، ص22-23.

² - نفس المرجع السابق ، 23.

³ - نفس المرجع السابق ، 23.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

المعلومات والحرب النفسية ، والثاني "العلم العسكري الخشن Hard Military Science" ، والذي يبحث في مجال استخدام الأسلحة بأنواعها المختلفة وقوة النيران ومداهها من خلال دراسة تصميم وفنون التشكيل العسكري ووحدات القوات المسلحة .

ويرى جوانج انه يجب على الصين الا تجلس و تنتظر ، بل يجب عليها ان تستغل هذا العلم الجديد فوراً من خلال استغلال العناصر المؤهلة في مختلف القطاعات العلمية لبناء القوة التكنولوجية الصينية الجديدة. ومن خلال هذا العلم، يرى جوانج انه يجب انشاء " القوات المعلوماتية "، التي يمكن ان تستخدم التقنيات التالية في حال بدء اي صراع للدفاع عن الصين:

- ادخال المعلومات في شبكة المعلومات الصديقة.

- تدمير منابت وجذور الشبكات المعلوماتية المعادية.

- تدمير البنيان المعلوماتي للخصم افقياً ورأسياً من خلال وقف تدفق المعلومات المعادية من قيادات الخصوم الى اجهزتها وقواتها المرؤوسة.¹

ويهدف الصينيون لبناء إلي تصميم مفاهيم إستراتيجية و قتالية معلوماتية علي الطريقة الصينية، من خلال الخطوط الاستراتيجية التالية:

1 -وضع القواعد لبناء شبكة معلومات شاملة لكي تستخدم بواسطة القطاع العسكري والقطاع المدني في وقت السلم وفي وقت الحرب ، وتكون هذه الشبكة ذات طابع صيني بحت ، ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاقتصاد الوطني وترتبط السوق او الاقتصاد بميدان المعركة.

2 -تطوير و تقوية نظام تدريب العناصر المؤهلة التي تعمل في مجال التكنولوجيا ودمج التدريب مع برنامج شامل للبحوث تقوده عناصر ذات مستوى علمي رفيع.

3 -منح شبكات الانترنت الصينية الحرية الكاملة في التصرف طبقاً لقواعد اساسية موضوعة مسبقاً في مجال الحرب الدفاعية لإعطاء الفرصة للمواهب الخلاقة لكي تدلي بدلوها في هذا المعترك الهائل.

¹ - نفس المرجع السابق ، ص 24.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

4 -تطبيق التكنولوجيا المثالية ، من خلال اعداد البنيان المعلوماتي الصيني بواسطة المشبهات والصور والرسوم والخيال العلمي والتصوير الحي والصوت.

5 -تقوية شبكة الانترنت الدفاعية من خلال المرونة والمناورة بالمعلومات ، والإخفاء والتمويه المعلوماتي.

6 -وضع تشريعات لاستخدام شبكات الانترنت ضمن قواعد و أصول تنظم وتحمي حركة البحوث العلمية.¹

كما حدد الصينيون العناصر الاساسية لحرب المعلومات من خلال دراسة قدمتها اكااديمية التكنولوجيا الالكترونية الصينية على النحو التالي:

- الهدف الاساسي في الحرب هو مهاجمة منظومات القيادة و السيطرة المعادية و ائتلاف النظام الالكتروني المعادي.

- القتال يجب ان يكون بالغ السرعة في جميع مراحله ، حتى لا يستطيع الخصم تحديد حجم ميدان المعركة وأماكن القوات الصديقة.

مهاجمة هيئات القيادة و الأركان ، وقيادات مسارح العمليات ، وقيادات الجبهات والتشكيلات و الوحدات ، بصفة مستمرة ليلا ونهارا لإجهااد الخصم وارباك قياداته.

- تحقيق الأمن المعلوماتي من خلال إجراءات الإخفاء والتمويه التكنولوجي لضمان الحماية التكنولوجية للقوات الصديقة.²

وأخيرا يتضح أن استراتيجية العسكرية الصينية تسعى لأن تواكب التطورات التكنولوجية والمعلوماتية الحاصلة في الشؤون العسكرية ، بإعتباره أحد التحديات الجديدة في البعد العسكري للأمن القومي الصيني وذلك باعتماد على القطاع المدني الضخم من خلال إرساء للبنية بحثية معلوماتية مدنية والذي يسميه الصينيون " بالأبطال الجدد" في عصر المعلومات علي خلاف المقاتل العسكري التقليدي الذي يزج به

¹ - نفس المرجع السابق ، ص 24

² - نفس المرجع السابق ، ص 25.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

في قلب ميدان المعركة علي خلاف الحروب الإلكترونية والتي فب ي العالم الافتراضي الذي يتطلب السرعة والذكاء المحارب لإخترق شبكة الخصم دون استعمال الاسلحة التقليدية المعروفة في الحروب فسلحه هو جهاز الكمبيوتر و ميدان معركته هي الشبكة الإلكترونية.

المطلب الثاني : الجيش الصيني ومحاكاة الحروب الإلكترونية:

تعتبر الصين من أكثر الدول التي لديها قدرات الحرب الإلكترونية الأكثر شمولاً و الأكثر ممارسة في آسيا ، على الرغم من أن الخبرة التقنية متفاوتة جداً بينها وبين الدول الأخرى ، بدأت الصين في تنفيذ خطة حرب المعلومات في عام 1995 ، و منذ عام 1997 أجرت العديد من المناورات التي استخدمت فيروسات الكمبيوتر لقطع الاتصالات العسكرية و أنظمة البث العام و الرادارات في عام 1997 ، كما تم تعيين 100 عضواً من نخبة القوات العسكرية من قبل اللجنة العسكرية المركزية لوضع سبل غرس فيروسات لتعطيل أجهزة الكمبيوتر في أنظمة القيادة الأمريكية وكذلك الغربية و السيطرة على أنظمة الإلكترونية للدفاع ¹.

وفي بداية عام 2000 ، أقامت الصين وحدة لحروب المعلوماتية الاستراتيجية التي تهدف إلى مكافحة الإخترق الإلكتروني من خلال شبكات الكمبيوتر للتلاعب بنظم المعلومات لدي العدو تمتد أجزاء التسليم الغيار لإطلاق النار أنظمة التحكم والتوجيه " كما أعلن الجيش الصيني عن إقامة قاعدة لحماية البيانات المعلوماتية تحت إدارة هيئة الأركان للجيش الصيني ².

كما تندرج استراتيجية الصينية لمحاكاة الحروب المعلوماتية في محاولة وضع خطط تدريبية لمختلف وحدات جيش التحرير الشعبى الصينى ، وذلك بتطوير " إجراءات عملياتية " لحرب الإنترنت ، بما في ذلك برامج لمسح الشبكة ، والحصول على كلمات السر و رموز كسر الشفرات العدو ، وسرقة البيانات ، و اختراع البرمجيات تشل الأنظمة المعلوماتية و حجب المعلومات ، والبرمجيات للخداع المعلوماتي ، و غيرها من البرامج الإلكترونية الإخترقية ، و برامج لإحداث تدابير مضادة ، وقد تم اختبار هذه الإجراءات في التدريبات الميدانية منذ حوالي عام 2000 فعلي على سبيل المثال تم القيام بمهام تدريبية لخمسة مائة

¹ -Ibid, p81 .

² -Ibid, p 81.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

جندي شاركوا في عمليات لحرب الشبكات التي أجريت لمحاكاة الهجمات الإلكترونية الموجهة ضد تايوان والهند واليابان وكوريا الجنوبية.¹

بالإضافة إلى ذلك تم إقامة تدريبات لحوالي عشرة أنماط من الحروب الإلكترونية ، بما في ذلك زراعة الألغام المعلومات ، تغيير بيانات الشبكة ، إلقاء الفيروسات الإلكترونية ، الإفراج عن المعلومات استنساخ ، تنظيم الدفاع المعلومات ، و إنشاء شبكات للتجسس المعلوماتي بهدف محاولة محاكاة لعمليات إفتراضية في كيفية الإستيلاء و السيطرة على شبكات الاتصالات لدول كل من تايوان والهند واليابان وكوريا الجنوبية .²

وبحسب ما ورد في تقارير للجيش التحرير الشعبى الصينى فقد تم إنشاء اثني عشر وحدة للتدريب ومحاكاة حروب الشبكة وعمليات الدفاع و التشويش و غير ذلك من أشكال الحرب الإلكترونية ،والعمليات الأخرى.

فأنشطة الحرب الإلكترونية بالنسبة للجيش الصينى تتجاوز عمليات جمع المعلومات الإستخبارتية بل تمتد لتشمل مجموعة كبيرة من الأنشطة المصممة لإلحاق الضرر أو تدمير عناصر الشبكة ، مثل مواقع الويب والأقراص الصلبة وأنظمة التشغيل و الخوادم الإلكترونية ، فضلا عن البنية التحتية التي تعتمد عليها تلك العناصر مثل : نظم الاتصالات ، والخدمات المالية ، وشبكات الطاقة ، نظم مراقبة الحركة الجوية ، من خلال السعي إلى القيام بهجمات لتعطيل هذه الأجهزة الشبكاتية .³

فإستراتيجية "الدفاع الفعال" في الفضاء الإلكتروني ركزت على هيمنة المعلومات في النزاعات الحديثة لذلك يتم تصميم قدرات الإلكترونية للجيش الشعبى الصينى لتمكينه من القيادة والمراقبة ، الإتصال و الإستطلاع العمليات ، فالعمليات المضادة للحروب المعلوماتية تتحقق بالهيمنة الإلكترونية علي العدو ، و التحكم في الأسلحة المتطورة كمفتاح الحسم في هذه الأشكال من الحروب.

يعد كل من القسم الثالث و الرابع من هيئة الأركان العامة لجيش التحرير الشعبى تعد من أهم الوحدات الفاعلة الرئيسية المتكلفة بتنمية القدرات في هذا المجال ، و تطوير العقيدة و الاستراتيجية العسكرية

¹ – Ibid. , p84.

² – Ibid, p84.

³– Ibid, p85

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

لإجراء عمليات حروب المعلومات من خلال تطوير أساليب المحاكاة مناقشة المفاهيم الاستراتيجية والنظرية حول القضايا مراقبة وإدارة الحروب المعلوماتية والردع في الفضاء الافتراضي وحماية الأمن الإلكتروني كأحد الأبعاد الجديدة في الأمن القومي الصيني.

وبالرغم من النفي الصيني باستمرار عن دورها في عمليات القرصنة العالمية اتجاه أنظمة الإلكترونية ، إلا أن التقارير الأمريكية تؤكد على الدور الصيني ، فقد كشفت مؤسسة الأمن الإلكتروني الأمريكية "مانديانت" المتخصصة بتحقيقات عمليات القرصنة الإلكترونية في تقرير لها ، عن معلومات هامة تشير إلى أن الوحدة 61398 التابعة لجيش التحرير الشعبى الصينى "بشانغهاى" تخوض عمليات قرصنة على المؤسسات الإعلامية الأمريكية ، بالإضافة إلى الاختراقات الإلكترونية التى تستهدف الشركات المعلوماتية الكبرى والمؤسسات الصناعية والتجارية ، الأمر الذى أصبح يمثل تهديداً للأمن القومى الأمريكى.¹

ووفقا لإحصاءات التقرير ، أن الوحدة الصينية قامت بالهجوم على 141 شركة عالمية ، كان نصيب الولايات المتحدة الأمريكية منها 115 هجوما أى بنسبة 80 % من إجمالى الهجمات ، ومن أبرز ضحايا القرصنة الصينية هى شركات تكنولوجيا المعلومات ، الطيران ، الاتصالات والبحث العلمى ، فكان نصيبها من تلك الهجمات حوالى 50 % ، بالإضافة إلى المنشآت التعليمية ، الصحية ، شركات الأغذية ، الدعاية ، والمراكز المالية.²

وقد أعقب هذا التقرير هجوما لاذعا من وسائل الإعلام الصينية ضد تلك المزاعم الأمريكية التى من وجهه نظرهم لا أساس لها من الصحة وأنها قد تُفسح المجال للإدارة الأمريكية لتنفيذ هجمات إلكترونية عنيفة. وصرح وزير الخارجية الصينى "يانج جيه تشى" أن الفضاء الإلكتروني يحتاج إلى قواعد وتعاون مشترك وليس حربا ، مشيرا إلى أن الصين تعاني من الهجمات الإلكترونية أيضا ، كما أنها تعارض استغلال الفضاء الافتراضى للتدخل فى شئون الدول الأخرى ، وتأمل انتهاء موجة الانتقادات غير المسؤولة ضدها. كما أكدت المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية هو تشو بينغ أن الحكومة الصينية لا

¹ - نسرين ، فوزي اللواتي ، " الفضاء الإلكتروني حرب باردة جديدة بين أمريكا والصين ". مجلة لغة العصر ، 8 ماي 2013، مصر : مركز الأهرام، 2013 عن طريق الموقع الرسمى : <http://loghatalasr.ahram.org.eg/NewsContent/5/25/6> . يوم 2013،22.30/12/1.

² - نفس المصدر السابق.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

تُدعم التسلّل الإلكتروني وتحاربه وفقا للقانون ، وأن الصين مُستعدة لإجراء حوار بناء بشأن تلك القضية مع المجتمع الدولي بما فيه الولايات المتحدة الأمريكية ، حفاظا على أمن وانفتاح وسلامة الإنترنت على أساس من الاحترام والثقة المتبادلين¹ .

فالصين تهدف إلى تخفيض من حجم اختلال القدرات في فما يخص الحروب الإلكترونية ، من خلال توظيف لإستراتيجيات الحروب غير متماثلة مصممة للإعتماد على تقنية المعلومات من خلال استغلال إمكانيات الخصوم و اختراق أنظمتها الإلكترونية علي حد سواء و ذلك عن طريق التسلّل إلى أنظمة الكمبيوتر و الاتصالات السلكية واللاسلكية الحيوية و لمختلف الخصوم على وجه الخصوص ، والهجمات على نظم المعلومات الأمريكية المتعلقة بالقيادة العسكرية والسيطرة والنقل و الخدمات اللوجستكية كل هذا بهدف محاولة تأخير عملية تعبئة القوات الامريكية في حالة سيناريو نشوب نزاع في مضيق تايوان و تدخل الولايات المتحدة كطرف في النزاع.

تهدف الصين إلى امتلاك قدرات للحرب الإلكترونية تتطور باستمرار وذلك بتطوير عمليات المحاكاة والتدريبات المستمرة للجيش الصيني في كيفية القيام وإدارة الحروب الإلكترونية من خلال تبني سيناريوهات لحالات متعددة لمحاولة التمرن علي كيفية الوقاية منها و استباق أحداثها.

خلاصة :

مرت الإستراتيجية العسكرية الصينية بتطورات عقائدية و مفاهيم عملياتية نتيجة تحولات التي عرفتها الصين سواء علي المستوى الداخلي خاصة بعد وفاة " ماوتسي تونغ " ووصول " دشياوبينغ " إلي السلطة عام 1979 و بالإضافة إلي التحولات الإستراتيجية والسياسية الحاصلة علي المستوي الخارجي ، جعلت من الصين تقوم بوضع استراتيجية حديثة لتعزيز أمنها العسكري من خلال العمل علي تحديث منظومتها العسكرية وامتلاك أنظمة التسلح ذات الكفاءة الإستراتيجية عن طريق تعزيز الأسطول البحري العسكري و امتلاك للأنظمة صواريخ استراتيجية تتلائم والبيئة الأمنية الصينية سواءا علي المستوي الإقليمي وكذلك الدولي ، مستفيدة من نموها الإقتصادي و تطورها العلمي والتكنولوجي في السعي إلي تعزيز من قدرات العسكرية الصينية تتناسب والصعود الصيني الحاصل وكذلك المخطط له في نهاية عام 2049 ، وذلك بهدف لتحقيق الدفاع الوطني الفعال من خلال تعدد امتلاك والتحكم في وسائط القتال

¹ - نفس المصدر السابق.

الفصل الثاني : تحولات في استراتيجية العسكرية الصينية : نحو تعزيز البناء الدفاعي

الحديثة وقدرة الجيش الصيني على التأقلم معها ، كما لا تهمل الصين الأبعاد الجديدة في الشؤون العسكرية خاصة نظم الإتصال والمعلوماتية العسكرية وتحديات التي يتعرض لها الأمن الإلكتروني الصيني في استراتيجيتها العسكرية كذلك وإنشاء وحدات عسكرية لمحاكاة الحروب الشبكات وتعزيز من الدفاع السيبري الصيني.

الفصل الثالث:

الطاقة :مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

تمثل مسألة الضمان المستمر لتدفق الطاقة في شرايين الإقتصاد الصيني المتنامي بصفة متسارعة كضرورة للحفاظ علي هذه الحركية باعتبارها أحد الأهداف الحيوية لتحقيق إستراتيجية القوة الوطنية الصينية الشاملة هاجسا مستمرا بالنسبة للصين ، فتأمين الإمداد الطاقوي خاصة بعد انفجار الإستهلاكي الداخلي الذي تعرفه الصين نتيجة للنمو الإقتصادي المعتبر ، جعل الصين تنتقل من حالة دولة مكتفية بذاتها إلي حالة تتميز بالإعتماد المطلق للخارج ماجعل الصين تصطدم بالبيئة الجيوطاقوية المعقدة نتيجة للصراع والتنافس الدولي الحاد للوصول واحتكار هذا المورد الحيوية ما جعل رهان أمن الطاقة هو المفتاح للتنمية الإقتصادية الصينية كأحد أهم الأهداف الإستراتيجية الصينية علي مستوى البعيد.

على الرغم من أن مصطلح " الأمن الطاقوي " استخدم في الوثائق الاستراتيجية الصينية على الأقل منذ مطلع عام 1990 ، بحيث لم تكن له الأولوية رسمية كقضية ذو أهمية قصوى في استراتيجية الأمن القومي حتى وقت مبكر منذ القرن 19 ، إلا أنه منذ عام 2003 و صاعدا وتحت قيادة حكومة الرئيس "هو جين تاو" ورئيس مجلس الدولة "ون جيا باو" أسسا معا استراتيجية " الذهاب نحو الخارج " لمعالجة النقص الداخلي للطاقة في الصين .¹ وهذا إن دل فإنه يبين مدي أهمية ضمان الأمن الطاقة كأحد الأبعاد الجديدة التي تتضمنها السياسات الأمنية الصينية .

المبحث الأول: الخريطة الطاقوية في الصين

المطلب الأول: الطاقة والغاز

لقد ظلت الإهتمامات بالطاقة ، لعقود طويلة بعد إقامة جمهورية الصين الشعبية عام 1949 مجرد عامل هامشي في اعتبارات الأمن القومي لبكين فقبل أي شيء، كان حقل "داكينغ " DAQING الواقع على بعد 600 ميل شمال شرق بكين، والذي تم اكتشافه عام 1959 ، ينتج منذ ذلك الحين من النفط ما يكفي لاكتفاء الصين ذاتيا، غير أن هذا الوضع تغير مع تطور الإقتصاد الصيني ، فمنذ البدء في تطبيق الإصلاحات الاقتصادية عام 1978 ، حققت الصين معدل نمو سنوي مقدر بـ 9.9 % تقريبا وفي عام

¹ -John , Lee, « China's Geostrategic Search for Oil ». The Washington Quarterly, NO 35, Washington : Center for Strategic and International Studies, SUMMER 2012, p83.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

1993، أصبحت الصين مستوردا صرفا للنفط ، وفي عام 2004 ، مع وصول الطلب اليومي إلى 6.5 مليون برميل يوميا ، تجاوزت الصين اليابان لتصبح ثاني أكبر مستهلك دولي للنفط بعد الولايات المتحدة. تتنوع موارد الطاقة في الصين ، كما يزداد يوميا استهلاك الصين للطاقة ، و تجد الحكومة الصينية نفسها أمام مهمة شاقة تتمثل في تحقيق التوازن بين طرفي هذه المعادلة.¹

ويضم إقليم الصين الكثير من الحقول النفطية ، و خاصة في المناطق الشمالية ؛ إذ تضم منطقة داتشينغ بمقاطعة "هيلونغ جيانغ" خمسة حقول للنفط تدر على الصين أكثر من 50 مليون طن من النفط سنويا منذ العام 1976، كما تضم منطقة "شينجيانغ" الذاتية الحكم ثلاثة حقول نفطية كبيرة حقق كل منها اختراقا في مجال لتتقيب عن النفط و الغاز الطبيعي في الصين إذ تجاوز حجم إنتاج حقل كراماي العشرة ملايين طن و كذلك الحال بالنسبة لـ **حقول تاريم** ، كما أنتجت هذه المنطقة خلال العام 2005 أكثر من عشرة مليارات متر مكعب من الغاز الطبيعي ، و من المتوقع أن يرتفع إنتاج النفط فيها بنهاية عام 2010 إلى 35 مليون طن تشكل حوالي سدس إجمالي موارد النفط في الصين.²

وترى الحكومة الصينية في صناعة النفط والغاز باعتبارها دعامة الأساسية للاقتصاد الوطني وعليه تم تنظيم صناعة النفط و البتروكيماويات في الصين في ثلاثة قطاعات : التتقيب و الإنتاج و كذلك التكرير المنتجات النفطية و البتروكيماويات والقطاع الثالث هي سلسلة التوزيع والتسويق وبيع هذه المنتجات المكررة.³

في عام 1998 ، قامت الحكومة الصينية بإعادة هيكلة قطاع صناعة النفط و البتروكيماويات من خلال إعادة تنظيم شركات النفط و فصل المهام التنظيمية من يد الدولة. منذ ذلك الحين يهيمن على صناعة النفط والغاز ثلاث مجموعات : الشركة الوطنية الصينية للبترول (CNPC) وشركتها التابعة شركة بروتشايينا المحدودة (PETROCHINA) ، و الصين للبتروكيماويات ، المسماة شركة (SINOPEC) أي "الصينية للبترول" وشركاتها التابعة و مؤسسة المصنعة للمواد الكيميائية ، وكذلك الصين الوطنية للنفط البحري (كنوك) وشركتها التابعة لها.⁴

¹ - علي ، العطري ديب ، " أهمية الطاقة ودورها في توجيه السياسة الخارجية الصينية 1997-2007 " . مذكرة ماجستير ، الجزائر : كلية العلوم السياسية والإتصال (قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية)، السنة الجامعية 2008-2009. ص 16.

² - مركز دراسات اسيا والصين ، نفس التقرير السابق.

³ - Pun , Lee Lan , « **Faiblesse et Perspective de secteur énergétique chinois** ». Perspective chinoise, N 88, France : Centre d'Études Français sur la Chine contemporaine, 2005, P03.

⁴ - Ibid. , p06.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

الشركة الوطنية للبترول و شركة سينوبك هي الشركات الوحيدة الحاضرة والمتخصصة في جميع مستويات سلسلة الإنتاج ، أي في عمليات التنقيب واستكشاف النفط الخام والغاز الطبيعي استثناء في البحر و كذلك تكريره والقيام بعمليات التسويق.¹

فالشركة الوطنية الصينية (CNPC) هي المسؤولة عن التنقيب وإنتاج النفط الخام والغاز الطبيعي في الشمال والغرب الصين و أما شركة سينوبك في الشرق ، الجنوب والوسط الصين وكذلك في المناطق الساحلية وهي أما شركة (كنوك) متخصصة في مجال استكشاف والإنتاج في البحار (في الخارج) يتم التحكم في جميع احتياطات من النفط والغاز من قبل هذه المجموعات الثلاث ، كما تعد شركة البترول الوطنية هي أكبر منتج للنفط الخام والغاز الطبيعي.²

فالزيادة السريعة في استهلاك النفط في الصين هي ذات الصلة بزيادة الطلب على المنتجات البترولية المكررة والبتروكيماويات ويرجع ذلك إلى النمو من السيارات و حركة المرور الجوية و زيادة استهلاك المنتجات المكررة مثل البنزين و الكيروسين ، وكذلك نظرا لتطور إنتاج بعض المنتجات الإستهلاكية ، و يتم نقل النفط عبر خط أنابيب والسكك الحديدية و الممرات المائية الداخلية وعادة ما يتم توجيه الخام المستورد إلى الساحل الصيني بواسطة الناقلات.³

وتقوم بإدارة وتسيير قطاعات صناعة النفط والغاز العديد من الإدارات واللجان الحكومية، ومن أهمها اللجنة الوطنية للتنمية والتخطيط و اللجنة الحكومية للشؤون الاقتصادية والتجارية. فاللجنة الأولى تقوم بوضع وتنفيذ معظم السياسات الحكومية المتعلقة بصناعة النفط و البتر وكيماويات ، كما تقوم بتقييم ومراقبة عمليات الإنتاج ، وتحديد حصص اللازمة لتصدير و كذلك للإستيراد ، كما تنشر الأسعار المرجعية و أسعار التجزئة الموصى بها فيما يتعلق الأسعار العالمية ، وتوافق علي المشاريع الاستثمارية وفق قواعد محددة بما في ذلك المشاريع المشتركة الصينية الأجنبية ، أما اللجنة الثانية فهي المسؤولة عن تنسيق بين مؤسسات الإقتصادية التابعة للدولة و عمليات الإصلاح والتطوير لهذه المؤسسات.⁴

¹ – Ibid. p06.

² – Ibid. p07.

³ – Ibid. , p08

⁴ – Bastien, Brunis, **politique extérieure énergétique de la chine : discours sur la stratégie de puissance de la RPC**. Thèse de master2, France : University de Paris 1 , juin2006 , p 38.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

أما من ناحية الموارد الغازية تعد الصين حالياً ثاني أكبر بلد في العالم مستهلك للطاقة بعد الولايات المتحدة ، فلقد تغير واقع قطاع صناعة الغاز الطبيعي المحلي في الصين بصورة فاقت جميع التوقعات على مدى السنوات العشرين الماضية ، ففي أوائل عقد التسعينيات من القرن الماضي كان الإنتاج المحلي السنوي من الغاز الطبيعي نحو 16 مليار متر مكعب ، أي نحو 2 في المائة فقط من مجموع إمدادات الطاقة الأولية. كان إنتاج واستخدام الغاز الطبيعي يتركز في مقاطعتين فقط في الشمال الشرقي من الصين. في ذلك الوقت كانت الشركات التي تسعى للتنقيب وتطوير حقول الغاز الطبيعي على دراية تامة بأن الحكومة تولي أولوية لاستخدام الغاز الطبيعي في صناعة الأسمدة ، هذا القطاع يعتبر غير جذاب من الناحية الاقتصادية ، حتى بالنسبة لشركات النفط الوطنية الصينية.¹

تراكمات الغاز الطبيعي الجديدة التي تم اكتشافها في حوض أوردوس في شمال ووسط الصين في مطلع عقد التسعينيات من القرن الماضي غيرت نظرة الحكومة بخصوص مجالات استخدام الغاز الطبيعي ، حيث كان اقتصاد البلاد ينمو بسرعة ، ما أدى إلى ارتفاع الطلب على الطاقة بصورة كبيرة ، في الوقت نفسه أدركت الحكومة أن الغاز الطبيعي لا يوفر فقط إمدادات إضافية من الطاقة ، لكن هذه الطاقة نظيفة أيضاً ، لهذه الأسباب الاستخدام الأول لهذه الإمدادات الجديدة من الغاز الطبيعي كان لتوفير الطاقة لاستخدامات المنزلية و الصناعة في مدن شمال الصين بما فيها بكين.²

فالنمو التدريجي لاحتياطي الغاز الطبيعي في مناطق شمال الصين واكتشاف حقول جديدة للغاز في شمال غرب الصين شجع الحكومة على بناء شبكة من خطوط أنابيب الغاز تغطي معظم المقاطعات ، وأدى أيضاً إلى وضع نظام تسعير جديد للغاز يسعى للترويج لاستغلال الغاز الطبيعي على نطاق واسع لمحاولة التقليل من استهلاك النفط وتعويضه بالغاز بهدف التحكم في الأضرار البيئية التي تعاني منها كثيرا الصين.

فالإحتياطيات المؤكدة للغاز الطبيعي في الصين تصل إلى 1.37 تريليون م³ ، ومع ذلك تفترض التقديرات الأخرى أن إجمالي احتياطيات يمكن أن يصل إلى 38 تريليون م³ ، اين يتمركز مانبسته 79% في الإقليم البري و 21 % في الإقليم البحري الصيني. بحيث تتمركز أهم الحقول الغازية قي كل من :

¹ – Pun , Lee Lan , Op. Cit, p04.

² - مركز الدراسات الصين و آسيا، نفس المصدر السابق.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

حقل أوردوس ، تاريم ، حوض جونغار وكذلك الأحواض البحري في كل من سيتشوان وتشايدام التي تتوزع على طول الجهات الشرقية والغربية وكذلك الساحل الصيني.¹

كما تأثرت صناعة الغازية في الصين بسياق رهانات العولمة " فالصين تهدف لأن تصبح لاعبا عالميا معترف به ، وذلك عن طريق الاندماج والتكامل في الشبكة الدولية الطاقوية من حيث الإمداد الغاز الطبيعي و المسال (GLN) سواءا على الساحتين الوطنية و الدولية ، و من حيث مشاريع الكبرى لخطوط أنابيب الغازية . تقليديا ، والغاز الطبيعي في الصين هو وقود طفيفة المستهلكة كمادة وسيطة لمصانع الأسمدة ، ولكنها تستخدم قليلا لتوليد الكهرباء ، وهو ما يمثل 2% فقط من ميزان الطاقة العالمي. ومع ذلك فقد دفعت إعادة التقييم الأخيرة للسوق الطاقوية الصينية لتحديد المعالم الثلاث الأساسية للشروع في استراتيجية التطوير والإنشاء واستغلال مشاريع خط أنابيب الغاز وكذلك النفط.²

وبحلول عام 2010 ، ارتفع الإنتاج المحلي السنوي من الغاز الطبيعي إلى 95 مليار متر مكعب ، أي نحو ست مرات مما كان عليه قبل 20 عاماً ، والاستهلاك السنوي بلغ 107 مليارات متر مكعب لقد فاقت هذه الأرقام الحدود العليا للتوقعات والأهداف التي حددت قبل عشر سنوات الهدف الوحيد الذي لم يتم تحقيقه من ضمن الأهداف الموضوعة في حينه هو وصول حصة الغاز الطبيعي إلى 8 في المائة من مجموع إمدادات الطاقة الأولية بحلول عام 2010 ، حيث إن الغاز الطبيعي شكل 4 % فقط من مجموع إمدادات الطاقة الأولية ، هذه النسبة ما زالت أقل بكثير من المتوسط الإقليمي لمنطقة آسيا والمحيط الهادئ والمتوسط العالمي. لا يمكن اعتبار هذا فشلاً لصناعة الغاز الطبيعي في الصين ، حيث إن نمو إجمالي الطلب على الطاقة في الصين فاق جميع التوقعات السابقة.³

إضافة إلى ذلك كان العديد من المراقبين يتوقع أن توجه معظم إمدادات الغاز إلى قطاع توليد الطاقة الكهربائية ، لكن هذا لم يتحقق أيضاً ، بدلاً من ذلك يذهب نحو 60 % من الغاز المستهلك إلى قطاع الصناعة و 20 % إلى القطاع السكني ، في حين يذهب 20 % فقط لتوليد الطاقة الكهربائية هذا ما

¹ – Michel , RUCHE , « l'ENERGIE EN CHINE ».la Revu Géostratégique, Paris : École Supérieur de Géopolitique, Septembre 2007, p90.

² – Alain , Sepulchre , « Globalisation et enjeux énergétiques en Chine : le cas du pétrole et du gaz ».Revu Prospective Chinoise, N83, France : Centre d'Études Français sur la Chine contemporaine, Mai/Juin2004. p06.

³ -Pun , Lee , Op.Cit, p.05

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

خلق تحديا كبيرا بالنسبة للصين خاصة بعد تضخم الآلة الإقتصادية الصناعية و ماتتطلبه هذه الأخيرة من مصادر الطاقة اللازمة للحفاظ علي المردودية الإنتاجية للصناعة الصينية .

فالصين دخلت في مرحلة صنع استراتيجيات ، تقوم علي بناء مشاريع وتشغيل خطوط أنابيب الغاز (والنفط) سواء علي المستوي الداخلي وكذلك الإقليمي ، الركيزة الأولى لهذه الاستراتيجية هو الاستغلال - من الاستخراج إلي التوزيع - لأكبر الحقول أهمية في البلاد وهما "حوض تاريم" في شينجيانغ (30-40 مليار) و"حوض اوردوس" في منغوليا الداخلية (16-21 TPC). هذه العملية تتطلب الإعداد الكبير لعمليات التنقيب والإنتاج وذلك بإنجاز مشروع خط أنابيب يربط بين الشرق والغرب الصيني (تقدر تكلفته بنحو 8.6 مليار دولار امريكي) الذي يسمح بنقل علي طول 4000 كيلومترا الى شنغهاي حوالي 1.2 تريليون مكعب من الغاز سنويا لمدة ثلاثين عاما ، وكل ذلك يصب بهدف توسيع شبكة أنابيب عبر البلاد من خلال ربطها مباشرة بمراكز الإستهلاك ، فحتى جويلية 2004 كانت شركة البترول الصينية (PETROCHINA) وراء الإستغلال الأولي للمشروع بحوالي (50 %) وذلك بالتعاون مع منافستها المحلية سينوبك (5 %) والجهات الفاعلة الدولية مثل غازبروم ، واكسون موبيل ، وشركة شل (15 % لكل منهما).¹

الركيزة الثانية للإستراتيجية الصينية هو دخول في مناقشات مع كل من روسيا و جمهوريات آسيا الوسطى لاستغلال احتياطيها نفطية ضخمة و الغاز من جيرانها ، فحاليا هناك أربعة مشاريع كبرى قيد الإنجاز أول اثنين يتواجدان في شرق سيبيريا. ويتم تمويل من الثلاثي (تيومن النفطية)- (اتحاد روسيا للنفط)، شركة البترول الوطنية والشركة الكورية الجنوبية "كوجاس" من أجل استغلال حقل كوفيكتا (50 تريليون متر مكعب) بالقرب من "اركوتسك" في روسيا وربط هذا الجزء من سيبيريا الى منشوريا وربما كوريا الجنوبية كذلك عبر خط أنابيب يصل طولها حوالي 2400 كم وبسعة 2.9 مليار متر مكعب يوميا بتكلفة اجمالية تقدر ب 14 حتي 17 مليار دولار امريكي والآخر هو مواز مشروع تشغيل التي أقرها توقيع اتفاق مبدئي في يوليو 2000 (و اتفاق نهائي في ماي 2003) ، الذي ينطوي على شراكة بين شركة يوكوس و الشركة الوطنية الصينية للبترول (CNPC) بتكلفة 15 مليار دولار امريكي ، لنقل 750 مليون طن من النفط من انجارسك الى داتشينغ عن طريق خط الأنابيب تصل تكلفته 2.5 مليار دولار

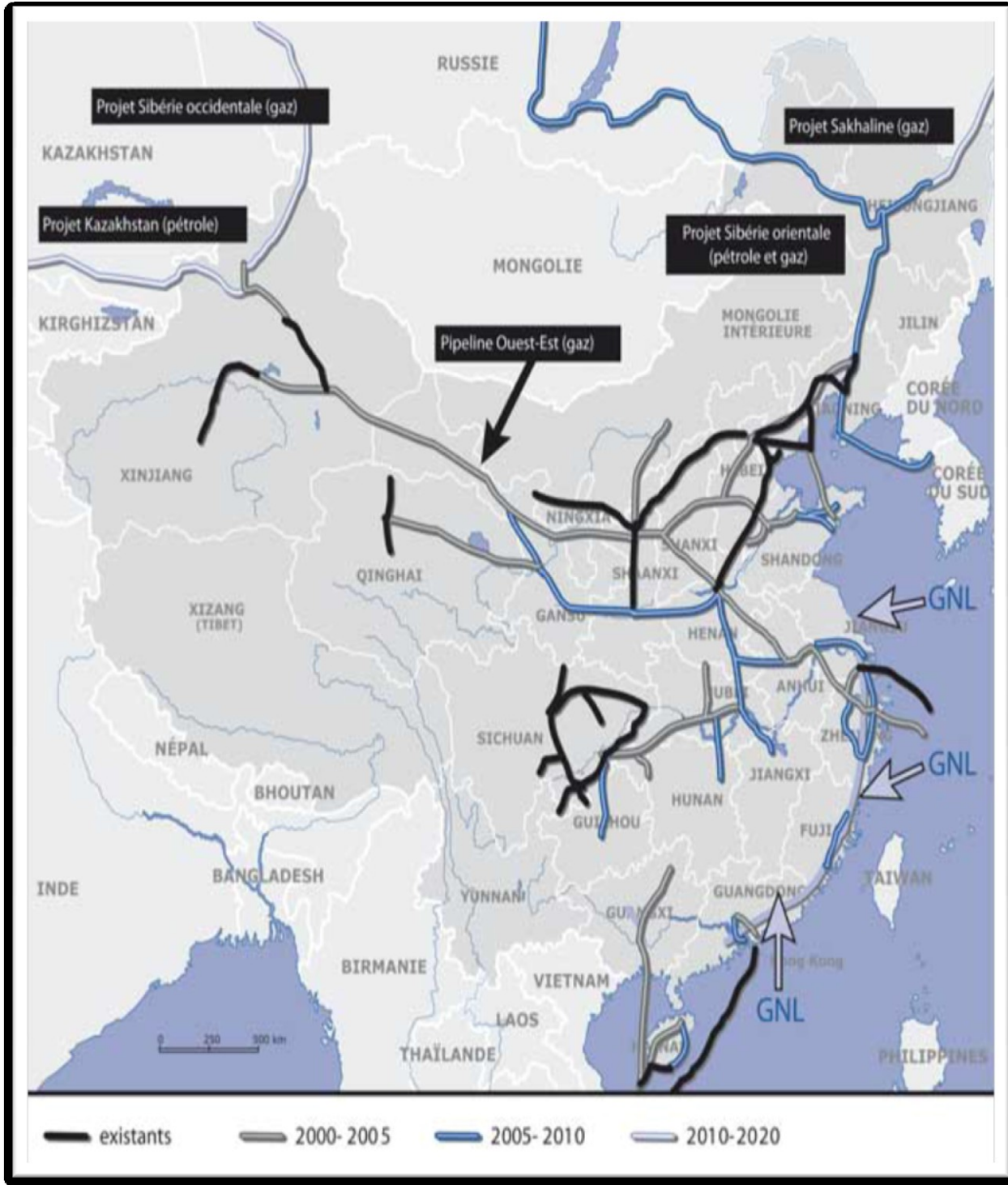
¹ - Alain, Sepulchre, Op.cit, p06.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

في الفترة الممتدة من 2005-2030 (ينقل 30 مليون طن سنويا 5-10 ٪ من متوسط الاحتياجات السنوية من الصين)، ويتعلق المشروع الثالث في كازاخستان وذلك بتشغيل الحوض " Aktyubinsk " من قبل الشركة الوطنية الصينية للبترول (CNPC) و الشركة الحكومية الكازاخستانية بإنشاء خط أنابيب يبلغ طوله حوالي 3100 كم ينقل 20 مليون طن من النفط مباشرة إلى غرب الصين. المشروع الرابع و الأخير هو خطط مشروع "سخالين" لنقل الغاز الطبيعي من الحقول الضخمة (التي تديرها الشركات اليابانية و كذلك الدولية) تقع هذه الحقول على جزر صغيرة تابعة لروسيا وتوازي اليابان شمالا وصولا مقاطعة هاربين و شنيانغ.¹

¹ -Ibid. , p06-07.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني



الشكل 06: خريطة شبكة الخطوط الطاقوية الصينية

*المصدر : Alain, Sepulchre, « Globalisation et enjeux énergétiques en Chine : le cas du pétrole et du gaz ».Revu Prospective Chinoise, N83, France : Centre d'Études Français sur la Chine contemporaine, Mai/Juin2004. p08.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

المطلب الثاني : إنتاج الفحم و الطاقة الكهربائية و الحرارية :

تعد الصين أولى البلدان التي اكتشفت الفحم و استخدمته في صهر الخامات ، و تتركز معظم موارد الفحم في الجزء الشمالي من الصين ، و خاصة في مقاطعة " شانشي " المعروفة باسم " موطن الفحم " كما أبرزت عمليات البحث و الاستكشاف وجود الفحم في مختلف أنحاء البلاد من التبت في الشمال و حتى المقاطعات الجنوبية ¹ .

ففي عام 2005 ، كان انتاج الفحم في الصين يبلغ 1081 مليون طن ، بالرغم من أن الحكومة الصينية قد خططت للحد من حجم الإنتاج إلى 870 مليون طن ، فيقدر حجم الإحتياط الكامن للفحم في الصين بحوالي 114 500 مليون طن ، معظمها متركز في الشمال الذي يتم نقله عبر خطوط السكة الحديدية ، وإذا نظرنا إلى عامل الإنتاج/الإحتياط ، فإن حجم الاستمرار الزمني للإستغلال هذه الإحتياطيات يبلغ 116 سنة ² .

كما قفز الإنتاج الفحم إلى 102.2 مليار طن في العام 2007 بزيادة ما يزيد عن 10 اضعاف بالمقارنة مع العام 1978 حين بدأت الصين تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح وذلك بسبب تحقيق تحول في هيكل انتاج الفحم من عدد الإعتماد على المناجم المتفرقة و الصغيرة الى بناء قواعد ومجموعات شركات ومناجم كبيرة ³ .

بلغ إنتاج الفحم الصيني 3,51 مليار طن خلال الفترة من يناير حتى نوفمبر 2012 ، حيث من المتوقع أن يتجاوز 3,7 مليار طن خلال الأيام المقبلة بنهاية هذا العام وقال التقرير الصادر عن جمعية صناعة الفحم الصينية ، خلال منتدى الطاقة الذي عقد مؤخرا بالعاصمة الصينية بكين ، إنه في هذه الفترة بلغت كمية صافي واردات الفحم الصينية حوالي 245 مليون طن ، ومن المتوقع أن تبلغ 265 مليون طن هذا العام كله و أنه حتى نهاية نوفمبر من هذا العام بلغت كمية مخزون الفحم في المجتمع الصيني كله 290 مليون طن منها 90 مليون طن في مؤسسات الفحم ، موضحا أنه في هذه الفترة بلغ إجمالي استهلاك الفحم حوالي 3,72 مليار طن مع انخفاض مستوى الزيادة 5,6 نقطة

¹ - مركز دراسات اسيا والصين ، نفس التقرير السابق.

² - Michal , Ruche , op.Cit, p92.

³ - وكالة شينخوا للأبناء ، " صناعة الفحم تحقق إنجازات كبيرة " . بكين ، في 24 ديسمبر 2008. عن طريق الموقع الرسمي

.www://arabic.news.cn:

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

مئوية عما كان في الفترة المماثلة من العام الماضي. وأشار إلى أنه من المتوقع أن يبلغ إجمالي استهلاك الفحم الوطني ما يتراوح بين 4,8 مليار طن و 5,3 مليار طن خلال عام 2013.¹

وتؤكد تقارير وكالة الطاقة الدولية أن الفحم الحجري هو المصدر الذي يتم الاعتماد عليه اليوم لتوليد قرابة نصف لطاقة الكهربائية في العالم ، وتتوقع هذه التقارير تزايد الحاجة إلى استهلاك الطاقة المولدة من الفحم الحجري في العالم بنسبة تقارب 6 % بحدود عام 2020 ، وارتفاع هذه النسبة إلى 17 % في غضون عام 2035 ، ما يعطي أفضلية للصين و التي أصبحت منذ سنوات قاطرة هذه البلدان في مجال إنتاج الفحم الحجري واستيراده وفي هذا السياق وقعت الصين العديد من الشراكات في الخارج مثل إبرام اتفاقية مع صربيا بقيمة 530 مليون يورو، وتهدف إلى إقامة محطة لإنتاج الفحم الحجري في شمال صربيا الغربي ، وهي تسعى حاليا إلى البحث عن بلدان كثيرة أخرى فيها احتياطي هام من الفحم الحجري لإبرام شراكات معها تتيح للصين تلبية حاجاتها من الطاقة من جهة ، وتوظيف هذه الشراكات من جهة أخرى لاستخدام تقنيات جديدة تعزز كفاءة استخدام الطاقة وتحد من الأضرار البيئية الصحية.²

تتوافر مصادر الطاقة الكهرومائية في جنوب غرب الصين و خاصة على مجرى نهر اليانغتسي الذي يبلغ طوله 3464 كيلومترا و توجد حاليا على مجراه أكثر من 25 محطة كهرومائية كبيرة و متوسطة الحجم و قد تطورت صناعة الطاقة الكهرومائية في بداياتها تطورا بطيئا جدا ، فخلال 76 عاما انقضت ما بين عام 1882 الذي تم فيه بناء أول محطة كهربائية بخبرات بريطانية في مدينة شانغهاي وفي عام 1949 تاريخ إقامة جمهورية الصين الشعبية بلغت طاقة توليد الكهرباء في الصين 1.9 مليون كيلو واط و وصل إنتاجها السنوي إلى 4300 مليون كيلوواط ساعي³ .

و بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية ، أقيمت آلاف محطات الطاقة الكهرومائية و الحرارية ومدت عشرات آلاف الكيلومترات من خطوط الضغط العالي لتوزيع الطاقة الكهربائية في الصين ، و ترافق ذلك مع زيادة كبيرة في حجم توليد الطاقة الكهربائية في الصين الذي بلغ في العام 1989 حوالي 584.8 مليار كيلو واط ساعي و في الأشهر العشرة الأولى من العام 2006 ، وصل حجم توليد الطاقة الكهربائية

¹ - وكالة شينخوا للأبناء ، " ارتفاع نسبة إنتاج الفحم منذ عشر سنوات " . بكين ، في 4 نوفمبر، 2008. عن طريق الموقع الرسمي: [www://arabic.news.cn](http://www.arabic.news.cn) .

² - حسان ، التليي ، " الفحم الحجري..... ملك الوقود الأحفوري رغم عناد نشاط البيئة " ، جريدة الرياض ، العدد 888318 ، 29 نوفمبر ، الرياض : مؤسسة اليمامة ، 2008 ، ص23.

³ - مركز دراسات الصين واسيا، نفس التقرير السابق.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

في الصين إلى 2.25 تريليون كيلواط ساعي بزيادة نسبتها 13 % مقارنة بالفترة المماثلة من عام 2005.¹

لقد أدرك صناع القرار في الصين بأن وضع سياسة طاقوية صارمة ومستقلة أمر حيوي لتدعيم ومواصلة النمو الإقتصادي المحقق منذ أكثر من عشرين سنة ، فالصين على خلاف الدول الأخرى لم تكن تملك هيئة وطنية موحدة للطاقة تتكلف بتسيير الأوضاع الطاقوية فيها، حيث أنه ومنذ قيام جمهورية الصين الشعبية ، تم إنشاء مجموعة من الهيئات لكن سرعان ما يتم حلها لكن بعد سنة 1993 ، اتضح للقادة الصينيين أن الأمن الطاقوي الصيني أصبح مهددا لإرتباطه منذ ذلك التاريخ بالعامل الخارجي ، ومن ثم اتضحت أهمية وضرورة إصلاح قطاع الطاقة لتحقيق الأمن الطاقوي².

كم تهدف الصين إلى إيجاد موارد طاقوية بديلة وما يعرف بالطاقات المتجددة بسبب القلق من الاعتماد المتزايد على مصادر الطاقة الخارجية ، وما قد ينجم عنه من احتمال تعرض الإمدادات إلى الخطر إضافة إلى الضغوطات البيئية التي تواجهها الصين ، نتيجة استهلاكها الكبير للطاقة ، حيث أنها تصنف ضمن أكثر الدول تلويثا للمناخ في العالم ، وهي تضم الآن سبع مدن من أصل عشر مدن هي الأعلى تلوثا في العالم ، وكذلك ثلاثا وأربعين مدينة يحتوي فيها الهواء على مركبات ثاني أكسيد الكربون ، التي تزيد عن المعدلات التي حددتها منظمة الصحة العالمية ، كل هذه العوامل وغيرها دفعت بالحكومة الصينية إلى استكشاف وتطوير الطاقات المتجددة كالطاقة الشمسية و طاقة الرياح.

ولقد أدرك القادة السياسيون في الصين ضرورة الاهتمام بتطوير قطاع الطاقات المتجددة ، والاستثمار في كفاءة الطاقة ، فالخطة الخماسية (2006-2010) تدعو إلى تحسين كفاءة الطاقة للبلاد بنسبة 20%، وسيكون هذا الهدف الطموح هو المبادرة العالمية الأكبر والأسرع لناحية خفض التلوث الناتج عن ظاهرة الاحتباس الحراري الكوني .وقد بدأت الصين في تطبيق هذه الخطة في عام 2005 ، وتبنت معايير الاقتصاد في استهلاك الطاقة بالنسبة للسيارات ، وهي معايير أكثر تشددا بنسبة 20% عن تلك المتبعة في الولايات المتحدة ، ما من شأنه أن يخفض التلوث المسبب للاحتباس الحراري بما يصل إلى 60مليون طن ، وتوفير ما يصل إلى نصف مليار برميل نפט بحلول عام 2030 وينص قانون الطاقة المتجددة الصيني لعام 2005 على ضرورة أن يتم إنتاج 15 % من طاقة الصين من مصادر طاقة

¹ - نفس المصدر السابق.

² - علي ، العطري ديب ، نفس المرجع السابق ، ص72.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

متجددة بحلول عام 2020 وهو ما يصل إلى 120000 ميجاوات من الطاقة الناتجة من مصادر متجددة.¹

المبحث الثاني :المعضلة الطاقوية الصينية:

مع تنامي الإستهلاك الداخلي للصين نتيجة للنمو الإقتصادي الكبير الذي عرفته منذ بداية تطبيق سياسة الإصلاح والإفتتاح عام 1979 ، جعل من الصين تتجه نحو الأسواق الخارجية لتلبية متطلباتها الطاقوية لضمان سيرورة الحركية الإقتصادية ما خلق معضلة طاقوية للصين بين حجم الإرتفاع الداخلي للطلب الطاقوي وتعقد السوق الدولي الطاقوي الذي يمتاز بالتشابك والتنافس والصراع.

المطلب الأول : تنامي الإستهلاك الطاقوي الصيني

فقد كانت الصين احد مصدري النفط في العالم بحيث في 1985 بلغت صادراتها من هذه المادة 25 %من إنتاجها النفطي ، إلا أنها ومنذ 1990 تحولت إلى دولة مستوردة بحوالي 600 ألف برميل يوميا وحسب منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا -المحيط الهادي" أبليك "سترتفع احتياجات الصين إلى أكثر من ثلاثة ملايين برميل يوميا عام 2010 وهو ما يساوي % 19 من واردات آسيا إلى جانب ما تحتاجه هونغ كونغ و تايوان الذي يصل إلى %9 من واردات آسيا مما يجعل إجمالي استيراد الصين يصل إلى حوالي % 28 من واردات آسيا بحلول عام 2015 يتوقع أن يرتفع استيراد الصين ما يعادل سبعة ملايين برميل يوميا .في حين تقدر الاحتياطات النفطية الصينية المؤكدة تكفي لمدة 21 عاما أي أنها ستنتهي بحلول عام 2018.²

تعد الصين ثاني أكبر دولة آسيوية وثالث أكبر دولة في العالم من حيث استهلاك النفط ، وذلك بعد كل من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وتشير التوقعات إلى أن الصين ستصبح أكبر مستهلك للنفط في آسيا بحلول عام 2015 ، وذلك في ظل توقعات تشير إلى أن كمية الاستهلاك المحلي في الصين من

¹ - خديجة ، محمد عرفة ، " الصين وأمن الطاقة : رؤية مستقبلية".مجلة السياسة الدولية". عدد أبريل 164، القاهرة : مركز

الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، 2006 ، ص58.

² - وليد ، عبد الحي ، المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي.ابوظبي : مركز الإمارات للبحوث والدراسات ، 2002 ، ص

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

النفط ستصل إلى حوالي 400 مليون طن وذلك في عام 2015، مما يعني لجوء الصين إلى استيراد ما بين 200 و 300 مليون طن من النفط سنويا.¹

تعد الصين الدولة رقم واحد في العالم من حيث معدل إنتاجها السنوي من الفحم الذي يبلغ 1.100 مليار طن، إلا أنها تتمتع بدخول محدود لمصادر الطاقة الأخرى، إذ تشير التقديرات إلى أن الصين تمتلك احتياطيّات نفطية مؤكدة تبلغ 21.3 مليار طن، في حين أن الكمية القابلة للاستخراج لا تتعدى 6.09 مليار طن، إضافة إلى أن أكثر من نصف هذه الكمية تم استخراجها بالفعل (3.5 مليار طن)، في حين أن النسبة الباقية المقدرة بـ 2.45 مليار طن تشكل نسبة لا تتجاوز 2% من الاحتياطي النفطي العالمي، وذلك في وقت يمثل فيه سكان الصين أكثر من 22% من إجمالي سكان العالم يضاف لذلك أن الحقول النفطية الرئيسية في الصين، الواقعة في المناطق الساحلية شرقي الصين، قد دخلت في مرحلة التراجع التدريجي وذلك بعد سنوات طويلة من الاستخراج كما تشير التقديرات إلى أن استخدام الصين من النفط من المتوقع أن يزيد بمتوسط نمو سنوي 5.7%، وذلك خلال الفترة من عام 2002 وحتى عام 2010، و 2.9% خلال الفترة من 2010 وحتى عام 2015.²

يرجع المحللون زيادة اعتماد بكين على نفط الخارج إلى عدة أسباب ، فمنها ما هو اقتصادي وتقني وسياسي فبكين سعت إلى إرضاء دينامييتها الاقتصادية بالبحث عن مواد الطاقة فلا يزال الاقتصاد الصيني كربونيا بالنسبة 69% التي تستغل جلها في الكهرباء.³

كما شكلت سنة 2000 قطيعة عميقة و مستمرة في الاستهلاك الصيني للطاقة ، فقد عرفت ارتفاعا سريعا ، وذلك لعدة اعتبارات وهي النمو الاقتصادي في القطاعات التي تعرف استهلاكاً كثيفاً للطاقة خاصة في قطاع الصناعات الثقيلة والأشغال ، فكل وحدة إنتاج صناعية تستهلك بين 4 إلى 5 أطنان

¹ - خديجة ، محمد عرفة، "الصين وأمن الطاقة : رؤية مستقبلية". مجلة السياسة الدولية ، عدد أبريل 164 ، القاهرة : مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، 2006 ، ص 56.

² - نفس المرجع السابق ، ص 56.

³ - Sadek , Boussana et Cathrine , Locatelli, " Les enjeux de la dépendance pétrolière de la Chine. In économie mondial". Paris: la découverte, 2006, p72.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

من الطاقة. اضافة إلى استهلاك الوقود في النقل أصبح محددا هاما جدا في الطلب الصين على النفط فأكثر من 40 % من استهلاك النفط حاليا يستعمل من اجل النقل.¹

بصفة عامة تزايد احتياج الصين للنفط يعود لعدة عوامل يمكن إجمالها في النمو الإقتصادي الهائل الذي تحققه الصين منذ بدء الإصلاحات ، وأيضا التزايد في عدد السيارات بالصين ، وكذلك استعمال أنواع الوقود المستخرجة من النفط بدلا من الفحم لتوليد الكهرباء في هذا المجال أشار تقرير صندوق النقد الدولي أن معدلات النمو في الصين والهند مستمرة في دفع الطلب على النفط للزيادة ، و أظهرت إحدى بيانات صينية أن واردات النفط في الفترة من جانفي إلى جويلية 2004 زادت بمعدل سنوي بلغ 40 %، وذلك راجع للتزايد في عدد السيارات ، تضاعف العدد المسوق منها في الصين من أقل من 25 ألف سيارة سنة 1999 ، إلى أكثر من 2 مليون سيارة سنة 2003 ، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الاعتماد على النفط كمصدر للطاقة من 19 % سنة 1995 ، إلى أكثر من 23 % سنة 2004 في حين نجد أن الفحم تراجعت نسبة استعماله من 77 إلى 66 %، وتوقعت الحكومة الصينية أن يزيد عدد السيارات على الطرق في الصين ضعف سبعة أمثاله ليصل إلى 140 مليون سيارة بحلول عام 2020 وقالت وزارة الاتصالات الصينية أن العدد الإجمالي للسيارات سيصل في النهاية إلى 250 مليون أو 150 سيارة لكل 1000 شخص ونظرا للعدد الكبير للسكان في الصين فسيساهم هذا العامل في دفع الطلب الصيني على المصادر المختلفة للطاقة بصفة عامة ، والنفط بصفة خاصة إلى مستويات جد عالية.²

ستبني كذلك الصين كل عام مدينة أكبر ذات الحجم الكبير طوال العشرين عاما القادمة مع وجود أكثر من 400 مدينة في الصين وسوف يتضاعف هذا الرقم ليصل إلى 800 مدينة ، ويبلغ تعداد سكانها في معدل كل مائة مدينة أكثر من مليون نسمة خلال عشرين عاما القادمة وما ينجر عنه من موارد طاقوية كبيرة سواء للتشيد هذه المدن العملاقة وتوفير الطلب للكتلة الديمغرافية لضمان متطلبات الحياتية لقاطني هذه المدن العصرية المستهلكة للطاقت بشكل لايمكن تحكم فيه.

كان النمو الاقتصادي قويا بشكل خاص في القطاعات ذات الإستعمال كثيف للطاقة العالية ارتفعت حصة الصناعة والبناء في الناتج المحلي الإجمالي للصين على حساب الخدمات التي تمثل 40 % فقط من الناتج المحلي الإجمالي الصيني مقابل حوالي 70 % للدول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الأوروبية OECD كما أن كل وحدة من الإنتاج الصناعي تستهلك ما بين 4-5 طن من طاقة أكثر من

¹ -Ibid., p72.

² - علي العطري ، ديب ، نفس المرجع السابق ، ص 68.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

وحدة الإنتاج في قطاع الخدمات. بالإضافة إلى ذلك، فالصناعات المستهلكة للطاقة عالية هي الصناعات الثقيلة مقارنة مع الصناعات الخفيفة التي تستهلك طاقة أقل و تقدم النمو المستدام ، وهكذا في عام 2005 ، وإرتفاع في حجم الإنتاج الصناعات الخفيفة بنسبة 13 % مقابل 18 % للصناعة الثقيلة كانت نسبة الطلب على الطاقة أعلى من مقدار الناتج المحلي الإجمالي أعلى و هذا ما يدل على تدهور كفاءة استخدام الطاقة في القطاعات الإقتصادية. كما يعتبر الإقتصاد الصيني "اقتصاد فحمي"، حيث تمثل هذه الطاقة 69% من استهلاك الأولي الموجه أساسا لتوليد الكهرباء ، فهي أكبر منتج للحم في العالم و في نفس الوقت المستهلك الأول له ، اما حصة الغاز الطبيعي تقدر تبلغ (3%) والطاقة النووية (1.5%) تبقى نسبة منخفضة جدا في الإستعمال الإقتصادي.¹

إن أهمية الطاقة للصين-كغيرها من الدول -تكن أيضا في الجانب العسكري ، فالقوة العسكرية للصين لا يمكنها التوسع وأداء أدوارها الدفاعية بدون تأمين مصادر طاقة متنوعة وكافية لتلبية الحجم الكبير من النفط التي تتطلبه القدرات العسكرية الصينية. فالعلاقة بين الطاقة والقوة العسكرية أصبحت مترابطة منذ السنوات الأولى من القرن العشرين ، أي منذ الحرب العالمية الأولى ، أين أصبحت حماية الإمدادات من النفط أمرا حاسما فيها ، ثم عمل قدوم الدبابات والطائرات المقاتلة ، والغواصات التي تعمل بالديزل على تعزيز أهمية النفط ، و قبيل انتهاء الحرب العالمية الأولى صار الحصول على البترول عنصرا أساسيا في التخطيط الاستراتيجي بالنسبة للدول المتحاربة .² فضخامة الجيش الصيني سواء من الناحية البشرية وكذلك الإتجاهات التحديث التي تعرفها القدرات العسكرية والطموح لتوسيع القدرات الإسقاطية للجيش الشعبي الصيني ضعفت من مقدار الحجم الإستهلاكي للطاقة .

لكن بالرغم من أن نسبة النمو الإقتصادي الصيني مرتفعة تقدر بحوالي 9% سنويا وما يتطلبه هذا النمو من الطاقة ، فإن المشكلة الأساسية هي أن الصين تستهلك الكثير من الطاقة مقارنة بهذا النمو الإقتصادي .وإذا كان الناتج المحلي القومي الصيني يمثل 4 % من الاستهلاك العالمي فقط من إجمالي الناتج العالمي ، فإن إستهلاكها للطاقة يبلغ 12 % علي المستوى العالمي مما دفع الحزب الشيوعي الحاكم - في مؤتمره الأخير في منتصف أكتوبر عام 2005 إلى اتخاذ قرار بخفض استهلاك الطاقة بحدود 20 % حتي عام 2010 .³

¹ -Boussana, Sadek et Cathrine, Locatelli, op.Cit, p02.

² - علي ، ديب العطري ، نفس المرجع السابق ،ص 65.

³ - نفس المرجع السابق ،68.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

وقد أدى التضخم الإقتصادي السريع إلي زيادة الطلب علي الطاقة الأولية فما بين عامي 1980 و 2002 ارتفع حجم الإستهلاك الطاقوي بمتوسط نمو سنوي قدره 4.2 % مقارنة مع متوسط النمو السنوي للطلب العالمي والذي بلغ مانسبته 1.7 % خلال نفس الفترة وبداية من عام 2002 بدأت وتيرة التسارع في معدل النمو الطلب علي الطاقة الصينية بحدة من 23 % في 2002 و +15 % في عام 2003 و 2004 ، أما متوسط استهلاك بالنسبة للفرد الصيني فهي منخفضة مقارنة بالدول الأخرى ، ففي عام 2002 وصل استهلاك الفرد الصيني في المتوسط أقل بعشرات مرات من الطاقة مايستهلكه الأمريكي ، وست مرات أقل من الأوروبي ومع ذلك فإن الإستهلاك الفرد الصيني في زيادة بنسبة 90 % بين عامي 1980 و 2002 ، مقابل نمو بنسبة 20 % في أوروبا وفي الولايات المتحدة ومن المتوقع أن يستمر الطلب علي الطاقة للفرد الصيني الواحد مع ارتفاع المستوى المعيشي.¹ وما ينتج عنه من تزايد حجم الإستهلاك الداخلي للطاقة.

وقد دفع الصين بعد عجز مصادرها الداخلية على تلبية الطلب الإستهلاكي ، في تزايد اعتمادها على النفط المستورد إلى زيادة استثماراتها في حقول النفط في مختلف دول العالم (الشرق الأوسط وإفريقيا وآسيا الوسطى إضافة إلى أمريكا اللاتينية) لتلبية احتياجات اقتصادها المتنامي ، والمعروف أن الصين تستورد حاليا ما يعادل ثلث حاجاتها من الخارج الأمر ويتوقع أن يرتفع المعدل إلي 50% عام 2020 ليصل إلي 80% عام 2030 الأمر الذي يهدد الأمن الإستراتيجي الصيني .²

فالتقديرات تؤكد بأن اعتماد الصين على النفط سوف يتزايد أكثر فأكثر وبالموازاة يقل اعتمادها على الفحم فمن المتوقع أن تزيد نسبة اعتماد الصين على النفط من 23 % سنة 2004 إلى 27 % سنة 2020 و وفقا لوزارة الطاقة الأمريكية، سوف يرتفع استهلاك النفط في الصين من 5.6 برميل يوميا سنة 2003 إلى 15 مليون برميل يوميا سنة 2030 ، وفي المقابل سوف يتراجع الإعتماد على الفحم من 69 % إلى 56% أما الغاز الطبيعي فتشير التقديرات إلى أن استهلاك الصين منه سوف يتزايد من حوالي 3% إلى حوالي 10 % ، والطاقة النووية من 0.7 % إلى 3.2 % بحلول عام 2020 .³

¹ – Pierre , Noel , « L' approvisionnement énergétique de la Chine : marché et politique ».

Annuaire de l'Asie, Paris : la documentation française, 2005, p02.

² – علي الديب ، العطري ، نفس المرجع السابق ، ص 69.

³ – نفس المرجع السابق ، ص 69.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

لقد فرضت زيادة الاستهلاك في الطاقة على الصين أن تتحرك، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي لتعويض أي نقص نفطي ، ففي الداخل بدأ الاهتمام بالبحث عن النفط في الأراضي الصينية منذ أن نشأت جمهورية الصين الشعبية الشيوعية في عام 1949 حيث كان على أرضها 3 حقول نفطية تنتج 120 ألف طن من النفط الخام سنويا . وخلال الخطة الخماسية الأولى (1953-1957) بلغ إنتاج الصين السنوي للنفط 1.46 مليون طن - بينما بلغ الغاز المستخرج 70 مليون متر مكعب.

هذا التحول انعكس بدوره على قطاع الطاقة الذي تحول التحكم فيه تدريجيا من التخطيط المركزي للدولة إلى شركات الطاقة الصينية الخاصة ، مثل شركة الصين (SINOPEC) و شركة الصين للبتروكيماويات (CNPC) الوطنية للبترول في إدارة وتسيير قطاع الطاقة أدى إلى اهتمام صيني أكبر بتحقيق الأمن الطاقوي والتركيز على الطاقة . وبلغ الإنتاج حدا هائلا عام 1995 حيث وصل إلى 140 مليون طن غير أن ذلك العام كان إيذانا بتراجع الإنتاج الذي شهد نموا ضئيلا نسبته 1.9% سنويا فقط بين عامي 1996 وعام 2000 الخطة الخماسية التاسعة ، مقارنة بتزايد الطلب على استهلاك النفط سنويا ب 5.3 % ، و في سنة 2000 دشنت الصين خطتها الخماسية العاشرة (2005 - 2000) ، التي تقرر خلالها إنشاء احتياطي استراتيجي صيني من النفط ، وبالضبط سنة 2004 أين تم البدء رسميا في بناء الإحتياطي الإستراتيجي النفطي ، حيث أن هذا الإحتياطي أصبح ذو ضرورة قصوى للصين لمواجهة أي نقص في الإمدادات نتيجة لظروف طارئة يمكن أن تحدث وتسعى الصين إلى بناء احتياطي نفطي ، يغطي احتياجها لمدة 40 يوما وذلك قبل حلول 2010 ، ووصول هذا الإحتياطي إلى تلبية الإحتياج لمدة 55 يوما قبل سنة 2020 .¹

المطلب الثاني : الوضع الطاقوي العالمي المعقد

هناك صلة واضحة بين الوضع العالمي للطاقة و التصورات التي تشكل السياسة الخارجية للدول ، ومع ذلك إذا كان هناك نوع من الطاقة ذو أهمية إستراتيجية بشكل خاص سيكون النفط ، فهو المفتاح للعالم الحديث و المهيكل لطبيعة للعلاقات الدولية القائمة وهكذا يمكن أن يوصف الوضع العالمي للطاقة بثلاثة عوامل : زيادة الطلب ، حجم الإحتياجات محدودة ، وتأثير المتزايد من طرف فواعل جديدة. كل هذه

¹ - نفس المرجع السابق ، ص 74.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

العوامل تري الصين فيها أنها خصائص تجعل من الوضع الطاقوي العالمي يمتاز بالتعقد والتنافس بل يتطور الأمر ليصبح صراعا بين الدول.

كما أنه في عام 2006 ، بلغ حجم الآسيوي 30٪ من الطلب على النفط و الغاز بالرغم تعتبر مصدر لثلث الإنتاج العالمي من النفط ، يرى دانيال يرغين أن " مركز الثقل الإستهلاك الطاقوي آخذ يتغير بصفة متدرجة في منذ عام 2004 ، تستهلك بصفة المتزايدة الدول الواقعة في آسيا و أمريكا الشمالية للطاقة " ، فالصين تعتبر هي الأكثر تأثرا بهذا التغيير في الوضع العالمي ، فقد أصبحت واحدا من أكبر زبائن للنفط في العالم ، إضافة إلي عامل ارتفاع أسعار النفط ، وهذا أمر بالغ الأهمية بالنسبة إليها.¹

فالصين تري أن الوضع الطاقوي الدولي يتسم بالصراع والتنافس الحاد حول مصادر الطاقة ، أنه اذا نظرنا الى النفط من زاوية متغيرات تاريخ السياسة الدولية المعاصرة ، ، فراحت الدول الهامة الكبرى في العالم تصول وتجول وتبتكر الوسائل والأساليب من اجل السيطرة على المصادر النفطية ورسم اطر وحدود نفوذها عليها .

وهذا ما تؤكده مختلف الكتابات والدراسات الرسمية الصينية ، وذلك بتأكيدا علي مدي التعقيد الذي تعرفه النسق الجيوالطاقوي وتساعد هذا المتغير في العلاقات الدولية المعاصرة كأحد أدوات الصراع والقوة بين الدول نظرا لأهميته الحيوية نظرا لتطورات الحاصلة مع الموجة الصناعية التي عرفها التاريخ البشري بدءا من القرن الثامن عشر إلي اليوم نجد بان النفط اصبح تدريجيا بؤرة تنافس بين الدول من اجل المحافظة على قواها الوطنية والسعي وراء الهيمنة

يعود الإهتمام الدولي للنفط منذ منتصف القرن الثاني ، فقد نشبت في سنوات الحرب العالمية الثانية خلافات حادة بين بريطانيا و الولايات المتحدة حول المصادر النفطية في الشرق الاوسط ، فكان بعض اعضاء الحكومة البريطانية يعارضون بشدة تدخل الولايات المتحدة ببتروال الشرق الاوسط مدعين بان " النفط هو اخر ، واكبر الممتلكات التي خلفتها الحرب لنا ، فعلينا رفض طلب الاميركان في مناصفتهم لآخر ممتلكاتنا " الا ان الرئيس روزفلت استدعى السفير البريطاني لدى الولايات المتحدة في عام

¹ - نفس المرجع السابق ، ص 79.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

1944 مقترحاً عليه ان يكون " نفط الخليج ملك لكم (لبريطانيا) ، والنفط العراقي والنفط الكويتي يتم مناصفته بين الطرفين ، بينما النفط السعودي فهو ملك لنا وحدنا "، ثم سافر هو شخصياً ، بعد اجتماع بالطا الذي عقد في فبراير 1945، الى مصر حيث التقى بالملك السعودي وقتها لهذا الغرض وعلى الفور تبعه السيد تشرشل رئيس الوزراء البريطاني الاسبق للاجتماع بالملك السعودي ايضا مما اظهر للعيان حدة الصراع فيما بين الطرفين ¹. كما يرى "تشانغ تزي كوين" (CHANG ZE KUN) المنتسب إلي مركز الدراسات الإستراتيجية التابعة للمدرسة الحزبية للحزب الشيوعي الصيني.

و بحلول القرن الحادي والعشرين ليس الأمن الطاقوي مشكلة صينية فقط فكذلك بقية الدول الأخرى خاصة الصناعية منها ، وعلى رأسهم الولايات المتحدة قد ادرجت أمن الطاقة في اولويات سياستها وتجارتها الخارجيتين ، حيث شكلت ادارة بوش الابن في 17 ماي 2001 ، اى فور توليه الرئاسة ، مجموعة عمل برئاسة السيد تشيني نائب الرئيس للبحث والدراسة في سياسة الدولة للطاقة ، وقدمت بدورها " تقريراً عن سياسة الدولة للطاقة " يتمحور حول المسألة النفطية بالذات ، طارحاً استراتيجية خارجية للتغلب على أزمة الطاقة تتجسد في تعزيز علاقات الولايات المتحدة مع كبرى الدول المنتجة للنفط امثال كندا و المملكة السعودية و فنزويلا و المكسيك وغيرها من الدول الغنية بالموارد النفطية ؛ وتعزيز العلاقات مع دول الخليج المصدرة للنفط ؛ والإسراع بعملية تنمية واستغلال المصادر النفطية في مناطق البحر الاسود و روسيا ؛ ومتابعة باهتمام تحركات الدول الاسيوية ذات الصلة بالنفط و خاصة الصين.²

وكانت الشخصيات الحكومية الهامة في امريكا ، امثال كيسنجر و بريجينيسكى ، إلي جانب كبار العلماء يرون على السواء ضرورة السيطرة الامريكية على الشرق الاوسط ، حيث لا مفر لها ولا خيار امامها غير ذلك كي توطد ، من الجهة الجنوبية ، " رأس جسر الديمقراطية الاوربية " ، مما يجعل الدول ، من منطقة القوقاز حتى آسيا الوسطى ، تتقبل النموذج الاقتصادي و النظام الديمقراطي ل " العالم الحر " ، والسير على طريق التنمية المستقرة والمستديمة ، وهذا ما يمكن مواردنا الطبيعية من ان تجد " مخرجاً معقولاً "

¹-تشانغ، تزي كوين ، " قضية الأمن النفطي : مع التفكير الإستراتيجي بمسألة الأمن اليترولي الصيني".معهد الدراسات الدولية ،

بكين :مركز العربي للمعلومات، 2004، عن طريق الموقع : <http://www.arabsino.com/articles/10-05-24/2467.htm> ، شوهو يوم 2013/11/5 ، 17:20.

²-نفس المصدر السابق.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

للتفاعل والارتباط بالاقتصاديات العالمية .¹ هذا ما يجعل الصين أمام تحديات كبيرة وعواقب في ما يخص الوضعية الجيوسياسية للطاقة ، خاصة في مناطق معينة كالشرق الأوسط اين الطلب الطاقوي من هذا الفضاء مرتفعاً .

فالصين تدرك أن سيطرة الولايات المتحدة على منابع النفط وطرق نقله ، تعني قدرتها على التحكم في هذا المصدر الهام والذي تتزايد الحاجة الصينية له ، وهو ما قد تستثمره الولايات المتحدة في حالة وقوع أية مواجهة أميركية صينية مستقبلية حول تايوان بشكل خاص أو لتعطيل استمرار النهوض الاقتصادي الصيني بشكل عام نظراً لحاجتها الكبيرة للطاقة الناجمة عن الاندفاع الكبير لإقتصادها ، بدأت الصين تتظر ومن وجهة نظر سياسية ، بقلق إلى مسألة تأمين امداداتها النفطية ، إذ لا تستطيع رهن نمو الاقتصاد لمشئنة الشركات النفطية الامريكية ، التي قد تلجأ وبفعل قرار سياسي لمحاولة خنق الاقتصاد الصيني ، الأمر الذي يدفع بكين للبحث عن استراتيجية نفطية تضمن لها تدفق آمن للطاقة ، وإن رافق ذلك أعباء مالية أكبر .

اضف إلى ذلك المكانة الأكثر بروزا التي ظهرت فيها منطقة اسيا الوسطى في التشكيلة الجيوسياسية الدولية بعد تفكك الاتحاد السوفياتي السابق ، والتي عادت تشكل بؤرة اهتمام الولايات المتحدة و قد ادعى السيد "ونبرغ" وزير الدفاع الامريكي السابق في احدى مقالاته قائلاً " ان احدى المهام الملحة للسياسة الخارجية الامريكية تتمثل في ضرورة وضع خطة ثابتة وحازمة ، غير مترددة ، وقابلة لتفهم الآخرين لاستيراد النفط و الغاز الطبيعي من منطقة بحر قزوين " ، فأخذت الادارة الامريكية بنظريته هذه كونها تتمتع بصفة تمثيلية في الولايات المتحدة . وقد ادرجت الولايات المتحدة منطقة آسيا الوسطى في عداد " المناطق ذات المصالح الاستراتيجية " في استراتيجيتها الجديدة ، وبدأت تعمل جاهدة للسيطرة على هذا المصدر النفطي الجديد خلال القرن الحادي والعشرين.² فالصين ترى أن تركز الطاقة في المنطقة الآسيوية سيؤدي إلى خلق فضاء إقليمي متشابك ومعقد يؤدي إلى التنافس بين دوله والتي ستدخل في نزاعات إن تطلب الأمر ذلك دفاعاً عن مصالحها الحيوية.

¹- نفس المصدر السابق .

²- نفس المرجع السابق .

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

هذا و قد ربطت الولايات المتحدة عملية الاستيلاء على الموارد النفطية في منطقة آسيا الوسطى بشكل وثيق مع استراتيجيتها الخاصة بالجيوستراتيجية العالمية و التي تهدف اساسا الى انتزاع حق توجيه وقيادة شؤون المنطقة اضافة الى مليء " الفراغ السياسى " فيها . و يمكن رؤية ذلك من خلال الممارسة العملية للولايات المتحدة في تأييدها المطلق للشركات النفطية الغربية في المشاركة الفعالة بعمليات التنمية النفطية في هذه المنطقة ، ومحاولاتها في بناء معبر لنقل نفط المنطقة مباشرة الى الاسواق الاوربية و الامريكية دون المرور بالأراضي الروسية او الايرانية ، و اما على المستوى الاستراتيجى فنجد ذلك من خلال ما تقوم به الدول الغربية تحت قيادة الولايات المتحدة من عمليات توسع لحلف شمال الاطلسي نحو الشرق ، هذا من ناحية ومن الناحية الاخرى ، من خلال تعزيز تحالفها مع اليابان من الجهة الشرقية ¹.

كما ترى الصين أن السعي الأمريكي الكبير إلى السيطرة على نفط الشرق الأوسط والخليج العربي بوجه الخاص ، أو حتى رسم خارطة جيوسياسية لهذه المناطق كاحتلال العراق ، إنما يدخل في إطار كبح الطموحات الصين الجيوسياسية في التوسع الإقتصادي والتجاري خاصة إذا علمنا مدى الإعتدال الصيني على نفط الشرق الأوسط والخليج.

كما ترى الصين أن هناك فواعل أخرى في سوق النفط العالمي ، لهم دور حيوي في الخريطة الجيوستراتيجية العالمية وذلك من خلال حجم الطلب الطاقوي بحكم الحجم الإقتصادي الذين يتمتعون به ، إضافة إلى الإستثمارات العالمية التي تتوزع على كافة أنحاء العالم من طرف الشركات الكبرى التابعة لهذه الدول ما يجعل الدخول إلى الأسواق العالمية تحديا كبير بالنسبة للصين الوافد الجديد ، ومن أبرز الدول الفاعلة والتي ترى الصين منافسا لها نجد كل من:

روسيا وهي من البلدان الكبرى المنتجة للنفط في العالم . وقد طرحت الحكومة الروسية في اكتوبر 2000 ((استراتيجية تطوير مصادر الطاقة في روسيا الاتحادية)) ، مؤكدة على دفع عجلة الانعاش الإقتصادي الى الامام والحفاظ على مصالحها الجيوغرافية من خلال ترسيخ دبلوماسية الطاقة ، حيث ان طريق تفكيكها العام هو " الحفاظ على استقرار اوربا الغربية ، و خوض غمار المنافسة في منطقة بحر قزوين ، و فتح الاسواق الشرقية ، و اختراق اسواق امريكا الشمالية تحديا لمنظمة الاوبك " . فراحت روسيا ، بعد " حادثة الحادي عشر من سبتمبر " تعمل بالكامل على فتح المجالات الدبلوماسية للطاقة

¹ - نفس المرجع السابق.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

على الجبهات التالية : اولها ترسيخ علاقات التعاون بينها و بين اوروبا فى مجال الطاقة ؛ وثانيها فرض تاثيرات اقوى على عمليات تطوير مصادر الطاقة فى منطقة بحر قزوين ؛ و ثالثها انماء علاقات التعاون بينها وبين بلدان آسيا و محيط البحر الهادى ، ورابعها تعزيز علاقات التعاون بينها وبين الولايات المتحدة فيما يتعلق باستراتيجية الطاقة .¹

و اما الاتحاد الاوربي ، باعتباره من اهم المناطق المستهلكة للنفط ، فان 50 بالمائة من احتياجاته البترولية تستورد من الخارج ، مما يعنى ان درجة اعتماده على النفط عالية نسبيا . و بعد ان شنت الولايات المتحدة الحرب على العراق فان فرنسا و المانيا وغيرهما من دول اوروبا الغربية بدأت تسعى جاهدة فى البحث عن ايجاد شركاء تعاون جدد فى مجال الطاقة لتأمين استقرار امداداتها النفطية ، حيث وضعت استراتيجية جديدة للطاقة تتمحور على النواحي التالية : اولاً - تعزيز علاقات التعاون مع ايران فى مجال الطاقة . فعلى الرغم من ان الولايات المتحدة قد ادرجت ايران فى عداد " دول محور الشر " ، الا ان الكثير من الدول الاوروبية تشجع بقوة شركاتها النفطية و الغازية على الاستثمار فى ايران غير آبهة او مكترثة بالقوانين الامريكية التى تنص على عدم السماح للشركات الاجنبية بالاستثمار فى قطاع الطاقة الايراني . و ثانياً - الحرص على الاستثمار فى مجال الطاقة و المشاركة فى نشاطات الاستخراج والتنمية فى المملكة العربية السعودية والكويت وغيرهما من دول الخليج .²

كذلك اليابان كبلد شحيح الموارد الطبيعية يواجه مشكلة امن الطاقة التى ظلت تشكل " قلقا دفيناً " لها و قد منيت بخسائر جسيمة ابان الازمة النفطية التى حدثت فى سبعينات القرن العشرين ، فراحت الحكومة اليابانية بعدها تدرج استراتيجية النفط فى عداد سياسات الدولة . وبدأت فى السنوات القليلة الماضية تعمل جاهدة على تعزيز علاقات التفاعل المتبادل مع الدول المنتجة للنفط فى الشرق الاوسط و منطقة الخليج طارحة ما يسمى بالبرنامج الدبلوماسى الخاص بالقارتين الاسيوية والأوربية الذى يستهدف المصادر النفطية فى منطقة آسيا الوسطى ، فى الوقت الذى تمارس فيه " دبلوماسية الدولار الذهبى " لتوفير اساليب التعاون الاقصادى و التقنى واسع النطاق التى تؤهلها خوض غمار الصراع على المصادر النفطية عالميا هادفة من وراء ذلك الى تأمين مصادر نفطية مستقرة لها من خلال مواصلة تعزيز علاقاتها مع الدول المنتجة للنفط فى الشرق الاوسط من ناحية و من ناحية اخرى الى انتزاع حق

¹ - نفس المصدر السابق .

² - نفس المصدر السابق.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

المشاركة في بناء انابيب نقل النفط في الشرق الاقصى من خلال عملية التنافس على منطقة الشرق الاقصى و توسيع نطاق التعاون مع روسيا ، و من ناحية ثالثة ان تتركز بشمال افريقيا لتحقيق تنوع مصادرها النفطية .¹

فهذا المنظور الجيوسياسي العالمي الذي يتسم بالتعقيد والتنافس بين الدول المنتجة والمصدرة ومحاولة كل طرف التمتع وتبني استراتيجيات اللازمة للتحكم في مسارات السوق الطاقوية العالمية ، هذه البيئة العالمية المذكورة سابقا هي قراءة صينية خالصة حول خصائص و الأبعاد البنيوية للتفاعلات والرهانات الدولية المرتبطة بدور المواد الطاقوية في الجيوستراتيجية العالمية ، مدي صعوبة الاندماج والتفاعل داخل هذه الشبكة المعقدة باعتبارها فاعلا جديدا داخل هذه الشبكة دفعها إلى ذلك ارتفاع حجم الطلب الداخلي بسبب النمو الإقتصادي الكبير الذي عرفته الصين خلال العقود الماضية ، مما يتطلب الحفاظ على هذا المعدل رهانا استراتيجيا بالنسبة للصين للحفاظ و تقوية أمنها الإقتصادي باعتباره أحد أهم مكونات أمنها القومي سواء على المستوي الداخلي وكذلك الإقليمي والدولي .

المبحث الثالث : أدوات الأمن الطاقوي الصيني

مجالان هاما يتعلقان بأمن الطاقة : الاول هو ضمان المناطق للإمداد المستقر للبترول ، بينما الثاني حماية سلامة خطوط نقل النفط والغاز ، وفي هذا الصدد يتمتع مضيق ملقا بمغزى هام بالنسبة للصين ، بحيث تشير التقديرات بأن أربعة أخماس من النفط الصيني المستورد يمر عبر هذا المضيق ، كما أن الإعتماد المفرط على نفط الشرق الأوسط وإفريقيا ، وعلى خطوط نقل بحرية منفردة ، قد ابرز وبوضوح ضعف النفط الصيني المستورد ، ففي الحالات الطارئة والخاصة ، لا يمكن ضمان النفط المستورد كالمعتاد ، الأمر الذي يؤثر تأثيرا بالغا على حياة المواطنين وسير الاقتصاد وحتى على أمن الدفاع الوطني ، وهكذا يتضح بأن أمن الطاقة يتمتع بأهمية كبيرة بالنسبة لاقتصاد الصين وسياستها ، مما يجعل أمن مضيق ملقا يصبح قضية كبيرة لأمن الطاقة الصينية ما حتم على الصين أن تنتهج الأدوات العسكرية والإقتصادية والدبلوماسية لتأمين مصادر وخطوط التمويل الطاقوي من الخارج.

¹ - نفس المصدر السابق.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

المطلب الأول : تأمين الطاقة عبر البحر :

أصبحت الصين تؤكد على نحو متزايد على مصالحها البحرية والملاحية في مجالات التنمية الاقتصادية ، والتجارية وكذلك ضمان الأمن الطاقوي كأحد الأولويات الإستراتيجية الصينية ، يتجسد هذا الإتجاه في سعى الصين إلى تأمين القوة البحرية اللازمة لضمان وتأمين مصالحها الاقتصادية والتجارية وكذلك لتعزيز من وجودها الإقليمي كفاعل محوري ، هذا الوجود لا يكون إلا في التوقع الجيوسياسي الصيني عبر المحيط الهندي والذي يعد شرياناً رئيسياً من شرايين الحركة الاقتصادية والتجارية والجيوطاقوية الدولية ، ما جعله ساحة محورية للتنافس بين قوى دولية و أخرى الإقليمية على النفوذ الاستراتيجي والمصالح الاقتصادية ، ويمر من خلال المحيط الهندي نحو 50 % من حركة النقل البحري بالحاويات ونحو 70 % من التجارة العالمية في المواد البترولية حيث تأتي من منطقة الشرق الأوسط في طريقها إلى منطقة المحيط الهادي ، وتقع بالمحيط الهندي ثلاث نقاط جيوبحرية إستراتيجية بالنسبة لحركة التجارة والطاقة العالمية وهي : باب المندب ، مضيق هرمز ، ومضيق ملقا .

فمضيق "ملقا" يمر عبره حوالي (40 %) من حركة التجارة العالمية ، لذلك يمثل عدم الاستقرار في مناطق الخليج والقرن الأفريقي وحول مضيق "ملقا" تهديداً مباشراً لمصالح أطراف عديدة بما فيها الصين فأمن المضيق بالنسبة إليها يعتبر ضرورة حيوية لتأمين تبادلها التجاري وكذلك الطاقوي بحيث يمر ماحوالي (80 %) من واردات الصين النفطية من خلال هذا مضيق وقد اعترف الصين بخطورة عدم الاستقرار في هذا المضيق ، وأعلنت عن عزمها نشر سفن حربية متطورة لحماية ناقلات النفط القادمة الى الصين عبر المحيط الهندي من أية هجمات محتملة خاصة من طرف "القراصنة الصوماليين" كما يتميز مضيق ملقا أيضاً بطبيعته الطبوغرافية من كونه أضيق النقاط البحرية في العالم يصل عرضه حوال 2800 م في أضيق نقطة به ، كما أن عمق المياه فيه تقدر بـ (25 م) مما يحد من سرعة الناقلات العملاقة البحرية ما يجعلها عرضة لأي محاولة اعتراض .

انطلاقاً من هذا ، فإن حركية التجارة الخارجية للصين بصفة عامة ، وعلى وجه الخصوص امدادات النفط مرتبطة بالأمن في المحيط الهندي فالبنسبة " لشى تشون لين " ، فإن أمن خطوط الملاحة الصينية في المحيط يجب أن تأخذ في الاعتبار التهديدات التقليدية وغير التقليدية فنوايا الهيمنة من طرف الهند والولايات المتحدة ، فضلاً عن عوامل مختلفة من عدم اليقين وغياب الاستقرار ، فإستراتيجية الهندية في

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

السيطرة علي المحيط الهندي تثير قلق الصين ، فكما يري " لشي تشون لين " فإن الهند تبحث عن التفوق والهيمنة العسكرية علي النقاط الجغرافية للدخول والخروج إلي المحيط الهندي بدءا بالمضائق : ملقا ، هرمز ، باب المندب وكذلك قناة السويس ، ورأس الرجاء الصالح فليس هناك شك من أن الهند تقوم ببناء قوة بحرية قادرة علي السيطرة علي المحيط الهندي.¹

فالهند منذ عام 2001 انشأت قيادة عسكرية جديدة للشرق الأقصى ، والتي من بين أهم مهامها هي مراقبة مضيق ملقا ، كما أنها تراقب عن كثب مجيء وذهاب السفن التجارية الصينية فضلا عن البوارج العسكرية التابعة للجيش الصيني في طريقها إلى خليج عدن وأخيرا منذ إبرام عقد الإيجار مع دولة مدغشقر في عام 2006 ، فإن الهند لديها قاعدة في شمال مدغشقر حيث أنشأت محطة للتنصت و منذ عام 2008 استأجرت البحرية الهندية كذلك اثنتين من جزر أغاليغا التابعة لدولة موريشيوس ، لتحسين السيطرة ومراقبة حركة الملاحة المارة عن طريق رأس الرجاء الصالح.² هذه الاستراتيجية تضع الصين في موقف ضعيف لغاية خاصة في حالة اندلاع نزاع جديد بين الطرفين يجعل من الخطوط البحرية للتبادل التجاري و الطاقوي الصيني العالمية تحت الحصار الهندي وتري فيها أنه محاولة لاحتواء لمصالحها الإقليمية نظرا لمحاولة السيطرة علي الخطوط البحرية للمحيط الهندي ذو أهمية جيواقتصادية بالنسبة للصين بإضافة إلي توجسها من التصاعد الهندي الإقليمي.

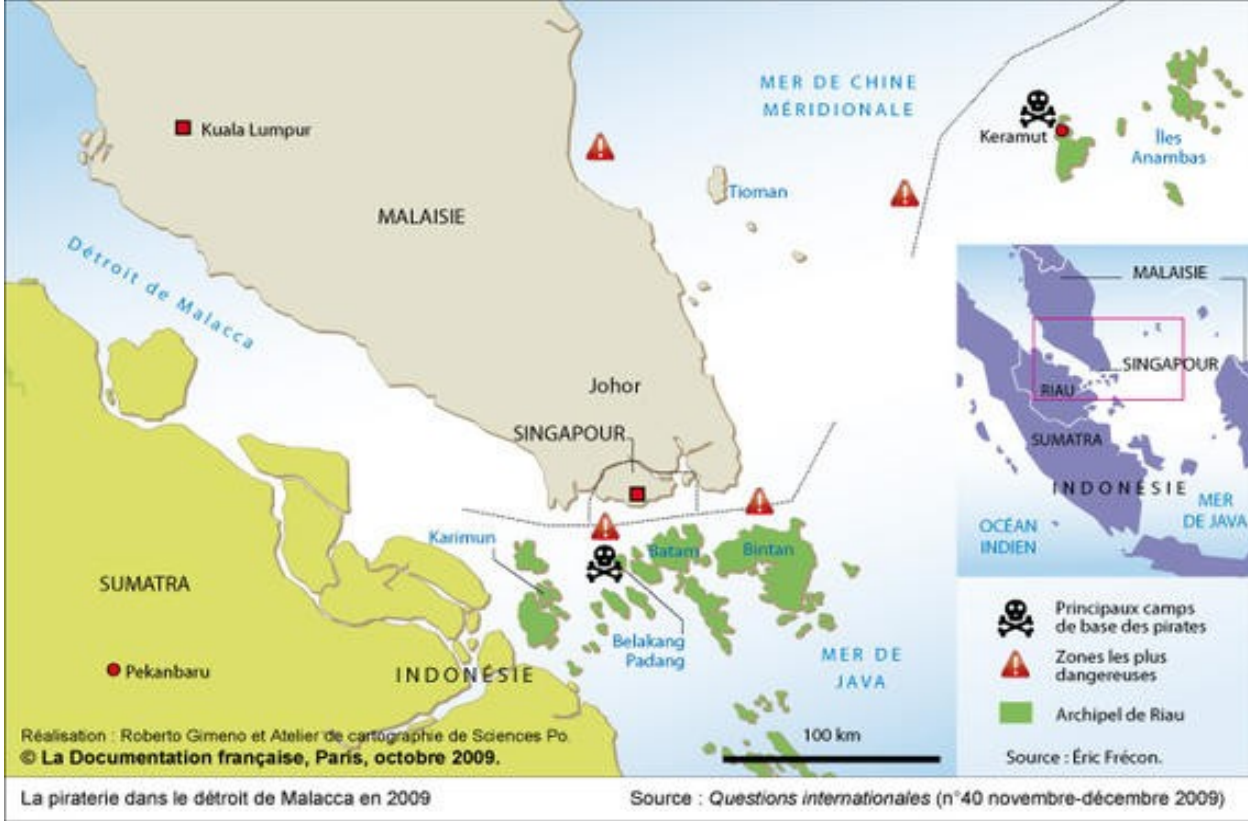
ومن جانب اخر هناك طرف اخر ، هو الولايات المتحدة لديها التفوق البحري مقارنة بالصين في المحيط الهندي فالنسبة إليها لها أولوياتان استراتيجيتان : ضمان سلامة ممراتها الملاحية ، وكذلك تكون قادرة على السيطرة على النقاط الحيوية التي تسهل الوصول إلى مواقع إنتاج النفط في منطقة الخليج ، فمثل الهند فقد وضعت استراتيجية للسيطرة على نقاط الوصول الحيوية إلى المحيط الهندي خاصة مع تعزيز القاعدة العسكرية في ديبغو غاريسيا ، فلولايات المتحدة تؤكد من خلال هذا علي أنها قوة بحرية فاعلة في المحيط الهندي ، بالإضافة إلى ذلك هناك فكرة في الأوساط التفكير الاستراتيجي للولايات المتحدة ، أن ضعف الصين في المحيط الهندي يمكن استخدامه في حالة نشوب

¹– Mathieu , Duchâtel, « **Le dilemme de Malacca revisité** ».China Analysis, N32, France : Asia Center, Janvier/Fevrier2011, p12.

² -Ibid , p16.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

حرب في مضيق تايبان من خلال حصار السفن الصينية على الطرق البحرية ، فيمكن للولايات المتحدة تأثير على نتيجة صراع ا دون أن يضع في خطر أسطولهم البحري .¹



- الشكل 07 :- خريطة توضيحية لمضيق ملقا -

المصدر : « Piraterie et banditisme maritime : des sociétés anonymes pas comme les autres ». Question international, N40, France : La documentation française, (novembre- decembre2009), p29.

تتأسس رؤية الإستراتيجية الصينية لتأمين الطاقة عبر البحر إنطلاقا من المعطي الجيوأمني لمضيق تايبان وملقا لذا تتصاعد أهمية جيواستراتيجية حيوية لنقل النفط وغيره من الموارد إلى الصين ، فمن يتحكم بهذين المضيقين يتحكم بمصادر تموين الصين بالطاقة ولعل الصين تتلقى ضربة قاسية فيما لو تم إقفال هذين المضيقين وتوقف نقل النفط أو تمت إعاقته ، و المعطي الواقعي هو تحكم البحرية الأميركية بهذه

¹ -Ibid , p17.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

الطرق البحرية وطالما أن الصين لا تملك وسيلة أكيدة للحصول على الطاقة بممرات لا تتحكم بها الولايات المتحدة ستبقى في موقع ضعف أمام البحرية الأميركية التي تستمر في مراقبة مضيق تايوان و كذلك ملقا كأحد الأدوات الإستراتيجية لاحتواء الصعود الصيني في القارة

خاصة و أن تايوان وسنغافورة تعتبران حليفان مقربان من الولايات المتحدة ، وهما مسلحان جيداً ليتمكننا من التحكم بالمضيقين الحيويين وفي حال الوقوع الحرب بين الولايات المتحدة والصين ، فكل من تايوان وسنغافورة برامج طارئة لاعتراض النفط المتجه إلى الصين وقطع قنوات الإمداد الطاقوي ¹.

فالصين تري في كل من الدول الواقعة علي ضفاف المضيق ضمن المياه الإقليمية وخاصة سنغافورة التي تربطها علاقات استراتيجية مع الولايات المتحدة ، أنها أحد الأدوات الإحتواء الأمريكي للصين ، فيمكن أن تلعب سنغافورة دور الحاجز أمام التدفق النفطي والمرور البحري الصيني الإقتصادي و التجاري ، ما يعني وقف وعرقلة تزود الصين بالطاقة في حال نشوب نزاع مع الولايات المتحدة ما يهدد الأمن الإقتصادي الصيني والذي يعتبر من أحد الأبعاد المحورية في استراتيجية الأمن الصينية الشاملة ، هذا فضلاً عن ان قواعد سنغافورة البحرية عالية التخصص في خدمة السفن الحربية و الغواصات ، وهي مستخدمة بكثافة من قبل البحرية الأميركية لما لها من دور استراتيجي فكريها من مضيق ملقا يعد من أحد المزايا التي تمكن القوات الأميركية من التحكم في المنفذ الرئيسي للمحيط الهندي.

ومع ذلك ، لتقليل من حدة مخاطر المعرضة لها حركة الإمدادات الطاقوية الصينية سواء في مراحل النقل أو التخزين ، قامت الصين بعدد من الخيارات ، وبعضها نفذتها بالفعل من بينها نجد :

- بناء شبكة خطوط من الأنابيب القارية بدءا من اسيا الوسطي وصولا إلي روسيا.
- بناء لخط أنابيب يربط بين شيتاغونغ (بنغلادش) ومدينة كونمينغ في مقاطعة يونان الصينية.
- بناء ممرات للطاقة من كراتشي الباكستانية إلي مقاطعة شيجيانغ الصينية.
- بناء خط الأنابيب بين دولة مينا مار ومحافظة يونان الصينية الحدودية.

¹ -Margeaux , Pierrefiche," **La stratégie chinoise de collier de perles :menace, mythe ,ou prophétie auto réalisatrice ?**".Paris : Centre d'études supérieure de la maritime ,2012, p02.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

- بناء قدرات بحرية عسكرية قادرة علي العمل في اعالي البحار بهدف ضمان تأمين الموارد الطاقوية علي الخطوط الإتصال البحرية.¹

تتدرج هذه الخيارات الصينية ، في إطار استراتيجية "عقد اللؤلؤ" (String of Pearls) كم يسمها الأمريكيون والتي يرجع أصلها الجيوسياسي من خلال التقرير الذي كان حول " مستقبل الطاقة في آسيا " المقدم لوزارة الدفاع الأمريكية ، ليتم تداوله إعلاميا من طرف الصحافي " بيل جبريتز " في مقال له في "واشنطن تايمز" بعنوان "الصين : بناء خطوط بحرية استراتيجية " ، كألية للإنتشار الصيني وضمان الأمن الطاقوي الصيني في المحيط الهندي ، والتي تعتمد على إقامة سلسلة من القواعد البحرية على طول الساحل الشمالي للمحيط ، وضمن حدود الدول الصديقة لها مثل غوادر في باكستان ، ومنه يمكنها مراقبة حركة المرور في مضيق ملقا كذلك أنشأت محطة لتزود بالطاقة على الساحل الجنوبي لسريلانكا ، كما أنها أقامت قاعدة بحرية تجارية في شيتاكونغ في بنغلادش ، ومحطات مراقبة في بعض جزر خليج البنغال و تقع اللآلئ التي أقامتها بكين في السنوات الأخيرة على طول طرق البحار كانت تاريخيا النقاط المستخدمة منذ قرون لربط الصين بحوض البحر الأبيض المتوسط.²

كما أضافت الصين أيضاً ميناء بيرايوس اليوناني كلؤلؤ جديدة في البحر المتوسط ، ففي جويلية 2010 زارت القطع البحرية الصينية "بيرايوس" عندما التقى رئيس أركان القوات الجوية اليونانية "فاسيليوس كلوكوزاس" مع وزير الدفاع الصيني "ليانغ قوانغ ليه" في بكين في الشهر نفسه لمناقشة التعاون العسكري المتزايد وفي أماكن أخرى تأمل بكين في إقامة قاعدة بحرية دائمة في خليج عدن/البحر العربي والخيار الأرجح هو ميناء عدن اليمني ذلك أن البدائل الأخرى — سلطنة عمان وجيبوتي — لها علاقات وطيدة مع حلف "الناتو" و واشنطن.³

تهدف هذه أنشطة البحرية التي يمكن أن تضمن لها وجوداً أكثر قوة في منطقتي جنوب شرقي آسيا والمحيط الهندي ، والتي تشمل استثمار أموال طائلة في بناء موانئ تمتد من "جوادر" في غرب باكستان -بالقرب من مضيق هرمز - وحتى جزيرة "هينان" التابعة لها ، وهذه الموانئ التي تشكل "عقداً أو سلسلة

¹ – Mathieu , Duchâtel , op.Cit, p12.

² -Ibid. P03.

³ -كرستينا ، لين ، "تقرير حول : طريق الحرير الجديد :استراتيجية الطاقة الصينية في الشرق الأوسط الأكبر". المجهز السياسي ، عدد افريل،واشنطن : معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى ، 2011 ، ص02.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

مترابطة الأجزاء سوف تسمح للصين بالوصول إلى منطقة الشرق الأوسط لأغراض التجارة وكذلك التزود بالطاقة ، كما تسمح بإيجاد موانئ خارجية لرسو سفنها البحرية مايعزز ضمان امن امدادات الطاقة وتقليل من الإعتماد علي الخطوط البحرية التقليدية لنقل الكميات الطاقوية وتبادل السلع وذلك ببناء موانئ بحرية عبر الدول التي تقع علي طول الخط الساحلي للمحيط الهندي كباكستان ، ميانمار ، بنغلادش ، تايلندا وغيرها في مرحلة أولى ، ثم بناء شبكة من الخطوط النقل البرية عبر سكك الحديد وأنابيب ضخمة لنقل النفط انطلاقا من هذه الموانئ نحو الصين مباشرة مايجعل حركية النقل والتخزين مضمونة بكونها تحت السيطرة الصينية.

يعتبر ميناء جوار (GWADAR)، على سبيل المثال من احد أبرز اللآلئ في العقد الصيني ، فميناء كاراتشي الباكستاني يستقبل حاليا مايقارب 90 % من حجم التجارة البحرية لباكستان ، ولكن بسبب قربها من الهند ، هو عرضة للغاية إلى الحصار. حدث هذا خلال الحرب بين الهند و باكستان عام 1971 ، فجوار وهي قرية صغيرة لصيد الأسماك التي حددتها باكستان كموقع محتمل لإنشاء الميناء في عام 1964 ولكن لنقص الإمكانيات اللازمة لتشييده ، هو 450 ميلا (720 كم) إلى الغرب من كاراتشي ومن شأن ميناء جوار الحديثة في تعزيز العمق الاستراتيجي لباكستان على طول سواحلها فيما يتعلق الهند. أما بالنسبة للصين ، فالقيمة الاستراتيجية لجوار هو مسافة التي تصل إلي 240 ميل (386 كم) بينه وبين مضيق هرمز ، فالصين تقوم حاليا بتطوير ميناء جوار بهدف تشييد الطريق للوصول إلى المستقبل من خلال تمويل غالبية المشروع بـ1.2 بليون دولار وتوفير الخبرة التقنية لمئات من المهندسين ومنذ بدأ البناء في عام 2002 ، استثمرت الصين أربع مرات أكثر من باكستان ومساهمة اخري قدرها 200 مليون دولار إضافية لبناء طريق سريع لربط مدينة جوار مع كاراتشي ففي جويلية 2005 تم افتتاح أول 3 من 12 أرصفة الشحن المتعددة الوسائط في جوار.¹

¹ – Christopher ، J. Pehrson ، « **string of Pearls: meeting the challenge of china's rising power across the Asian littoral** ».United States : Strategic Studies Institut, July 2006, p04.



الشكل 08 - خريطة توضيحية لميناء جودار -

المصدر : موسوعة المعرفة الإلكترونية عبر الموقع الرسمي : <http://www.marefa.org>

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

وفي نوفمبر 2003 ، وقعت والصين اتفاقا مع كمبوديا لتوفير المعدات العسكرية والتدريب في مقابل السماح لها بإنشاء خط السكك الحديدية يمتد من جنوب الصين الى خليج تايلندا ، فالصين لديها أيضا اقتراح لبناء قناة عبر برزخ كرا في تايلاند باستثمار يصل إلى 20 مليار دولار والتي من شأنها أن تمكن السفن الصينية بتخطي المرور عبر مضيق ملقا وعلى الرغم من تعثر هذه الخطة نظرا لموقف تايلاندا المتذبذب والمعارضة الإقليمية من طرف إندونيسيا ، وماليزيا ، وسنغافورة ، فإنه يكشف عن نطاق وحجم الطموح الصيني من خلال استراتيجية عقد اللؤلؤ¹.

كما تعد ميانمار لؤلؤة أخرى بالنسبة للصين لضمان التزود بالطاقة ، فهي في موقعا جغرافي يتوسط تقع الصين والهند ، وتكل رهانا الجيوستراتيجي بسبب امتداد سواحلها على طول مضيق ملقا وخليج البنغال ، واتصالها مع جنوب شرق آسيا ، وخاصة من أكثر الدول الآسيوية التي تمتاز حدودها بصعوبة فميانمار بالنسبة للصين دولة محورية ذات أهمية حيوية ، فلبكين تسهيلات باستغلال موانئ اكايب ، باسين ، شيدوبا ، مايتيخ لها منفذا مباشرا إلى المحيط الهندي، هناك أيضا النشاط الصيني القوي في استغلال حقول الغاز ففي نهاية مارس 2009 وقع البلدين اتفاقا لبناء خط أنابيب غازية وبتروولية (2000 كم طول) لربط خليج البنغال بالبر الصيني فإن خط أنابيب نقل الغاز من حقل شوي لمقاطعة يونان، خط الانابيب البترول سوف تنقل النفط القادم من منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا لتجنب المرور عبر مضيق ملقا والذي سيدخل حيز الخدمة عام 2013². يمكن ان يوفر مسافة لا تقل عن 1200 كم مقارنة بالخط البحري التقليدي عبر المحيط الهندي

كما تنتهج الصين سياسة إقامة مجموعة من القنوات والأنابيب النفطية تربط بينه وبين هذه المصادر لاستخراج و شحن النفط قناة خليج قيراط هي عبارة عن قطاع ضيق طويل يقع جنوب تايلاند ، ترتبط شمالا بشبه جزيرة الهند الصينية ، وجنوبا بشبه الجزيرة المالوية ، ومن اسفل الخليج وعلى امتداد أربعمئة كيلومتر تقريبا هي أراض تايلاندية ، فإذا ما تم بناء قناة سالكة ، فيمكن للبواخر ان تبحر من بحر اندامان في المحيط الهندي لتدخل مباشرة الخليج التايلاندي في المحيط الهادئ ، وتصل بحرا إلى

¹ – Ibid. p 04.

² –Tangy , Struye de Sweiland , « Inde – Chine : concurrence dans la voisinage ».Belgique : Université Catholique de Louvain, juine2010, p22/21.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

البر الرئيسي ، فبناء مثل هذه القناة يختصر مسافة لا تقل عن 1000 كيلومتر ، ووفق التقديرات الأولية ، بناء قناة خليج قيراط بحاجة الى فترة عشر سنوات بكلفة تقدر ب 28 مليار دولار أمريكي.¹

بالإضافة إلى استحداث خطوط نقل جديدة لنفط آسيا الوسطى وروسيا تكمن أهمية استحداث انابيب نقل للبترول بين الصين و كازاخستان ، وبين الصين و روسيا فيما يلي :

أولا يتوفر لدى دانتشين (المتاخمة لروسيا) وشينجيانغ (المتاخمة لكازاخستان) مرافق أساسية لتكرير و تصنيع البترول ووسائل نقله ، مما يسهل عملية التصنيع والنقل بعد دخوله الاراضي الصينية .

وثانيا: في الاحوال والظروف غير السلمية ، يتمتع بترول آسيا الوسطى وروسيا بمعنى استراتيجي هام .

وثالثا: الأنابيب البترولية لهذين الخطين لا يمران عبر دولة ثالثة ، وليس بحاجة لا لقطارات ولا لبواخر لنقله ، ولا يمتازان بعوامل أمنية أكثر فحسب ، بل إمكانية تأثير الدول الغربية عليهما محدودة عدا ذلك فان التطور السلس لمنظمة تعاون شنغهاي يشكل ضمانا هامة للتعاون الصيني الكازاخستاني في مجال الطاقة .²

تكمن مصلحة بكين من خلال استراتيجية عقد اللؤلؤ كما يصفها الإستراتيجيون الأمريكيون في حماية خطوط مواصلاتها البحرية التي تحمل إمدادات النفط القادمة إليها من دول الشرق الأوسط ، مع إيلاء أهمية خاصة لمضيق "ملقا" كنقطة اختناق والهاجس الصيني المستمر والمتصاعد حول مدي أمن هذا المضيق الجيواستراتيجي ، بالإضافة لذلك تهتم الصين بتأمين الطرق البحرية التي تربطها بالأسواق الخارجية التي تباع لها منتجاتها المصنعة كالشرق الأوسط فهو ذو أهمية حيوية بالنسبة إلى الصين كمصدر للتزود بالطاقة وكذلك كسوق تجارية مهمة لتصريف البضائع والمنتجات الصينية المختلفة.

بالرغم من أن الصين لا تتفق مع مفهوم و مصطلح " عقد اللؤلؤ " فهي تنفي بشدة هذا التعبير لأنه يوحي بسلوك السيطرة والهيمنة من طرف الصين ، فبكين ترى أن الضرورة الإقتصادية بسبب وتيرة التنمية السريعة ، ومحاولة تخفيض من حجم اعتمادها علي الخارج ولا سيما في ما يخص قطاع الطاقة

¹ - مركز الرافدين للدراسات و البحوث الإستراتيجية ، " مقال مترجم عن جريدة غلوبال تايمز بعنوان : الأهمية الإستراتيجية لمضيق ملقا في أمن الطاقة الصينية " ، عن طريق الموقع الرسمي للموقع :

<http://www.alrafedein.com/news.php?action=view&id=3603>، شوهدي في 2012/11/15 ، توقيت 2.25.

² - نفس المرجع السابق.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

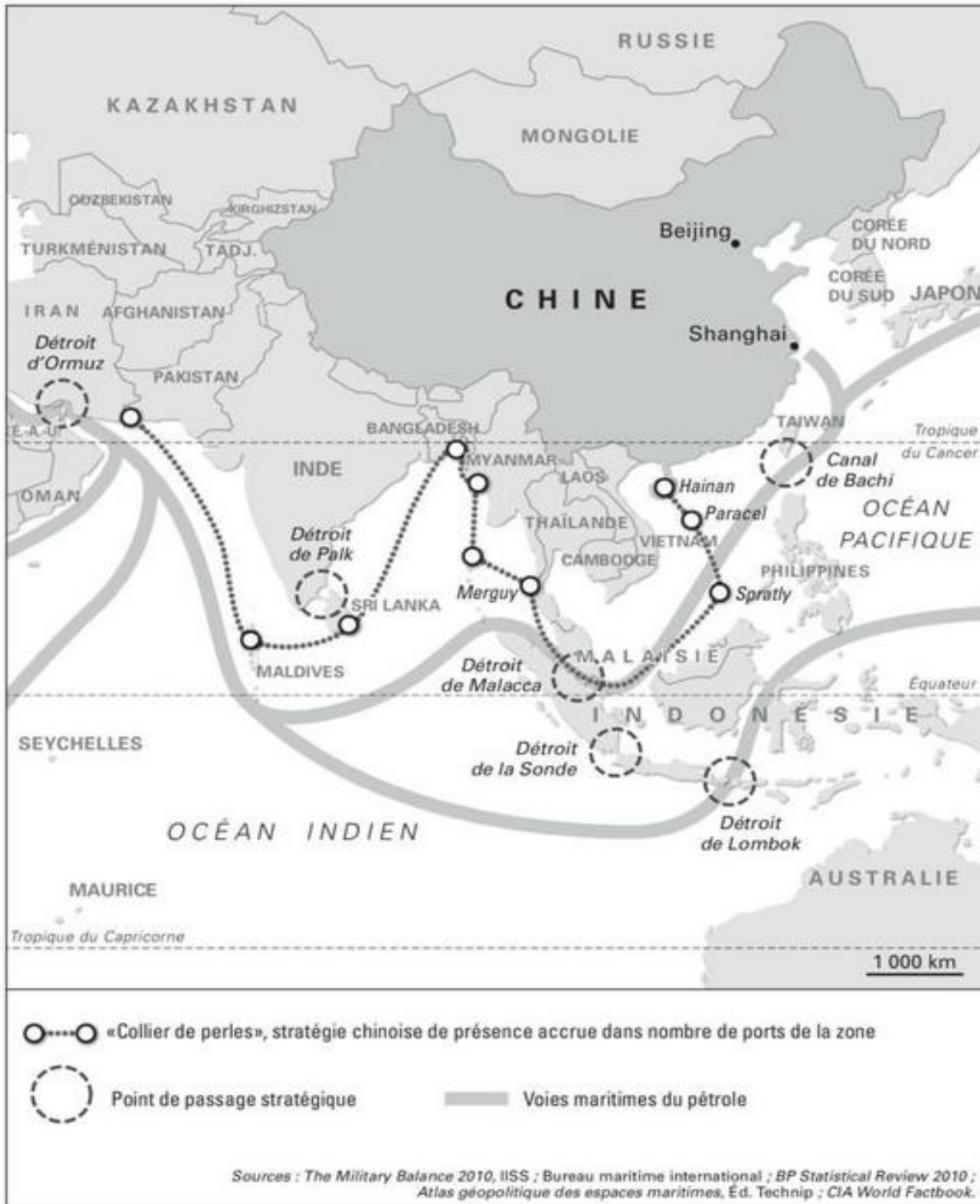
هو ما حتم عليها حماية طرق التجارة البحرية التي ينظر إليها على أنها عرضة للخطر وتهديدات مختلفة فقد أكد الرئيس هو جين تاو وحدد بوضوح الخطوط العريضة في خطابه المؤرخ 29 تشرين الثاني 2003: لإضفاء الطابع الرسمي على هذه الإستراتيجية القائمة على إنشاء شبكة من النقاط التابعة في المحيط الهندي لضمان أمن إمدادات الطاقة ، تتجاوز معضلة مضيق ملقا للحد من التعرض الأمن النفطي للصين المرتبط به من أي تهديد ، وتحديث القوات البحرية لجيش التحرير الشعبى الصينى لدعم وتنفيذ هاتين الأداتين فهذه التحديث هو أولوية الرسمية منذ عام 2006 ، بحيث أكدت عليه مرارا مختلف الكتب البيضاء للدفاع الصينى التي نشرت تبعا ، فهذا الخطاب يميل إلى إضفاء الشرعية على أبعاد الدفاعية و الاقتصادية للإجراء الصينى في المحيط الهندي ردا على "المعضلة الأمنية لمضيق ملقا " وعلاوة على ذلك مذكرا المحللين أن بكين تقبل فكرة التعاون الدولي في مجال حماية طرق والمواصلات البحرية و الذي مع ذلك لا ينبغي أن يمنعها من بناء قدراتها المستقلة بما فيه البحرية .¹

فالصين تحاول تبرير استراتيجيتها التوسعية في المحيط الهندي ، في خطاب موازى من خلال التسليط الضوء على غموض سياسة الولايات المتحدة ضدها من وراء كلامها عن " التهديد الصينى " إنطلاقا من أن الهدف الإستراتيجى الأمريكى هو تبني لسياسة تطويق الصين و احتواء صعودها الجيوسياسى المتنامى من خلال وضع تدابير تحد من تضخم قدراتها وعرقلة صعودها الإقتصادى والدبلوماسى سواء على المستوى الإقليمى وكذلك الدولى.

لكل هذه الاعتبارات عملت الصين خلال السنوات الأخيرة ، على تدعيم علاقاتها مع دول تقع في إفريقيا وأميركا الجنوبية ، كوسيلة لتتويع مصادر الحصول على احتياجاتها من الطاقة بيذا أن الصين تدرك وهي تفعل ذلك أن العقود التي تبرمها مع تلك الدول غير كافية في حد ذاتها لتغطية احتياجات الصين المتنامية من الطاقة كما تدرك أن تأمين وصولها إلى النفط المنتج في دول الشرق الأوسط ، يتطلب منها العمل باستمرار على ضمان وجود استراتيجى لها في المنطقة عن طريق التأكيد على الحضور الإقتصادى في مختلف دول القارة عن طريق الإستثمارات الضخمة خاصة في مجال البنية التحتية و كذلك التبادل الطاقوى ، إضافة الى التأكيد العسكرى عن طريق تطوير القدرات البحرية الصينية لتصبح ذات امتداد عملياتي واسع خارج الحدود البحرية الصينية فقط.

¹ -Margeaux, Pierrefiche ,Op. Cit. , p10/11.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني



الشكل 09 - خريطة توضيحية لإستراتيجية العقد اللؤلؤ الصينية -

*المصدر : Jean - Loup , Samaan , « Une géographie américaine de la menace : chinoise ».Hérodote , n104, Paris : la découverte, 1tremestre,2001, p110.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

المطلب الثاني : دبلوماسية النفطية الصينية : تواجد أين لا يكون الآخرون

تعتبر الصين لاعب جديد في علاقات الطاقة العالمية ومع ذلك لا يمكن وصف استراتيجيتها بأنها ذات طابع هيمني يسعى للغزو الأسواق النفطية مثلا عن طريق استعمال القوة العسكرية كالولايات المتحدة ، ولكن الحاجة و السعي إلى ضمان موارد الطاقة يهدف إلى الحفاظ على مستويات التنمية الوطنية لضمان الأمن الإقتصادي الصيني هذا ما حتم على الصين ان تتكيف مع التحولات الحاصلة من خلال الإعتماد استراتيجية جديدة والتي من اهم محاورها الإنقاص من الإعتماد الطاقوي المرتبط بالشرق الأوسط ، التي هي منطقة تقع تحت سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية في نظر الصينين وتتويع مصادر التموين سواء في افريقيا وكذلك امريكا اللاتينية معتمدة في ذلك على التمدد الدبلوماسي عن طريق اعتماد على الأدوات الإقتصادية والتجارية لتعزيز العلاقات مع مختلف الدول المنتجة والمصدرة للنفط.

إبان فترة حكم " دينغ شياوبينغ " ، الصين أصبحت بالفعل في مرحلة انخفاض إنتاج الطاقة و جعلها تتحول تدريجيا إلى الأسواق الدولية ، لتصبح في نهاية المطاف من أكبر المستوردين للموارد الأولية بما فيه النفط كم أنه من المهم جدا في هذه المرحلة لتحليل المنطق الذي يطبع السياسة الخارجية الطاقة الصينية. هو أساسا رؤية أمنية مفهومة ذات إرتباط في نهاية المطاف بتحقيقة و ضمان مستوى من التنمية و الانفتاح على الأسواق الدولية .¹

ففي الواقع ، تسعى الصين إلى الوصول إلى بعض الموارد على المدى الطويل - والإنخراط في حركية أسواق النفط فيرى كل من " ميشال مايدن" و "بيار نويل" أن السياسة الطاقوية الصينية هي في بداية مراحلها خاصة من حيث الممارسة على المستوى الخارجي نتيجة للفترة الإنتقالية التي مرت بها الصين والراجع بالأساس مع الانفجار الإستهلاكي الداخلي للطاقة تزامنا مع القفزة الإقتصادية التي عرفتتها الصين جعل النخب الصينية تنتهج استراتيجيات ذات طابع تدريجي للإندماج في الأسواق العالمية للنفط والغاز.²

فحسب مدير معهد الدراسات الشاملة بجامعة "تاتكاي " " زهاوينغ بانغ" (Zhongong pang) الأمن الطاقوي الصيني أصبح عنصرا هاما في استراتيجية الأمن القومي الصيني ، لذا يجب أن تلعب

¹ - Bastien, Brunis , « **politique extérieure énergétique de la Chine discute sur la stratégie de puissance de la RPC** ». Thèse de master 2 : Université de Paris 1, juin 2006, p43.

² - Ibid, p43.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

الدبلوماسية دورا هاما في ضمان الوصول واختراق الأسواق الدولية للنفط والغاز ، فالصين تسعى إلى إقامة علاقات ذات طابع تعددي وذلك بإقامة شراكات مع دول مختلفة في كل من الشرق الأوسط ، آسيا ، إفريقيا ، استراليا وأمريكا الجنوبية من أجل اقتناص الفرص المتاحة بهدف ضمان هامش المناورة المتاح للصين للتموقع داخل الأسواق العالمية للطاقة المتسم بالتنافسية الحادة.¹

هذا ما جعل الصين تمارس حاليا دبلوماسية مطاردة النفط ، فحكام الصين يتحدثون في هذا الموضوع في أي مكان يقومون بزيارته ، وعلى الرغم من أن شركات النفط الصينية تتوي الحصول على المزيد من الإنتاج محليا باستخدام تكنولوجيا متقدمة ، إلا أنها أيضا تحسب حساب المستقبل وتعمل على الاستثمار في القطاع النفطي خارجيا وكذا شراء حصص من الشركات النفطية الغربية والعالمية في إطار إستراتيجيتها النفطية المرسومة ولذلك فهي طرقت أبواب دول عديدة ، ولها مصالح وتستورد النفط من بلدان عديدة منها السعودية ، إيران ، روسيا ، إفريقيا ، آسيا الوسطى ، أمريكا الجنوبية والشمالية.

فدبلوماسية الطاقة الصينية ليست إستراتيجية جديدة تماما ، بل هي الامتداد والتعديل للإستراتيجية القديمة المسماة " بإستراتيجية الذهاب إلى الخارج " التغيير فيها هو الإهتمام المتزايد بوضع خطوط الطاقة الجديدة علي النطاق الدولي للتمسك بزمام المبادرة أكثر من الماضي ، إضافة إلى أن شركات الطاقة الصينية هي التي بدأت تطبيق إستراتيجية الذهاب إلى الخارج.²

حيث أثارت قضية أمن الطاقة اهتماما كبيرا من قبل الحكومة الصينية مع زيادة حاجات الصين للطاقة وارتفاع نسبة الاعتماد على الاستيراد بصورة سريعة ، فأصبحت دبلوماسية الطاقة أحد مكونات للإستراتيجية الدبلوماسية الصينية وذلك بدخول في علاقات تعاون وشراكة مع الخارج للوصول إلى مصادر الطاقة من خلال إنشاء وتطوير الشركات الصينية الطاقوية وجعلها مؤسسات عالمية ذات ميزة تنافسية و اندماجية داخل السوق الطاقوية العالمية.

لقد استطاعت الصين توسيع نشاطاتها الدبلوماسية بوتيرة سريعة في السنوات الأخيرة فأصبحت أكثر انتشارا ووصولاً إلى أغلب مناطق العالم ، متجاوزة مناطق نفوذها التقليدية في منطقة شرق آسيا فخلال ثلاث سنوات من توليه السلطة في الصين ، قام الرئيس " هو جين تاو " بزيارة كل القارات ولما كانت

¹ – Ibid. , p44.

² – Erica, Downs , " **Energy Security séries : China**". Washinthon. DC, Brookings Institution, 2006, p 38.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

النشاطات الدبلوماسية التي تقوم بها الصين ، تنطلق من ركيزتين أساسيتين هما العمل على مواصلة الصعود السلمي للوصول بالصين إلى مصاف القوى الكبرى ، وتحقيق التنمية الاقتصادية فلقد سعت إلى تحقيق المزيد من العلاقات التعاونية مع دول متعددة ، فخصائص أسواق النفط العالمية يجعل الوصول المباشر إلى الموارد سياسة محفوفة بالمخاطر ومع ذلك فإن النشاط الدبلوماسي في استراتيجية الصين يهدف إلي التنويع مصادر التمويل مما سماح بقدر أكبر من التكامل بين الاقتصاد الصيني وحركية العلاقات الإقتصادية الدولية القائمة و هذا ما يتضح عند فحص تطورات الحاصلة في علاقات الصين الخارجية خاصة مع أهم أقطاب و الفواعل الدولية الطاقوية.

لقد تطورت العلاقات بين الصين وروسيا في السنوات الأخيرة بصورة كبيرة ، وفي مختلف المجالات هذه العلاقات ، تعتبر الطاقة أحد ركائزها الرئيسية وعلى الرغم من أن واردات الصين من مصادر الروسية تبقى في مستوى متوسط مقارنة بالمناطق الطاقوية الأخرى ، إلا أن تزايد الخلافات الروسية مع الدول الغربية ، المستهلك الأول لمصادرها الطاقوية ، جعل روسيا تهتم بتنويع أسواقها والتوجه نحو الصين وباقي الدول الآسيوية على المدى الطويل ، والتحول بنشاطاتها الاقتصادية تدريجيا من منطقة المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي .فمنذ عام 2001 ، بدأ حدوث تعاون بين الصين وروسيا في مجال الطاقة وفي سبتمبر 2006 وقعت الشركة الوطنية الصينية للنفط ، مع شركة "يوكوس" الروسية التي تعد ثاني كبرى شركات النفط في روسيا ، اتفاقا لإنشاء خط أنابيب لنقل النفط الروسي في سيبيريا إلى حقل "داكينغ" شمال شرقي الصين .وفي حال إنشاء هذا الخط ، فمن المتوقع أن ينقل هذا الخط 20 مليون طن من النفط سنويا إلى الصين ، ويبلغ طوله 2400 كلم بتكلفة تقدر ب 2.5 مليار برميل من النفط بقيمة 15 مليار دولار وذلك خلال الفترة من (2005-2030) وتشير التقديرات إلى أنه في حال نجاح هذا الخط ، وفقا للتصور الصيني له ، فإن هذه الأخيرة قد تكون نجحت في تقليل اعتمادها على نفط الشرق الأوسط بنسبة 50% من الإعتماد الحالي .¹

وهذا تحديدا ما يدفع الصين إلى البحث عن طريق آخر لنقل نفطها غير طريق الناقلات ومن هنا تأتي أهمية التفاهم الصيني -الروسي الذي أعلن عنه الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" خلال زيارته للصين في مارس 2006 وتأكيد استعداد روسيا لتقديم النفط إلى الصين عبر أنابيب سيبيريا مفضلا إيها على اليابان .وكذلك أهمية العلاقة التي طورها بكين مع دول آسيا الوسطى الإسلامية خاصة :أوزبكستان

¹ - خديجة ، محمد عرفة ، نفس المرجع السابق ، ص58.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

وتركمانستان وكازاخستان ، وفي طياتها التعاون الأمني ضد الحركات الإسلامية المسلحة في المنطقة ، لضمان مرور أنابيب النفط من قزوين إلى إقليم "شينجيانج" في غربي الصين ومنه إلى شنغهاي في شرقي البلاد.¹

كذلك امتدت استثمارات الطاقة الصينية المنتشرة على نطاق واسع إلى كل ركن تقريباً خاصة في "الشرق الأوسط ، وأطراف أخرى سواء في القارة الإفريقية وكذلك الأوروبية خاصة بعد الأزمة الإقتصادية التي عرفتتها هذه الأخيرة عام 2008 ، وصولاً إلى أمريكا اللاتينية الحديقة الخلفية للولايات المتحدة الأمريكية وفي الكثير من الحالات تُرجمت هذه الحركية الدبلوماسية نتيجة المصالح الاقتصادية الصينية المتنامية ، نظراً إلى المشاركة الواسعة النطاق للشركات الصينية في مشروعات الطاقة و الإستثمارات في إنشاء البنى التحتية والتبادل التجاري الكثيف مع مختلف الدول بما فيها دول الرئيسية المنتجة للنفط من أهمها نجد :

- في الشرق الأوسط :

إيران : بين عامي 2005 و 2010 ، وقعت الشركات الصينية عقوداً بقيمة 120 مليار دولار مع قطاع النفط والغاز الإيراني ، ولإيران أهمية خاصة لدى الصين لأن لها حدوداً مع بحر قزوين والخليج العربي. وفي الخليج ترى بكين إيران كوسيلة لتحقيق توازن أمام الدول العربية المدعومة من قبل الولايات المتحدة ، بتصورها أن البحرية الأمريكية غير قادرة على إغلاق الخليج تماماً ، طالما تسيطر إيران حليفة الصين على الجانب الشرقي منه ، كما أن طهران هي أيضاً طرف رئيسي في "طريق الحرير" البري والبحري للصين ، حيث تتطلع بكين إلى زيادة الروابط بواسطة خطوط السكك الحديدية ، بل وربما إنشاء قاعدة بحرية في إحدى الجزر الإيرانية². فالصين تستفيد في علاقات الإيرانية الغربية المتوترة وحالة الحصار الإقتصادي المفروضة عليها لتفرض نفسها كبديل إقتصادي بالنسبة لإيران.

¹ - عبد الحميد ، عاطف ، أبعاد الصراع علي نفط اسيا الوسطي وبحر قزوين . مجلة السياسة الدولية ، العدد الثاني ، القاهرة : مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، 1996 ، ص 80.

² - كريستنا ، لين ، نفس المرجع السابق ، ص 04.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

ظلت الصين ، بما يتوافر لها من خبرات ، خلال العقدين الماضيين ، المصدر الرئيس لتكنولوجيا الصناعات الكيماوية والإلكترونية ، حيث ارتفع التبادل التجاري بين إيران والصين من (11.00 مليار دولار عام 2005 إلى ما يقرب (27.00) مليار دولار عام 2009.¹

السعودية : يتدفق أكثر من نصف النفط السعودي حالياً إلى آسيا مقارنة بـ 14 بالمائة إلى الولايات المتحدة. وتملك شركة أرامكو السعودية مصفاة في مقاطعة تشينغداو في الصين وأخرى في مقاطعة فوجيان ، في حين بدأت الشركات الصينية في الاستثمار في الصناعة والبنية التحتية السعودية. وفي الوقت نفسه ، لا تزال المملكة شريك الصين التجاري الأكبر في منطقة الشرق الأوسط.²

العراق: زادت بكين بالفعل من حجم استثماراتها في العراق ، وهي الآن أكبر مستثمر للنفط والغاز في تلك البلاد ، حيث وقعت على عقود تطوير وخدمات طويلة المدى لحقول نفط الأحدب والرميلة وحلفاية و ميسان إما بصورة مباشرة أو من خلال الشركات الأجنبية التي تم شراؤها مؤخراً وبالنظر إلى إنتاج النفط العراقي الذي ما يزال محدوداً والمشاكل الأمنية وعدم وجود قانون للنفط و الغاز ، فمع ذلك سوف تستمر الصين في الاعتماد بقوة على مموليها الكبار الحاليين وهم السعودية و أنغولا وإيران.³

ففي الشرق الأوسط على الرغم من أن الدبلوماسية الصينية أعيد توجيهها وفقاً لاحتياجات الصين الطاقوية فإن الهدف الأساسي للصين هو الحرص على عدم الإخلال بالنظام القائم ، فلقد عززت بكين علاقاتها مع كبار منتجي النفط (السعودية وإيران) مع الدول التي تعتبرها مهمة سياسياً (مصر وسوريا) كما تعتبر الممول الرئيسي للسلاح بالنسبة إلى الدول العربية ، كما أنها شرعت بالتوازي في السعي إلى اكتساب التكنولوجيات الإسرائيلية لكن على وجه التحديد يعود بسبب هذه السياسة واقعية جداً وحتى انتهائية هو المحافظة على المصلحة الصينية من خلال السعي للحفاظ على الاستقرار في هذه المنطقة على الرغم من المصالح المختلفة للصين إلا أنها لا تسمح لها أن تلعب دوراً نشطاً للغاية.⁴ نظراً للدور الأمريكي في المنطقة بالإضافة إلى هشاشة الوضع الإقليمي بسبب حجم الصراع والتناقض الحاصل في

¹ - فهد، مزبان خزار ، " الأبعاد الإستراتيجية للعلاقات الإيرانية - الصينية " . مجلة دراسات إيرانية ، العدد 15 ، العراق : جامعة البصرة، اذار 2012 ، ص 05.

² - كريستينا ، لين ، نفس المرجع السابق ، ص 05.

³ - نفس المرجع السابق ، ص 05-06.

⁴ - Michal, Meidan, « LA CHINE À LA CONQUÊTE DES MARCHÉS ÉNERGÉTIQUES MONDIAUX ». Hérodote, N125, Paris : la découverte, 2007, p91.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

منطقة الشرق الأوسط والتي تعد الفضاء الجيواستراتيجي الذي يدور حوله النظام الدولي الحديث منذ القرن 19 وهذا ماتعيه الصين جيدا.

وعلاوة على ذلك ، فإن النظام الإقليمي الحالي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية ، فإنه يقدم للصين هامش المناورة سواء دبلوماسيا أو طاقويا من خلال انتهاز الفرصة لتعزيز علاقاتها مع الدول المستبعدة سياسيا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية كسوريا علي سبيل المثال ، فالصين وجدت في هذا الوضع ميزة اقليمية تجعلها تعزز من موقعها السياسي في المنطقة سواء علي من الناحية الإقتصادية وكذلك الطاقوية فبالرغم من توجسها من دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ، إلا انها تنتهج سياسة التوازن بين الأطراف خاصة المتنافسة علي سبيل المثال الخلاف الإيراني - الأمريكي برغم من المشاريع الاستثمارية الكبرى للصين في إيران ، فلم تضحى بعلاقاتها الثنائية مع الولايات المتحدة من أجل دفاع عن إيران خاصة وأنها لا تدعم البرنامج النووي الإيراني ، ففي نظرها أن البرنامج يمكن أن يزعزع الاستقرار في المنطقة ويقوض علاقاتها مع الدول المنتجة الأخرى خاصة دول الخليج علي رأسهم السعودية .

- أمريكا اللاتينية :

كم امتدت الآلة الدبلوماسية الصينية إلي القارة اللاتينية ، حيث تستثمر في أمريكا اللاتينية منذ السنوات 1970 ، خاصة في سياق التطبيع التدريجي للعلاقات بين بكين وواشنطن ، هذه العلاقات بدأت في التطور في الوقت الذي بدأ الموقف الإيديولوجي الصيني يتلاشى علي حساب المبادئ البراغماتية ، لكن "فرانسوا جوايو" رأيا آخر، فهذا تقارب يرجع إلى حقيقة أن " الصين [لا يمكن] الإدعاء أنها قوة عالمية دون أن تكون موجودة في أمريكا اللاتينية ، و تطرق أبواب الخلفية للولايات المتحدة ، لأنها هي كذلك موجودة في الشرق الأقصى ، أي على أبواب الصين " ¹.

انطلقت الصين ضمن استراتيجية الطاقة نحو استثمار في حقول النفط النامية للدول امريكا اللاتينية ، من خلال الإعتماد ويشكل كبير علي الدور الشركات النفطية التي تساهم في ملكيتها ، ويتم ذلك من خلال الدور الذي تمارسه هذه الشركات في أعمال الحفر والتنقيب والإنتاج والتسويق للمنتجات النفطية في الدول المعروفة بالإنتاج.

¹ – Bastien, Brunis, op.cit, p63.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

تنافس الصين على نحو متزايد الولايات المتحدة والتي تعتبر كقوة إقليمية التاريخية في القارة ، فوفقا "السينثيا واتسون" ، أستاذة للدراسات الإستراتيجية في كلية الحرب الوطنية في واشنطن : " أن إحباط أميركا اللاتينية تجاه الولايات المتحدة بسبب تجاهلها تقريبا للمنطقة وبالتالي تحولت علاقاتها إلى الصين" مما يسمح لها أن تحقق أرباحا على المدى القصير ، فعلى مدى السنوات الثلاث الماضية وقعت الصين العديد من الاتفاقيات للتمويل بالمواد الخام مع دول أميركا اللاتينية ، فالصين تسعى الى تطوير علاقاتها مع البرازيل وكولومبيا وبيرو والإكوادور ، وبوليفيا ، ولكن أيضا مع فنزويلا ، فأمركا اللاتينية تحولت بسرعة إلى وجهة المفضلة للصين في سعيها للحصول على الطاقة ، أبرمت الصيني الاتفاقيات عديدة مع كل من فنزويلا ، و مشاريع للإستثمار في الأسواق مثل بيرو واستكشاف الفرص المتاحة في كل من بوليفيا وكولومبيا.¹

كما اخترقت الصين أسواق كل من إكوادور و كولومبيا و السعي إلي التمتع في الفناء الخلفي للولايات المتحدة " كما تسعى الصين إلي استغلال و استكشاف وإنتاج النفط في للبيرو فقد اشترت الشركة الإكوادوريةا لنفطية والتي تنتج حوالي 75.000 برميل من النفط يوميا، فاستراتيجية الصين ليست مالية فقط بل هي كذلك إيديولوجية ، بطرحها نفسها كبديل لهذه الدول التي تعادي الشركات المتعددة الجنسيات مما يجعل الدخول الصين كشريك للقارة الأميركية يتبنى نفس القيم هذا ماخلق تعاطف شعبي وسياسي مع توجه الصين نحو معاداة وتحدي الهيمنة الأمريكية الأحادية في القارة اللاتينية.

فكما يري "جان غابرييل فريدي" والذي يكشف عن التهديدات التي تشكلها بوليفيا على مصالح الشركات الأجنبية الكبيرة ، باستعمال ورقة الطاقة في أميركا اللاتينية و كيف يعزز ذلك من موقع الصين داخل هذه القارة كبديل مرغوب فيه يتقاسم نفس القيم الإيديولوجية مع هذه الدول الثورية ، في الواقع كان أول رئيس من القارة الأمريكية "إيفو موراليس" الذي أراد تعزيز قطب إقليمي " كبديل في العلاقات الإقتصادية الدولية" يجمع الدول اليسارية و الإشتراكية في أميركا اللاتينية الذين يرفضون النموذج الليبرالي الجديد ، من خلال استعدادها لتأمين الدولة لملكية الموارد الطبيعية ومصادر الطاقة المستغلة من قبل الشركات الخارجية " باعتبار أن احتياطات الغاز الضخمة الموجودة في البلد هي رافعة من أجل التنمية الوطنية ، ولكن بالرغم من أن التأمين من شأنه تأثير مباشر على أسعار الطاقة ومع ذلك فالصين لديها

¹ -Ibid, p64.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

فائدة كبيرة من هذه تصلب في العلاقات خاصة بمجال الطاقة بين واشنطن و واحدة من مورديها ، ولكن تبقى فنزويلا التي تجذب أكبر قدر من الاهتمام من بكين.¹

فعلاقات الصين مع فنزويلا تعتبر استراتيجية ، باعتبارها دولة غنية بالطاقة ، وكذلك لكون الزعيم الفنزويلي "شافيز" من أبرز القادة المناهضين للسياسة التي تتبعها الولايات المتحدة في العالم ، فالرئيس الفنزويلي هوجو شافيز لديه أهداف إقليمية تتمثل في تزعم أمريكا اللاتينية ، والوقوف ضد السياسة الأمريكية في المنطقة ، وهو يستخدم النفط لتحقيق أهدافه السياسية الإقليمية والدولية ، خاصة في علاقاته مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ومنه فالصين تعتبره حليفا قويا ، وبديلا استراتيجيا لفنزويلا عن الولايات المتحدة.

تعتبر فنزويلا أهم مصدر ومتعامل مع الصين في مجال الطاقة ، في أمريكا الجنوبية خصوصا في ظل الخلاف الفنزويلي الأمريكي ، والذي استفادت منه الصين لبسط نفوذها والحصول على المزيد من نفط هذا البلد ، وفي هذا الخصوص صرح الرئيس الفنزويلي "هوغو شافيز" في خطابه الموجه لرجال أعمال صينيين سنة 2004 : **إننا ننتج ونصدر النفط منذ أكثر من 100 سنة لكنها كانت 100 سنة من الهيمنة المفروضة علينا من طرف الولايات المتحدة لكن الآن نحن أحرار ، ولهذا فإننا نضع هذا النفط تحت تصرف دول الصين العظيمة.**²

نتيجة لتطور العلاقات بين الصين وفنزويلا ، تم في سنة 2005 ، السماح لشركة CNPC الصينية بالتعاون مع الشركة الفنزويلية "Petroleos De Venezuela SA" للتنقيب عن النفط والغاز الطبيعي، كما تم توقيع إتفاق الصيني فنزويلي علي تولي الصين تشغيل حقول النفط والاستثمار في مصافي نفط جديدة وإحياء 15 حقلا لإنتاج أكثر من مليار برميل إضافي ، وذلك في إطار سياسة فنزويلا لتنويع زبائنها من مستوردي النفط ، وتقليل التركيز على السوق الأمريكي. بقيمة 350 مليون دولار أمريكي.

هذا وقد تعهدت فنزويلا في فيفري 2006 بشحن 300.000 برميل من النفط الخام يوميا إلى الصين ، بعد أن كانت الكمية لا تتعدى 160.000 برميل يوميا في السابق .كما أعلنت وسائل الإعلام الصينية

¹ – Ibid, p65.

² – Bastien, Brunis, op.cit, p66.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

أن الصين توصلت إلى اتفاق مع الإكوادور تحصل بموجبه على ما يعادل 1.4 مليار من النفط .ومن جهة ثانية ، تعهد الرئيس الصيني " هو جينتاو" خلال الجولة التي قام بها إلى المنطقة في نوفمبر 2005 وقادته إلى كل من الأرجنتين والبرازيل وتشيلي و كوبا ، بإنفاق عشرات المليارات من الدولارات لتحسين البنى التحتية بالمنطقة¹.

أما فما يتعلق بصناعة المناجم ، فدول أمريكا اللاتينية تشكل خزاناً حقيقياً للموارد الأولية مما شجع علي ضرورة الإستثمار في هذا القطاع ، فهذه الدول تمتلك 25% من الإنتاج العالمي للفضة ، و 30 % من انتاج القصدير و 45 % من انتاج النحاس ، إذ تغطي الشيلي وحدها 40 % من حاجات الصين من هذا المعدن فهي أول مستهلك للنحاس ، إذ قامت الشركات الصينية باستثمار 15 مليار دولار من أجل التنقيب عن هذه المعادن منها شركة (بارستيل) لإنتاج الفولاذ وشركة (سينوبك) حيث تم اتفاق علي مضاعفة حجم الصادرات المعدنية إلي الصين.²

- إفريقيا :

كما لم تهمل الصين الأهمية الجيوإستراتيجية للقارة الإفريقية ، ففي دراسة جدوى أجراها " تاليمان دارلي " للمعهد العالمي الألماني تحت عنوان (السودان ، أنغولا و الصين : المستقبل الجيوبوليتيكي)، أشار تاليمان إلى أن انسحاب الشركات الأميركية والغربية النفطية من السودان ، ترك الملعب النفطي الأفريقي متاحاً للصين ، التي بدأت بعد نيل امتيازات الأعمال النفطية من الأنظمة الحاكمة اتباع أسلوب الشركات الغربية في المسؤولية الاجتماعية للشركات ، لكسب ود المجموعات السكانية الأفريقية لتعزيز قبولها لدى هذه المجموعات ، وذلك من خلال إنشاء المستشفيات ، وملاعب كرة القدم ، وكذلك الأنشطة الخيرية ، لكنه ذهب إلى أن هذه الجهود مدفوعة الأجر للاستحواذ على المزيد من الموارد النفطية في الأقطار الأفريقية ، وأن الإستراتيجية الصينية التي تمر عبر العلاقات التجارية مع أفريقيا تهدف إلى

¹ -Ibid, p66.

² - ماهر، اسماعيل اراهيم ، " التوجه الصيني نحو دول امريكا اللاتينية : دراسة في الجغرافيا السياسية " .مجلة الديالي للعلوم الإنسانية ، العدد53 ، العراق : جامعة ديالي (كلية التربية) ، 2011 ، ص 11/10.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

تأسيس بعد صيني عالمي مؤثر في مسار السياسة والاقتصاد العالميين ، وقد بدأ هذا التأثير واضحاً عندما تمكنت الصين مع شركائها الأفارقة في كسب قضية تايوان في الأمم المتحدة قبل عامين.¹

فالقارة الأفريقية أخذت تكتسب بعداً استراتيجياً على المستوى الدولي في السنوات الماضية خاصة أن السودان يعتبر من بين الدول الأفريقية التي ينظر الغربيون بقلق لعلاقتها التجارية مع الصين ، لاسيما في مجال النفط ، حيث يحظى السودان بنسبة 7 في المائة من إجمالي الـ 25 في المائة المشار إليها للنفط الأفريقي المصدر للسوق الصيني ، الذي تعتبر ثاني مستهلك للنفط بعد الولايات المتحدة الأمريكية ، وتبلغ حصة المؤسسة الوطنية الصينية للبترول 40 في المائة في شركة النيل الكبرى للبترول السودانية ، التي تسيطر على حقول النفط باستثمارات بلغت 3 مليارات دولار في منذ 1999 ، يذكر أن السودان فقد حوالي ثلاثة أرباع إنتاجه النفطي البالغ 500 ألف برميل يوميا عقب انفصال الجنوب ، وتظهر احصائيات الجمارك الصينية ، أن بكين استوردت 92 مليون برميل نفط خام من السودان عام 2010 ، أي ما يمثل نحو 5 في المائة من احتياجاتها². فالسودان تعتبر أحد المداخل الصينية الإقتصادية والطاقوية إلى القارة الإفريقية ، بالرغم من العلاقات القديمة بين الصين ودول القارة ، إلا أن الصين ترسم علاقات جديدة مع دول القارة كشريك الإقتصادي يقدم عروضاً بأقل التكاليف السياسية ومن دون الشروط التي تفرضها الدول الغربية.

خلاصة الفصل :

يمكن اعتبار الأمن الطاقوي هو أحد الأبعاد الجديدة المكونة لمنظومة الأمن القومي الصيني ، فبعد التطور الإقتصادي الذي عرفته الصين إنطلاقاً منذ عام 1979 وصولاً إلى السنوات الأخيرة أين وصل معدل النمو الإقتصادي مستويات قياسية ، كانت لهذا النمو كذلك تداعيات طارئة جعلت الصين تدخل في معضلة طاقوية نتيجة التضخم الآلة الإستهلاكية الصينية ، لتنتقل الصين من دولة مكتفية بمواردها إلى دولة تعاني فجوة طاقوية نتيجة الإرتفاع الطلب الداخلي الطاقوي لتصبح الصين ثاني أكبر مستهلك للطاقة في العالم ومرشحة لأن تكون المستهلك العالمي الأول في المستقبل ، هذا ما جعل الصين تعتبر

¹ -كمال ، سر الختم ، " بروفة حرب بين الغرب والصين علي نفط جنوب السودان: صراع الموارد". مجلة المجلة ، العدد

1559. لندن: المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق ، 2013، ص 85.

² - نفس المرجع السابق ، ص 86.

الفصل الثالث : الطاقة : مفتاح الأمن الإقتصادي الصيني

ضمان الإمداد الطاقوي ضرورة إستراتيجية للحفاظ علي الأمن الإقتصادي الصيني، وتتنحصر في وضع استراتيجيات اللازمة لتأمين إمداداتها مستعملة أدواتها العسكرية والدبلوماسية والمزج بينهما لمحاولة التمتع في الفضاء الجيوإقليمي المعقد والمتشاك كمدخل لضمان مسارها التصاعدي كقوة إقتصادية.

خانمة واسننناجان

خلاصة و استنتاجات

وفي ختام هذه الدراسة حول " استراتيجية الأمن القومي الصيني في الفترة الممتدة من عام 2010 إلى غاية 2012 " ، نستخلص مجموعة من النتائج هي كالتالي :

تتطلق استراتيجية الأمن القومي الصيني نحو هدف شامل هو محاولة اكتساب المزيد من القدرات الذاتية لتعزيز المسار التصاعدي الصيني في سلم القوي ، بالانتقال من دولة متوسطة القدرات إلى مصاف الدول الكبرى في حدود عام 2049 ، أي دولة متكاملة القدرات الإقتصادية ، العسكرية ، والتكنولوجية والثقافية كذلك كما تحدده أهداف الإستراتيجية الكبرى للصين.

كما أن للصين ثقافة استراتيجية خاصة بها ، هي نتاج تفاعل و تراكم تاريخي و جغرافي و حضاري يشكل هذا القلب الثقافي الإستراتيجي الصيني انطلاقا من فكرة الاعتزاز بالذات و التفوق الصيني الحضاري إضافة الى اهمية المكان و الفضاء الجغرافي المترامي الأطراف باعتباره أحد المحددات الاستراتيجية لسلوك الصيني وذلك من خلال الحرص علي الدفاع عن وحدة الأراضي الامبراطورية الصينية التاريخية وجعله من احد المبادئ التوجيهية لعقيدة الامن القومي الصيني من خلال فكرة الصين الوحدة أو البر الرئيسي و الرفض المطلق للإنفصال الجغرافي كما في حالة تايوان ، التبت ، شينجيانغ ، و أهمية قيمة الاستقرار و الوحدة الداخلية من خلال سلطة سياسية مركزة في مبادئ عقيدة الأمن القومي الصيني.

تمتاز البيئة الإستراتيجية الصينية بتعقيد التهديدات التي تحيط بها ، سواء الداخلية منها والخارجية ، أو من ناحية طبيعة هذه التهديدات سواء التقليدية منها والغير تقليدية كذلك ، فالصين تعاني من تهديد الحركات الانفصالية في كل من تايوان ، التبت ، وشنجيانغ هذا ما يجعل خطر الانفجار المملكة الوسطي قائما ، بالرغم من أنها ظاهرة قديمة جديدة فمعظم الحروب التي خاضتها الصين علي طول تاريخ الحكم الإمبراطوري كانت للحفاظ علي أجزاء المكونة لمملكة الوسطي.

كما تحوى البيئة الإستراتيجية الصينية علي تهديدات دولاتية ، بدءا بالولايات المتحدة الأمريكية العدو الأول للصين والذي تري فيه المنافس الذي يريد احتوائها وتطوير نفوذها وتأثيرها الجيوسياسي عن طريق أدوات ووسائل متعددة ، كما تري الصين في اليابان الغريم التاريخي المنافس الإقليمي الأول و أحد الحلفاء الإستراتيجيين للولايات المتحدة ، فاليابان منافس إقتصادي والجيوسياسي تسعى للتمدد الإقليمي هذا ما أدى بالصراع حول الجزر "سينكاكو/ديايو" في بحر الصين الجنوبي يتصاعد

خلاصة و استنتاجات

بين الدولتين ويصل إلي حالة التآزم بينهما هذا ما إذا أضفنا عامل تصاعد النزعة القومية لكلا الطرفين و سعى كل واحد طرف لتعزيز من هيبته القومية ، فالصين تري في اليابان أحد الأطراف المسؤولة علي إذلال وإهانة الإمبراطورية الوسطي خلال القرن الماضي بعد قيام اليابان باستعمارها كما تعد الهند أحد الفواعل الدولاتية الأخرى التى تري فيها الصين المنافس الإقليمي لها فقد دخلت معها في حرب في عام 1962 و بالإضافة إلي عامل التداخل الجيوسياسي في ما يخص الحركة الانفصالية في التبت ، كما أن التصاعد الإقتصادي والعسكري الهندي في القارة تري فيه الصين مهددا لنفوذها في الإقليم خاصة في المحيط الهندي الذي يعد الشريان الحقيقي للإقتصاد الصيني ومعبر الرئيسي للنشاط التجاري و الطاقوي الصيني والمعبر البحري الوحيد نحو الشرق الأوسط وأفريقيا وأوروبا.

لا يمكن إغفال التهديدات ذات النمط الغير التقليدي أي الغير عسكرية في البيئة الإستراتيجية الصينية ، فمن أهم التهديدات الجديدة التي تعني منها الصين نجد تهديدات الأمن الطاقوي فارتفاع الطلب الداخلي للطاقة خاصة بعد نمو الكبير للإقتصاد الصيني وظهور الخلل بين هذا الطلب والإنتاج الطاقوي الداخلي جعل الصين تتوجه إلي الخارج لتلبية طلبها المتنامي بوتيرة متسارعة والمرشحة في العديد من الدراسات المستقبلية سواء القصيرة والبعيدة المدى ما بين 2015 و 2020 لأن تصبح أول مستهلك للطاقة في العالم ، هذا ما يجعل الرهان الطاقوي أداة الإستراتيجية لضمان الأمن الإقتصادي الصينية نظرا للطبيعة المعقدة لجيوسياسة الطاقة علي المستوى الدولي ، ما يجعل أمن إمدادات الطاقة يدخل في الأجندة الأمنية الصينية كأحد الأهداف المحورية في استراتيجية الأمن القومي الصيني.

هذه البيئة الإستراتيجية أدت بالصين إلي بناء استراتيجية للأمن القومي قائمة علي الدفاع عن الوحدة الوطنية وضمان التعزيز الأداء الإقتصادي الصيني عن طريق أداتين أساسيتين هما : التحديث العسكري والدفاعي لمضاعفة الأمن العسكري الصيني ، وتعزيز الأمن الإقتصادي الصيني عن طريق تحقيق أمن الطاقة خاصة بعد تنامي حجم الطلب الداخلي علي الموارد الطاقوية والإعتماد علي الخارج جعل من تأمين الإمدادات أحد اهداف استراتيجية الأمن القومي الصيني.

خلاصة و استنتاجات

ترتكز استراتيجية الأمن القومي الصيني علي تعزيز الأمن العسكري الصيني من خلال تطوير الإستراتيجية العسكرية ، وذلك بالعمل علي تطوير العقيدة العسكرية الصينية التي انتقلت من عقيدة ثورية قائمة علي التعبئة الثورية لأفراد من خلال العمل الدعائي والسياسي خلال فترة الإستعمارية وبعد فترة الإستقلال ، لتتطور العقيدة العسكرية الصينية تبعا حتي هذه الأعوام الأخيرة ، أين خضعت العقيدة لتطوير من خلال تبني لمفاهيم عسكرية جديدة بهدف تحديث و عصنة الجيش الصيني ليصبح قوة عسكرية متكاملة القدرات من خلال عقيدة العسكرية للدفاع الفعال ، الى تهدف إلي بناء جيش صيني قادر علي خوض المعارك الحديثة والتي تتميز خاصة بعامل التقنية والسرعة وتطور أنظمة التسليح والردع وتعدد وسائل القتال لجعل الجيش الصيني ذو قدرات موازية للجيش الكبري الأخرى خاصة الجيش الأمريكي ، كما تركز استراتيجية العسكرية الصينية خاصة في السنوات الأخيرة علي الأبعاد الجديدة في الأمن العسكري من بينها الأمن الإلكتروني بحيث يقوم الجيش الصيني بتطوير المفاهيم العملية الخاصة به حول الثورة التكنولوجية والمعلوماتية في الشؤون العسكرية لمحاولة إكتساب القدرات الخاصة لكيفية إدارة هذه الحروب الافتراضية سواء نظريا و عملياتيا عن طريق إنشاء وحدات خاصة في الجيش الصيني لمحاكاة هذه الحروب المستقبلية بهدف الدفاع عن المنظومة الإلكترونية الصينية ، التي تعد من أكبر الدول المستخدمة للكمبيوتر في العالم.

كما تقوم استراتيجية الأمن القومي الصيني كذلك علي ضمان أمن الطاقة كمفتاح لتعزيز الأمن الإقتصادي الصيني ، فارتباط الخارجي للتموين بالطاقة جعل من الصين تقوم بوضع اداتين متكاملتين لضمان أمنها الطاقوي بدءا بضمان الطرق البحرية والتي يمر منها قرابة 80 % من النفط الصيني من خلال وضع استراتيجية تأمين الطاقة عبر البحر وذلك عن طريق نشر القوات البحرية علي طول المحيط الهندي والذي يعد من أحد أهداف الإستراتيجية العسكرية بإضافة إلي الإستثمار في الدول الواقعة علي طول المحيط بطريقة مدروسة لمحاولة التمتع ،من خلال الإستثمار في إنشاء البنى التحتية خاصة الموانئ في كل من باكستان و مينمار وذلك بهدف التقليل من الإعتماد علي النقل البحري للنفط وتعويضه عن طريق أنابيب بترولية عبر البر هذا ما يجعل المسافة أكثر قصرا وأمنا .

كما استعملت الصين كذلك الأداة الدبلوماسية للوصول إلي أسواق الطاقة ومحاولة التواجد أين لا يكون آخرون ، فلقد اخترقت الصين أسواق كل من افريقيا وأمريكا اللاتينية وكذلك الشرق الأوسط مستعملة الدبلوماسية البراغمية اي القائمة علي المنطق الإقتصادي وليس السياسي القائم علي المشروطة

خلاصة و استنتاجات

والمساومة ، هذا الطرح الدبلوماسي جعل الصين تخترق أسواق الطاقة و التموقع كشريك مفضل من الصعب الإستغناء عنه جعل من الصين تدخلا كفاعل محوري في السوق الجيوطاقوي المعقد وأحد صناع الحركة الجيوطاقوية كمنافس للقوي التقليدية المتحكمة في السياسات الطاقوية العالمية كل ذلك عن طريق الحركة الدبلوماسية النشطة والذكية لإختراق مختلف الزاويا الجيواستراتيجية العالمية من افريقيا إلي امريكا اللاتينية وكذلك اوروبا.

قائمة المراجع

قائمة المراجع :

- أولاً : مصادر والمراجع باللغة العربية:

I. الكتب :

- 1- صليبا ،جميل ، المعجم الفلسفي .الجزء الثاني ، لبنان : دار الكتاب اللبناني ، 1979 .
- 2- كارل ، كلوزفيتش ، عن الحرب. (ترجمة : سليم شاكرا الإمامي) ، بيروت : مؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997 .
- 3- ليدل ،هارت ، الإستراتيجية وتاريخها في العالم_. (ترجمة : هيثم الأيوبي)، بيروت :دار الطليعة ، 1967.
- 4- نيوف ، صلاح ، مدخل إلى الفكر الإستراتيجي. الدنمارك : الأكاديمية العربية المفتوحة ، 2008.
- 5- عبد الحي ، وليد ،المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي 1978 إلى 2010 .ابوظبي: مركز الامارات للبحوث و الدراسات، 2002.

II. مجالات :

- 1- ديكاسترو ، ريناتو ، استطلاع دلائل الظهور الصيني السلمي المتوقع. (ترجمة : فوزي سحر)،الدراسات الاستراتيجية،السنة 11 ، العدد 8 ، القاهرة:مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2006 .
- 2- الحربي ، سليمان عبد الله " مفهوم الأمن : مستوياته وصيغه وتهديداته : دراسة في المفاهيم والأطر". المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد 19، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية ، صيف 2008.
- 3- عاطف ، عبد الحميد ، ابعاد الصراع على نفط اسيا الوسطى و بحر قزوين. مجلة السياسة الدولية ، العدد الثاني ، القاهرة : مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية ، 1996.
- 4- عرفة ، خديجة محمد أمين ، الصين و امن الطاقة : رؤية مستقبلية " مجلة السياسة الدولية و ، عدد افريل 164، القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية،

قائمة المراجع :

- 5- صالح ، ماجدة ، "الحركات الانفصالية في الصين " . مجلة السياسة الدولية ، العدد 173 ، السنة 44 ، القاهرة : مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية ، جويلية 2008.
- 6- المنزلاوي ، جلال ، " ماذا يدور خلف السور العظيم " ، مجلة الدفاع العربي ، السنة 37 ، العدد 7 ، لبنان ، دار الصياد: 2012.
- 7- معين ، أحمد محمود ، " البحرية الصينية....السعي نحو القوة البحرية الأكبر " . مجلة درع الوطن ، العدد 481 ، السنة 40 ، الإمارات العربية المتحدة : القيادة العامة للقوات المسلحة الإماراتية ، فيفري 2012.
- 8- التليلي ، حسان ، "الفحم الحجريملك الوقود الاحفري رغم عناد نشطاء البيئة" ، جريدة الرياض ، العدد 888318 ، 29 نوفمبر ، الرياض : مؤسسة اليمامة ، 2008.
- 9- ، تشيلاني ، براهيم ، " تقرير حول : الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في اسيا : الملامح والتحديات " . قطر : مركز الجزيرة للدراسات ، فبراير/شباط 2011 ، ص 03.
- 10- جلال ، محمد نعمان ، "العقيدة العسكرية للجيش الصيني:دروس للوطن العربي"، صحيفة الوسط، العدد 3227، البحرين: دار الوسط للنشر والتوزيع ، 2001.
- 11- حنان ، خميس ، " حرب التحرير الشعبية : الفيتنامية . الصينية " ، جريدة دنيا الوطن ، العدد 7522 ، فلسطين : دار الدنيا للنشر والتوزيع ، 25 جويلية 2004 ، ص 16.
- 12- لين ، كريستينان ، " تقرير حول: طريق الحرير الجديد : استراتيجية الطاقة الصينية في الشرق الاوسط الاكبر".المجهر السياسي ، عدد افريل ، واشنطن لسياسة الشرق الأدنى 2011
- 14- منصوري، عبد الرحمان ، "تقرير حول:"الملفات الساخنة في العلاقات اليابانية الصينية " . قطر:مركز الجزيرة للدراسات، 2013.
- 14- شحرور ، عزت ، " تقرير حول : الصين والشرق الأوسط : ملامح مقاربة جديدة " . قطر : مركز الجزيرة للدراسات ، 2012.

III. رسائل وأطروحات :

- 1-حذفاني ، نجيم ، العلاقات الصينية الأمريكية بين التعاون والتنافس - فترة مابعد الحرب الباردة- رسالة ماجستير، الجزائر :كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، 2011
- 2-العطري ديب، علي ، " اهمية الطاقة و دورها في توجيه السياسة الخارجية الصينية 1997-2007". مذكرة ماجستير، الجزائر: كلية العلوم السياسية و الاتصال(قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية)، السنة الجامعية 2008-2009،
- 3- ، طويل ، نسيم ، الإستراتيجية الأمنية في شرق آسيا : دراسة لمرحلة مابعد الحرب الباردة. أطروحة دكتوراة ، جامعة باتنة : كلية الحقوق والعلوم السياسية ، السنة الجامعية 2009/2010.

IV. محاضرات ومواد غير منشورة:

- 1- عطف ، أحمد، محاضرات في مقياس الإستراتيجية العسكرية والأمن القومي. السنة الأولى ماستر، السداسي الثاني،الجزائر : المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية ، السنة الدراسية 2012/2013.

ثانيا مصادر ومراجع باللغة الفرنسية :

I. -Les ouvrages

- 1-Charles-louis ,Hogo,Bourassa,Gerard,Hervout, **La Modernisation Militaire de la Chine**.Canada Université de laval,2011.
- 2-Sadek, Boussana et Cathrine, Locatelli, **les enjeux de la dépendance pétrolière de la Chine**. In economie mondial, paris : la découverte , 2000.
- 3- Margeaux, Pierrefiche, « **la strategie chinoise de collier de perles : menace,mythe, ouprophetieautoréalisatrice ?** » Paris : centre d'études supérieure de la maritime, 2012.
- 4- Valire t ,Niquet ,**la doctrine de la sécurité de la république populaire de la Chine** , paris : annuaire Français des Relation Internationales (IFRI) ،2005.

II. REVUES ET RAPPORTS:

- 1-Frécon , Éric, « **Piraterie et banditisme maritime : des sociétés anonymes pas comme les autres** ». Question international, n40, France : La documentation française, novembre- decembre2009
- 2-Hours, Marie , « **les enjeux Naval de la stratégie chinoise : entre la recherche de sécurité et quête de puissance** ».Paris : centre d'Études de la Maritime, 2011.
- 3, Holtzinger, Jean-Marie, «**Rapport sur : La nouvelle doctrine chinoise en mer de Chine méridionale** ».France : Stratgic- ROAD Center, 2011.
- 4- Meidan, Michal, « **La Chine à la conquête des marchés énergétiques mondiaux** ». Hérodote, 2tremestre, n 125, Paris : la découvert, 2007.
- 5-Pun, Lee Lan, « **Faiblesse et perspective de secteur énergétique Chinois** ».perspective chinoise, n 88, France :C .E.F.C ,2005.
- 6- Kellner, Thierry, « **La politique pétrolière de la République populaire de Chine : stratégies et conséquences internationales** ».Outre Terre , n15 , France : L'Esprit du Temps , 2006.
- 7- Samaan, Jean - Loup , « **Une géographie américaine de la menace chinoise** ».Hérodote , n104, Paris : la découvert, 1tremestre,2001.
- 8 -, Meidan, Michal, « **LA CHINE À LA CONQUÊTE DES MARCHÉS ÉNERGÉTIQUES MONDIAUX** ». Hérodote, N125, Paris : la découverte, 2007.
- 9- Solan , Elinor, «**Report on : China's Strategic Behaviour** ».Canada : Canadian Defense and foriegn affaires Institute ,June 2010 .

-MEMOIRES ET THESES

- 1- Bastein, Brunis ,**politique extérieure énergétique de la Chine discoure sur la stratégie de puissance de la RPC**.these de master 2 , :university de paris 1, juin 2006

I. BOOKS :

- 1-Antony,h,cordersmen,nicols,s-yarsh,**Military modernization and force developement:A Western perspective**. United States :center for strategic and international studies 2012.
- 2- Barry Buzan, **Security:A New Framework for Analysis**.U.S.A.: Lyne Rienner Publisher,1998.
- 3 - Downs,Erica,**Energy Security Series : china** .Washinton.DC,Broking Institution, 2006.
- 4- Li,xiang,Military,**Transformation with chienesse characteristics in the new century**.sweden:Institut for security and development policy,2013.
- 5- C. Mulvenon, James and N.D. Yang, Andrew, **Seeking Truth From Facts : A Rétrospective on Chinese Military Studies in the Post-Mao Era**. United States : Rand Corporation, 2001.
- 6- Susan,L,Craig,**Chinese perception of Traditional and non traditional Security threat** :USA ,the Strategic Studies, 2007.
- 7- Thomas,G-mahken,Secrecy Strategen : **Understanding chinese Strategic culture** .Australia :the low Institue for International policy,2003, .

I. -REVUS

- 1-Andrew,S.Erickson,and,Gabriel,Collins,**China's Maritime evolution :military and commercial factors in pacific focus revu** .Vol.XXII,Wo2,United Stataes: Center for international Studies,2007.
- 2- David, Frankelstein, **china's revolution in doctrinal affaires :energging trends in the oprational art of the chinese 's libiration army**.USA:rand corporation,2005.

قائمة المراجع :

3- Monika,Chansoria,"Rising Oragon: military modernisation of china's DLA in 21ST century ".journal oe East Asian affairs-vol 25, n°1,Seoul:Institut for national security straregy.

رابعاً مواقع الأنترنت :

1- كامب،جيفري،"البحرية الصينية تتحرك غرباً"،جريدة الاتحاد ،عدد09 ،أفريل2010،من موقع الجريدة :

http:// www.alittihad.ae/Wajhat_details.php?id=51826 شوهده يوم: 30-11-2013،9.45.

2- ماركوس، جوبان، "قلق الصين من التفاف الصاروخي الاخير بين الولايات المتحدة و اليابان". موقع بي بي سي: http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2012/09/120912_china_concern_japan_us_missile_deal.shtml ، 2013/11/01 ، 10.32.

3- راسكا، ميشال، "الصين على منطقة الانطلاق"، ترجمة هند علي ،6 جوان2012 في موقع: <http://www.project-syndicate.org/commentary/china-on-the-launch-pad/arabic> ،2013،09.33/11/15.

4- فوزي اللواتي ، نسرين، " الفضاء الالكتروني حرب باردة جديدة بين امريكا و الصين "، مجلة لغة العصر، 8 ماي 2013، مصر: مركز الاهرام،2013 عن طريق الموقع الرسمي: <http://loghatalasr.ahram.org.eg/NewsContent/5/25/6> يوم 2013/12/1، 22:30.

5- ملف خاص في عام 2010 حول : القوة العسكرية الصينية في قسم الجزيرة للمعرفة، من موقع: <http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/57d-aadd-f20c608de5c0edeeec4-0d8d-47> شوهده في 2013-9-9، التوقيت 56 :18.

قائمة المراجع :

- 6- الاصور, خالد, النزاعات الانفصالية في شرق اسيا ,مجلة الديمقراطية ,عدد يناير 2012, عن طريق
موقع الاهرام الرقمي:
<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=794062&eid=4862> , 10-17-
2013, 10.15.
- 7- علو, احمد, "الصين: تطور قواتها العسكرية بهدوء و ثبات" ,مجلة الجيش العدد 320, لبنان مؤسسة
الجيش اللبناني ,شباط 2012, نقلا عن الموقع الرسمي:
http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?30560#.UqhlE_TuKbE , في 11/11/2013,
12.20.
- 8- حلمي ,نادية مصطفى التنافس الاقليمي من منظور الصين,مجلة السياسة الدولية, عدد 184
2011, نقلا من موقع الاهرام الرقمي:
<http://digital.ahram.org.eg/Motnw3a.aspx?Serial=409161&archid=12> , في
14.30 , 2013 /09/15.
- 9- معمري,مكي,الخلافت الهندية الصينية تهدد بحرب نووية,جريدة,الامارات اليوم, العدد
13ماي 2013,الامارات العربية المتحدة, مركز دبي للاعلام, 2013,
<http://www.emaratyout.com/politics/reports-and-translation/2013-05-13-1.574231>
1.574231, يوم 13.85/10/09, 2013.
- 10- علو, احمد, "الصين تواصل صعودها".مجلة الجيش, العدد 318, لبنان: مؤسسة الجيش اللبناني, كانون
الاول 2010, عن طريق الموقع:
<http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?30077#.UqhLgfTuKbG> ,شاهد يوم : 08-
2013, 21:00_10.
- 11- مركز دراسات الصين و اسيا, " تقرير حول: الصين وامن الطاقة" من الموقع الرسمي:
<http://www.chinaasia-rc.org/index.php?p=32&id=176> , 11 / 11/ 2013, 17.44.

قائمة المراجع :

- 12- تشانغ، تزي كوين، " قضية الامن النفطي : مع التفكير الاستراتيجي بمسألة الامن البترولي الصيني". معهد الدراسات الدولية، بكين: مركز العربي للمعلومات ، 2004 عن طريق الموقع: <http://www.arabsino.com/articles/10-05-24/2467.htm> ، 2013/11/5 ، 17:20.
- 13- عادل ، زقاغ ، "المنظار الواقعي وإعادة صياغة مفهوم الأمن " ، من موقع : www.geocities.com/adelzeggagh/secpt.html ، 2010/04/10 ، 14:30 .
- زكريا ، حسين ، " الأمن القومي ". مصر : اكااديمية ناصر العسكرية ، من موقع : <http://www.khayma.com/almoudaress/takafah/amnkaoumi.htm> ، شوهذ يوم 2013/12/09 علي الساعة 17.35.
- 14- جميل ، عفيفي ، الاستراتيجية العسكرية و المذاهب و العقائد المعاصرة. جريدة الأهرام الدولية ، يناير 2010 ، موقع الأهرام الرقمي ، من موقع : <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=81903&eid=190> ، شوهذ في 2013/12/9 ، 18:48.
- 15- مركز الرفدين للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، "الأهمية الإستراتيجية لمضيق ملقا في أمن الطاقة الصينية". عن طريق : <http://www.alrafedein.com/news.php?action=view&id=3603> ، شوهذ في 2013،2.25/11/15
- 16 - صناعة الفحم تحقق إنجازات كبيرة". وكالة شينخوا للأنباء ، بكين ، 24 ديسمبر 2008.
- 17- "ارتفاع نسبة إنتاج الفحم منذ عشر سنوات".وكالة الأنباء شينخوا، بكين ، 4 نوفمبر 2008.